

۳۱۹۱	واحد بر
۵	فمن بر
۶۲۲۰	تثانی بر

3497 / 519

تحفۃ الادب

Gulam
Rhan

الضیاء لیلہ ایمان الصفا کلید ومنہ تحفۃ ناصر گانا کتاب
جو پر سکولوں کی اونے جماعت کے واسطے
تیار ہوا۔ سررشتہ تعلیم پنجاب کے ڈائریکٹر
جناب لفٹنٹ کرنل بالمرائٹ صاحب بہادر سے

احکم ہے

لاہور کے سرکاری مطبع میں لالہ پیارے لال
صاحب کیوریٹر کے اہتمام سے چھپا

۱۸۸۰ء

اس سررشتے کی بے اجازت کوئی نہ پھالتے

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا انْتِخَابُ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ

حِكَايَةُ حَاتِمِ الطَّائِي

عَنْ كَرَمِ حَاتِمِ الطَّائِي - أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ دُفِنَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ
وَأَعْمَلُوا عَلَى قَبْرِهِ حَوْضَيْنِ مِنْ حَجَرَيْنِ وَصَهْرَ بَنَاتٍ
مُحَلَّلَاتِ الشُّعُورِ مِنْ حَجَرٍ وَكَانَ تَحْتَ ذَلِكَ الْجَبَلِ نَهْرٌ
جَارُهُ فَإِذَا نَزَلَتْ الْوُفُودُ يَسْمَعُونَ الصَّرَاخَ فِي اللَّيْلِ
مِنَ الْعِشَاءِ إِلَى الصُّبْحِ - فَإِذَا أَصْبَحُوا لَمْ يَجِدُوا أَمْسَدًا
غَيْرَ الْبَنَاتِ الْمُصَوَّرَةِ مِنَ الْحَجَرِ فَلَمَّا نَزَلَ ذُو الْكُرَاعِ
مَلِكُ حَمِيرٍ بِذَلِكَ الْوَادِي خَارِجًا عَنْ عَشِيرَتِهِ - بَاتَ
تِلْكَ اللَّيْلَةَ هُنَاكَ - وَتَقَرَّبَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَسَمِعَ
الصَّرَاخَ - فَقَالَ مَا هَذَا الْعَوِيلُ الَّذِي فَوْقَ هَذَا الْجَبَلِ

وَأَمَّا حَاتِمُ الطَّائِي فَهُوَ الَّذِي كَتَبَ هَذِهِ الْقِصَّةَ

فَقَالُوا لَهُ - إِنَّ هَذَا قَبْرُ حَارِثِ بْنِ الطَّائِي - وَإِنَّ عَلَيْهِ حَوْضِينَ
مِنْ حَجَرٍ وَصُورَ بَنَاتٍ مِنْ حَجَرٍ مُحَلَّلَاتٍ الشُّعُورِ - وَكُلُّ
لَيْلَةٍ يَتَمَعُّ النَّازِلُونَ فِي هَذَا الْمَكَانِ هَذَا الْعَوِيلَ وَالضَّرْمَ
فَقَالَ ذُو الْكُرَاعِ مَلِكُ حَمِيرٍ هَذَا بِحَارِثِ بْنِ الطَّائِي - يَا حَارِثُ
نَحْنُ اللَّيْلَةَ ضُيُوفُكَ وَنَحْنُ خِصَاصُكَ - قَالَ - فَغَلَبَ عَلَيْهِ
النُّومُ - ثُمَّ اسْتَيْقَظَ - وَهُوَ مَرْغُوبٌ - وَقَالَ يَا عَرَبُ !
أَحْقُوقُنِي - وَأَذْرِكُوا رَاحِلَتِي - فَلَمَّا جَاءَتْهُ - وَجَدُوا النَّاقَةَ
تَضْطَرِبُ - فَذَبَحُوهَا - وَشَوَوْا لَحْمَهَا - وَآكَلُوهَا - ثُمَّ سَأَلُوهُ
عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ - فَقَالَ - غَفَلْتُ عَيْنِي - فَرَأَيْتُ فِي مَنَافِي
حَارِثِ بْنِ الطَّائِي - وَقَدْ جَاءَنِي بِسَيْفٍ - وَقَالَ جِئْتَنَا - وَلَمْ يَكُنْ
عِنْدَنَا شَيْءٌ - وَضَرَبَ نَاقَتِي بِالسَّيْفِ - فَلَوْلَمْ تَحْصِلُوهَا -
وَتُنَجِّرونها - لَمَاتَتْ - فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ - رَكِبَ ذُو الْكُرَاعِ
رَاحِلَةً وَاحِدَةً مِنْ أَصْحَابِهِ - وَارْدَفَهُ خَلْفَهُ - فَلَمَّا كَانَ وَسْطُ النَّهَارِ
رَأَوْا رَاكِبًا عَلَى رَاحِلَةٍ - وَفِي يَدِهِ رَاحِلَةٌ أُخْرَى - فَقَالُوا لَهُ مَنْ
أَنْتَ ؟ قَالَ - أَنَا عَدِيُّ بْنُ حَارِثِ بْنِ الطَّائِي - ثُمَّ قَالَ - أَيْنَ ذُو الْكُرَاعِ
أَمِيرُ حَمِيرٍ ؟ فَقَالُوا لَهُ - هَذَا هُوَ - فَقَالَ لَهُ أَتُكِبُ هَذِهِ النَّاقَةَ
عَوَضًا عَنْ رَاحِلَتِكَ - فَإِنَّ نَاقَتَكَ قَدْ ذَبَحَهَا إِنِّي لَكَ - قَالَ -
وَمَنْ أَخْبَرَكَ ؟ قَالَ - أَتَانِي فِي الْمَنَامِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ - وَأَنَا
نَائِمٌ - وَقَالَ لِي - يَا عَدِيُّ ! إِنَّ ذَا الْكُرَاعِ مَلِكُ حَمِيرٍ

اسْتَصَافَنِي - فَخَرْتُ لَهُ نَاقَتَهُ فَأَدْرِكُهُ بِنَاقَتِهِ يَرْكُبُهَا - فَرَأَيْتُ
لَمْ يَكُنْ عِنْدِي شَيْءٌ + قَالَ - فَاخْذْهَا ذُو الْكُرَامِ - وَتَعَجَّبَ
مِنْ كَرَمِ حَلْتِمِ الظَّالِمِ حَيًّا وَمَيِّتًا + وَمِنْ حِكَايَاتِ الْكُرَامِ
أَيْضًا

حِكَايَةُ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ

مَا يُرَوَى عَنْ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ - أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا مِنَ
الْأَيَّامِ فِي الصَّيْدِ وَالْقَنُصِ - فَعَطَشَ - فَلَمْ يَجِدْ مَعَ غُلَامَيْهِ
مَاءً - فَبَيَّتَمَا هُوَ كَذَلِكَ - وَإِذَا بِثَلَاثِ جَوَارٍ قَدْ أَتَبَلْنَ
عَلَيْهِ حَامِلَاتِ ثَلَاثِ قِرَبٍ مَاءً - فَاسْتَسْقَاهُنَّ - فَاسْقَيْنَهُ
فَطَلَبَ شَيْئًا مِنْ غُلَامَيْهِ لِيُعْطِيَهُ لِلْجَوَارِي - فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُمْ
مَالًا - فَدَفَعَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ عَشْرَةَ أَسْهُمٍ مِنْ كِنَانَتِهِ
نُصُولُهَا مِنَ الذَّهَبِ + فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ لِصَاحِبَتِهَا وَيْلَكَ
لَمْ تَكُنْ هَذِهِ السَّمَائِلُ إِلَّا لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ - فَلْتَقُلْ
لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ شَيْئًا مِنَ الشَّعْرِ مَذْحًا فِيهِ +

فَقَالَتْ الْأُولَى

يَرْكَبُ فِي السَّهَامِ نُصُولَ شَيْءٍ وَيَرْمِي لِلْعُدَى كَرَمًا وَجُودًا
فَلِلْمَرْضَى عِلَاجٌ مِنْ جِرَاحٍ وَأَلْفَاكٌ لِمَنْ سَكَنَ الْهُوْدَا
وَقَالَتِ الثَّانِيَّةُ

وَمُحَارِبٍ مِنْ قُرْطُ جُودٍ بَنَانٍ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ الْأَجَبَةُ وَالْعُدَا
صِيغَتْ نُصُولُ سِهَامِهِمْ مِنْ عِنْدِهِ كَيْ لَا تَعْوَقَهُ الْحُرُوبُ عَنِ النَّدَى
وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ

وَمِنْ جُودِهِ يَرْحَى الْعُدَاةَ بِأَسْهُمٍ مِنَ الذَّهَبِ الْأَبْيَرِ صِيغَتْ نُصُولُهَا
لِيُفِقَّهَا الْمَجْرُوحُ عِنْدَ دَوَائِهِ وَلِيَشْتَرِيَ الْأَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيلُهَا
وَقِيلَ إِنَّ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ خَرَجَ فِي جَمَاعَةٍ إِلَى الصَّيْدِ -
فَقَرَّبَ مِنْهُمْ قَطِيعُ ظِبَاءٍ - فَأُفْتُقُوا فِي طَلَبِهِ - وَانْفَرَدَ
مَعْنُ خَلْفَ طَبِيٍّ - فَلَمَّا ظَفَرَ بِهِ نَزَلَ - فَذَبَحَهُ فَرَأَى
شَخْصًا مُقْبِلًا مِنَ الْبَرِّيَّةِ عَلَى حِمَارٍ - فَرَكِبَ فَرَسَهُ - وَ
اسْتَقْبَلَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ - وَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ لَهُ
أَتَيْتُ مِنْ أَرْضِ ثَضَاعَةٍ - وَإِنَّ لَهَا مُدَّةً مِنَ السِّنِينَ
مُجْدِبَةً - وَقَدْ أَحْصَيْتُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - فَرَزَعْتُ فِيهَا
مِائَةً - فَطَرَحْتُ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا - فَجَمَعْتُ مِنْهَا مَا اسْتَحْسَنْتُهُ
مِنْ الْقِنَاءِ - وَقَصَدْتُ الْأَمِيرَ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ لِكَرَمِهِ
الْمَشْهُورِ وَمَعْرُوفِهِ الْمَأْثُورِ - فَقَالَ لَهُ - كَمْ أَمَلْتُ مِنْهُ؟
قَالَ أَلْفَ دِينَارٍ - فَقَالَ لَهُ إِنْ قَالَ لَكَ هَذَا الْقَدْرُ
كَثِيرٌ - فَقَالَ خَمْسِمِائَةٍ دِينَارٍ - قَالَ فَإِنْ قَالَ لَكَ
كَثِيرٌ - قَالَ ثَلَاثِمِائَةٍ دِينَارٍ - قَالَ فَإِنْ قَالَ لَكَ كَثِيرٌ
قَالَ مِائَتِي دِينَارٍ - قَالَ فَإِنْ قَالَ لَكَ كَثِيرٌ - قَالَ مِائَةً

دِينَارٍ قَالَ فَإِنْ قَالَ لَكَ كَثِيرٌ قَالَ خَمْسِينَ دِينَارًا قَالَ
 فَإِنْ قَالَ لَكَ كَثِيرٌ قَالَ ثَلَاثِينَ دِينَارًا قَالَ فَإِنْ قَالَ لَكَ
 كَثِيرٌ قَالَ أَذْخَلْتُ تَوَائِمَ حِمَارِي فِي حَرَمِهِ - وَارْجِعْ إِلَى
 أَهْلِي خَائِبًا صَفَرُ الْيَدَيْنِ + فَضَحَكَ مَعْنُ مِنْهُ - وَسَاقَ
 جَوَادُهُ - حَتَّى لَحِقَ بِعَسْكَرِهِ - وَنَزَلَ فِي مَنْزِلِهِ - وَقَالَ مُحَاجِبُهُ
 إِذَا أَتَاكَ شَخْصٌ عَلَى حِمَارٍ يَقْتُلُ - فَأَدْخِلْهُ عَلَيَّ فَإِنِّي
 ذَلِكَ الرَّجُلُ بَعْدَ سَاعَةٍ - فَأَذِنَ لَهُ الْحَاجِبُ بِاللَّدْخُولِ
 فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ مَعْنُ - لَمْ يَعْرِفْ - أَنَّهُ هُوَ الَّذِي
 قَابَلَهُ فِي الْبَرِّيَّةِ لِهَيْبَتِهِ وَجَلَالَتِهِ وَكَثْرَةِ خَدَمِهِ وَحَشَمِهِ
 وَهُوَ مُتَّصِدٌ فِي دَسْتِ مَمْلَكَتِهِ - وَالْحَفْدَةُ قِيَامٌ عَنْ
 بَيْنَيْنِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ - قَالَ
 لَهُ الْأَمِيرُ - مَا الَّذِي أَتَى بِكَ يَا أَخَا الْعُرَبِ! قَالَ أَمَلْتُ
 الْأَمِيرَ - وَاتَيْتُ لَهُ يَقْتُلُنِي فِي غَيْرِ أَوَانِهِ فَقَالَ لَهُ - كَمْ أَمَلْتُ
 مِنْهُ قَالَ أَلْفَ دِينَارٍ قَالَ هَذَا الْقَدْرُ كَثِيرٌ قَالَ خَمْسِمِائَةٍ دِينَارٍ
 قَالَ كَثِيرٌ قَالَ ثَلَاثِمِائَةٍ دِينَارٍ قَالَ كَثِيرٌ قَالَ مِائَتًا دِينَارٍ قَالَ كَثِيرٌ
 قَالَ مِائَةً دِينَارٍ قَالَ كَثِيرٌ قَالَ خَمْسِينَ دِينَارًا قَالَ كَثِيرٌ قَالَ
 ثَلَاثِينَ دِينَارًا قَالَ كَثِيرٌ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ ذَا الرَّجُلِ
 الَّذِي قَابَلَنِي فِي الْبَرِّيَّةِ مَشْهُومًا - فَلَا أَقِلُّ مِنْ
 ثَلَاثِينَ دِينَارًا فَضَحَكَ مَعْنُ وَسَكَتَ + فَعَلِمَ الْأَعْرَابِيُّ -

أَنَّهُ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي قَابَلَهُ فِي الْبَرَكَةِ + فَقَالَ لَهُ - يَا سَيِّدِي
 إِذَا لَمْ يَحْيَ بِالثَّلَاثِينَ دِينَارًا - فَهَا هُوَ الْحِمَارُ مَرْبُوطٌ
 بِالْبَابِ - وَهَا مَعْنُ جَالِسٌ + فَضَحِكَ مَعْنُ - حَتَّى اسْتَلْقَى
 عَلَى قَفَاهُ - ثُمَّ اسْتَدْعَى بِوَكِيلِهِ - وَقَالَ لَهُ - أَعْطِهِم أَلْفَ
 دِينَارٍ وَخَمْسِمِائَةٍ دِينَارٍ - وَثَلَاثِمِائَةٍ دِينَارٍ - وَمِائَتَيْنِ دِينَارٍ
 وَمِائَةً دِينَارٍ وَخَمْسِينَ دِينَارًا - وَثَلَاثِينَ دِينَارًا - وَدَعِ
 الْحِمَارَ مَرْبُوطًا مَكَانَهُ + فَبِهِتَ الْأَعْرَابُ وَتَسَلَّمَ الْأَلْفَيْنِ
 وَمِائَةً دِينَارٍ وَثَمَانِينَ دِينَارًا + فَرَحِمَهُ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ !

حِكَايَةُ بَلَدَةِ لَبْطِيطَ

بَلَدَةٌ يُقَالُ لَهَا لَبْطِيطَ - وَكَانَتْ دَارَ الْمَلِكَةِ بِالزُّوْمِ
 وَكَانَ فِيهَا قَصْرٌ مَقْفُولٌ دَائِمًا + وَكُلَّمَا مَاتَ مَلِكٌ -
 تَوَلَّى بَعْدَهُ مَلِكٌ آخَرٌ مِنَ الزُّوْمِ - رَمَى عَلَيْهِ قُفْلًا
 مُخَكَّمًا - فَاجْتَمَعَ عَلَى الْبَابِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ قُفْلًا
 مِنْ كُلِّ مَلِكٍ قُفْلٌ + ثُمَّ تَوَلَّى بَعْدَهُ هُمْ رَجُلٌ لَيْسَ مِنْ
 بَيْتِ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ - فَأَرَادَ فَتَحَ تِلْكَ الْأَقْفَالِ - لِيَرَى
 مَا دَاخِلُ ذَلِكَ الْقَصْرِ + فَمَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ أَكْبَارُ الدَّوْلَةِ

وَأَنكَرُوا عَلَيْهِ - وَزَجَرُوهُ + فَأَبَى - وَقَالَ - لَا بُدَّ مِنِّي فَتَمَّ
ذَلِكَ الْقَصْرُ + فَبَدَّلُوا لَهُ جَمِيعَ مَا بِيَدِهِمْ مِنْ نَقَاشِ
الْأَمْوَالِ وَالذَّخَائِرِ عَلَى عَدَمِ نَفْحِهِ + فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ نَفْحِهِ -
فَأَزَالَ الْأَقْفَالَ - وَفَتَحَ الْبَابَ - فَوَجَدَ فِيهِ صُورَ الْعَرَبِ
عَلَى خَيْلِهَا وَجَمَالِهَا - وَعَلَيْهِمُ الْعِمَامُ الْمُسَبَّكَةُ - وَهُمْ
مُقَلَّدُونَ بِالشُّيُوفِ - وَبِيَدِهِمُ الزَّمَاحُ الطَّوَالُ - وَ
وَجَدَ كِتَابًا فِيهِ - فَأَخَذَ الْكِتَابَ - وَقَرَأَهُ - فَوَجَدَ مَكْتُوبًا
فِيهِ - إِذَا نَفَحَ هَذَا الْبَابَ يَغْلِبُ عَلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ قَوْمٌ
مِنَ الْعَرَبِ - وَهُمْ عَلَى هَيْئَةِ هَذِهِ الصُّورَةِ - فَأَحْذَرُكُمْ
أَحْذَرُ مِنْ نَفْحِهِ + وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَدِينَةُ بِالْأَيْدِ لِسِ -
فَفَتَحَهَا طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ
بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَقَتِلَ ذَلِكَ الْمَلِكُ شَرًّا
قَتْلًا - وَنَهَبَ يَلَادُهُ - وَسَبَّحِي ^{الْمَدِينَةُ} مِنْ بَهَا مِنَ النِّسَاءِ وَ
الْعِلْمَانِ - وَغَنِمَ أَمْوَالَهُمْ وَوَجَدَ فِيهَا ذَخَائِرَ عَظِيمَةً
فِيهَا مَا يَنُوبُ عَنْ مِائَةِ وَسَبْعِينَ تَاجًا مِنَ الدَّرِّ
وَالْيَاقُوتِ وَالْأَخْجَارِ الثَّمِينَةِ - وَوَجَدَ فِيهَا إِبْرَانًا ثَمَرًا
فِيهِ الْخَيْلُ بِرِمَاحِهِمْ - وَوَجَدَ بِهَا مِنْ أَوَانِي الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ مَا لَا يُحِيطُ بِهِ وَضَعًا - وَوَجَدَ بِهَا الْمَائِدَةَ الَّتِي
كَانَتْ لِنَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

وَكَانَتْ عَلَى مَا ذَكَرَ مِنْ زُمَرٍ أَخْصَرَ - وَهَذِهِ الْمَائِدَةُ
إِلَى الْآنَ بَاقِيَةٌ فِي مَدِينَةِ رُومَةَ - وَأَوَائِهَا مِنَ الذَّهَبِ
وَصِفَاتُهَا مِنَ الزُّبُرِ وَوَجَدَ فِيهَا كِتَابًا يُذَكِّرُ فِيهِ مَنَافِعُ
الْأَنْجَارِ وَالشَّبَاتِ وَالْمَدَائِنِ وَالْقُرَى وَالْأَنْجَارِ
وَوَجَدَ كِتَابًا أُخْرَى فِيهِ صِنَاعَةُ صِيَاغَةِ الْيَوَاقِيتِ -
وَالْأَنْجَارِ وَتَرْكِيبِ الشُّمُومِ وَالتَّرْيَاقَاتِ وَصُورَةُ شَكْلِ
الْأَرْضِ وَالْأَنْجَارِ وَالْبُلْدَانِ وَالْعَادِينَ - وَوَجَدَ بِهَا مِرَاةً كَبِيرَةً
مُسْتَدِيرَةً مِنْ أَخْلَاطٍ صُنِعَتْ لِنبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ
عَلَيْهَا السَّلَامُ إِذَا نَظَرَ النَّاسُ فِيهَا نَظَرُوا الْقُلُوبَ السَّابِعَةَ عَيْنَانَهُ
وَرَأَى فِيهَا مَجْلِسًا فِيهِ مِنَ الْيَاقُوتِ الْبَهْرَمَانِيِّ مَا لَا يُحِيطُ بِهِ
وَصِفَتْ + وَسَيَقُ جُمْلُ - فَوُجِدَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ
الْمَلِكِ - وَتَفَرَّقَ الْعَرَبُ فِي مَدَنِيَّاتِهَا وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ
الْبِلَادِ + وَهَذَا أُخْرَى حِكَايَةٍ لِبَطْنِيطٍ + وَمِمَّا يُحْكَى أَيْضًا

حِكَايَةُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ صَبِيِّ الْعَرَبِ

إِنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ كَانَ فِي بَعْضِ
الْأَيَّامِ يَتَصَيَّدُ - إِذَا نَظَرَ إِلَى طَبْنِي - فَتَبِعَهُ بِالْكَلابِ -
فَبَيْنَمَا هُوَ خَلَفَ الطَّبْنِي - إِذَا نَظَرَ إِلَى صَبِيٍّ مِنْ

الْأَعْرَابُ يَزْعُمِي غَنَمًا - فَقَالَ هِشَامٌ - يَا صَبِيءُ إِذْ نَكَلْتُ
هَذَا الطَّبْعِي - فَارْتَهَ فَاثْنِي + فَرَفَعَ الصَّبِيءُ رَأْسَهُ إِلَيْهِ
وَقَالَ يَا جَاهِلُ بِقَدْرِ الْأَخْيَارِ! لَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى
يَا لَا يَسْتَضْغَارُ - ثُمَّ كَلَّمْتَنِي بِالْأَحْقَارِ - نَكَلَامَكَ كَلَامُ
جَبَّارٍ - وَفَعْلَكَ فَعْلُ جَبَّارٍ - فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ - وَنَيْلَكَ
أَمَّا تَعْرِفْنِي؟ فَقَالَ - قَدْ عَزَفَنِي بِكَ سُوءُ أَدَبِكَ - إِذْ
بَدَأْتَنِي بِكَلَامِكَ دُونَ سَلَامِكَ + فَقَالَ لَهُ - وَنَيْلَكَ
أَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ + فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ - لَا قَرَبَ
اللَّهِ دِيَارَكَ! وَلَا حَيَا مَزَارَكَ! فَمَا أَكْثَرَ كَلَامَكَ؟ وَ
أَقَلَّ إِكْرَامَكَ؟ فَمَا اسْتَمْتَمَ^{بَنِي} كَلَامُهُ - حَتَّى أَخَذَتْ بِهِ
الْجُنْدُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ - وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ هِشَامٌ - اقْصُرُوا عَنِ
هَذَا الْكَلَامِ - وَاحْفَظُوا هَذَا الْعُلَامَ - فَقَبَضُوا عَلَيْهِ +
فَلَمَّا رَأَى الْعُلَامُ كَثْرَةَ الْمُحْجَابِ وَالْوُزَرَ وَأَبْوَابَ
الدَّفْلَةِ - لَمْ يَكْتَرِثْ بِهِمْ - وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْهُمْ - بَلْ جَعَلَ
ذَقْنَهُ عَلَى صَدْرِهِ - وَنَظَرَ حَيْثُ يَقَعُ قَدَمُهُ إِلَى أَنَّ
وَصَلَ إِلَى هِشَامٍ - فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ - وَنَكَسَ رَأْسَهُ
إِلَى الْأَرْضِ - وَسَكَتَ عَنِ السَّلَامِ - وَامْتَنَعَ مِنَ الْكَلَامِ
فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْخُدَّامِ - يَا كَلْبُ الْعَرَبِ؟ مَا مَنَعَكَ أَنْ

تُسَلِّمُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَالْتَفَتَ إِلَى الْحَادِمِ مُغَضِبًا - وَ
 قَالَ يَا بَرْدَعَةُ الْجَمَارُ! مَنَعَنِي مِنْ ذَلِكَ طَوْلُ الطَّرِيقِ وَ
 صُعُودُ الذَّرَجَةِ وَالشَّعْرِيقِ ^{مَعْرُودُ شَرِّهِ} فَقَالَ هِشَامٌ - وَقَدْ تَرَانِي بِهِ
 الْغَضَبُ - يَا صَبِي! لَقَدْ حَضَرْتُ فِي يَوْمٍ حَضَرْتَهُ أَجَلُكَ
 وَغَابَ عَنْكَ أَمْلُكَ - وَأَنْصَرَفَ عَنْكَ مَقَالُكَ وَاللَّهِ
 يَا هِشَامُ! لَئِنْ كَانَ فِي الْمَدَّةِ تَقْصِيرٌ - وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَجَلِ
 تَأْخِيرٌ - فَمَا ضَرَرَنِي مِنْ كَلَامِكَ - لَا قَلِيلٌ - وَلَا كَثِيرٌ فَقَالَ لَهُ
 الْحَاجِبُ - هَلْ بَلَغَ مِنْ مَقَامِكَ؟ يَا أَحْسَنَ الْعُرَبِ! أَنْ
 تُخَاطَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَلِمَةً بِكَلِمَةٍ فَقَالَ مُسْرِعًا - لَقِيتُ
 الْخَجَلَ - وَلَا فَارَقَكَ الْوَيْلُ وَالْهَيْلُ! أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى؟ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادُلُ عَنْ نَفْسِهَا فَعِنْدَ
 ذَلِكَ قَامَ هِشَامٌ - وَاعْتَاظَ غَيْظًا شَدِيدًا - وَقَالَ يَا
 سَيِّفُ! عَلَى بِرَاسِ هَذَا الْعُلَامِ - فَقَدْ أَكْثَرَ الْكَلَامَ مِمَّا
 لَا يَخْطُرُ بِالْأَهْلَامِ فَاخَذَ الْعُلَامُ - وَنَزَلَ بِهِ إِلَى نَظِيمِ
 الدَّمِ - وَسَلَّ سَيْفَهُ عَلَى رَأْسِهِ - وَقَالَ السَّيِّفُ - يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا عَبْدُكَ الْمُدُلُ بِنَفْسِهِ انْصَارُ إِلَى رَفِيسِهِ
 هَلْ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْ دَمِهِ قَالَ نَعَمْ - فَاسْتَأْذَنَ ثَلَاثًا
 ثَلَاثًا فَفَهِّمَ الْفَتَى أَنَّهُ إِنْ أْذِنَ لَهُ فِي هَذِهِ الْمَرْثَةِ يَقْتُلُهُ
 فَضِيحُكَ الصَّبِيُّ حَتَّى يَدْتَ نَوَاجِدُهُ فَازْدَادَ هِشَامُ

غَضَبًا - وَقَالَ يَا صَبِيُّ أَظْلَمَكَ مَعْتَقُهَا - أَمَا تَرَى أَنَا أَكْبَرُ
مُفَارِقُ الدُّنْيَا؟ فَكَيْفَ تَضَعُكَ هُزْلاً بِنَفْسِكَ؟ فَقَالَ
أَيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْكُنْ كَانَ فِي الْعُرَى تَأْخِيرٌ - لَا يَصُرُنِي
لَيْلٌ وَلَا كَثِيرٌ - وَلَكِنْ حَضَرْتَنِي أَبْيَاتٌ - فَاسْمَعُهَا - فَإِنَّ
تِلْكَ لَا يَفُوتُكَ - فَقَالَ هِشَامٌ - هَاتِ - وَأَوْجِزْ - فَأَشَدَّ
بِقَوْلِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ -

بُيُوتُ أَنْ الْبَارَ عَلِقَ مَرَّةً عَصْفُورٌ بِرِسَاقِهِ الْقُدُورُ
تُكَلِّمُ الْعَصْفُورُ فِي أَظْفَارِهِ وَالْبَارُ مِنْهُمُ عَلَيْهَ يَطِيرُ
تَأْتِي مَا يُغْنِي لِمِثْلِكَ شُبْعَةً وَلَكِنْ أَكَلْتُ فَاتْنِي لِحَقِيرِ
تَبَسَّمَ الْبَارُ الْمُدِلُ بِنَفْسِهِ مُجِبًا وَأَنْلَيْتَ ذَلِكَ الْعَصْفُورُ
تَبَسَّمَ هِشَامٌ - وَقَالَ وَحَقِّي قَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
سَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَوْ تَلَفَّظَ بِهَذَا اللَّفْظِ فِي أَوَّلِ
نَفْسٍ مِنْ أَفْقَاتِهِ - وَطَلَبَ مَا دُونَ الْخُلَافَةِ - لَأَعْطِيَتْهُ
نِيَاهُ - يَا خَادِمُ الْإِحْسَنِ فَاهُ جَوْهَرًا وَأَحْسِنَ جَائِزَتَهُ -
عَطَاهُ الْخَادِمُ صِلَةً عَظِيمَةً فَاخَذَهَا - وَانْصَرَفَ
لَا عَرَاءِي إِلَى حَالٍ سَبِيلِهِ - انْتَهَى مِنْ لَطِيفِ الْحِكَايَاتِ

حِكَايَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ أَخَا هَارُونَ الرَّشِيدِي لَمَّا
 أَمَرَ بِالْخِلَافَةِ إِلَى الْمَأْمُونِ ابْنِ أَخِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدِي
 لَمْ يُبَايِعْهُ بَلْ ذَهَبَ إِلَى الرَّئِي - وَادَّعَى الْخِلَافَةَ لِنَفْسِهِ -
 وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ سَنَةً وَاحِدَةً وَاحْدَى عَشَرَ شَهْرًا
 وَثَلَاثِي عَشْرَ يَوْمًا + وَابْنُ أَخِيهِ الْمَأْمُونُ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ
 الْعُودَ إِلَى الطَّاعَةِ وَانْتِظَامِهِ فِي سَبِيلِ الْجَمَاعَةِ - حَتَّى
 يَنْتَسِرَ مِنْ عَوْدِهِ - فَكَبَّ بِخَيْلِهِ وَنَجَلَهُ - وَدَخَلَ الرَّئِي
 فِي طَلَبِهِ + فَلَمَّا بَلَغَ إِبْرَاهِيمَ الْخَبَرَ - لَمْ يَسْعَهُ إِلَّا أَنْ جَاءَ
 إِلَى بَغْدَادَ - وَاخْتَفَى خَوْفًا عَلَى دَمِهِ + فَجَعَلَ الْمَأْمُونُ لِمَنْ
 يَذُلُّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ قَالَ إِبْرَاهِيمُ - لَمَّا سَمِعْتُ
 بِهَذَا أَجْعَلُهُ - خَفْتُ عَلَى نَفْسِي - وَتَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي -
 فَخَرَجْتُ مِنْ دَارِي مُتَبَكِّرًا وَقَتَ الظُّهْرِ - وَأَنَا
 لَا أَدْرِي أَيْنَ اتَّوَجَّهُ + فَدَخَلْتُ شَارِعًا غَيْرَنَا فِذَ -
 فَقُلْتُ إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - عَرَضْتُ نَفْسِي
 لِلْعَطَبِ - إِنْ عُدْتُ عَلَى أَثَرِي - يُرْتَابُ فِي أَمْرِي -
 وَأَنَا عَلَى هَيْئَةِ الْمُتَكَبِّرِ - فَرَأَيْتُ فِي صَدْرِ الشَّارِعِ عَبْدًا
 أَسْوَدَ قَانِمًا عَلَى بَابِ دَارِهِ - فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ - وَقُلْتُ
 لَهُ - هَلْ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ أَقِيمُ فِيهِ سَاعَةً مِنْ نَهَائِكَ
 قَالَ نَعَمْ - وَفَتَحَ الْبَابَ - فَدَخَلْتُ إِلَى بَيْتٍ تَطِيفُ -

فِيهِ فُرْشٌ وَبُسْطٌ وَحُجْرَاتٌ جُلُودٌ - ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ أَنْ أَدْخَلَنِي
 أَغْلَقَ عَلَيَّ الْبَابَ - وَمَضَى - فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ سَمِعَ بِإِجْعَالِي
 فِي - فَقُلْتُ فِي نَفْسِي - إِنَّهُ حَرَجٌ - لِيَدُلَّ عَلَيَّ - فَبَقِيتُ
 أَغْلَى مِثْلَ الْقَدْرِ عَلَى النَّارِ - وَأَنَا مُتَفَكِّرٌ فِي أَمْرِي - فَبَيْنَمَا
 أَنَا كَذَلِكَ - إِذْ أَقْبَلَ - وَمَعَهُ حِمَالٌ - عَلَيْهِ كُلُّهَا يُحْتَاجُ
 إِلَيْهِ مِنْ خُبْرٍ وَحُجْمٍ وَقُدُورٍ جَدِيدَةٍ وَالتَّهَأُّ - وَجَعَلَهُ
 جَدِيدَةً وَكَيْزَانٍ جَدِيدٍ فَحَطَّ عَنِ الْحِمَالِ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ -
 وَقَالَ لِي - جَعَلْتُ نَفْسِي فِدَاكَ - أَنَا رَجُلٌ حَجَّامٌ - وَأَنَا أَعْلَمُ
 أَفْكَ تَتَقَرَّرُ مِنِّي لِمَا أَتَوَلَّاهُ مِنْ مَعِيشَتِي - فَشَأْنُكَ - وَ
 هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي لَمْ يَقَعْ عَلَيْهَا يَدٌ - فَأَفْعَلْ مَا بَدَأَكَ
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ - وَكَانَ لِي حَاجَةٌ إِلَى الطَّعَامِ - فَطَبَخْتُ
 لِنَفْسِي قَدْرًا - مَا أَذْكَرُ أَيَّ أَكَلْتُ وَشَلَّاهُ فَلَمَّا قَضَيْتُ إِزْنِي
 قَالَ لِي يَا سَيِّدِي ! جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ - هَلْ لَكَ فِي الشَّرَابِ
 فَارَاتَهُ يُطِيبُ النَّفْسَ - وَيَذْهَبُ الْغَمَّ + فَقُلْتُ مَا أَدْرُ
 ذَلِكَ رَغْبَةً فِي مُوَاسَاةِ الْحَجَّامِ + فَجَاءَنِي بِأَوَانِي زُجَاجٍ
 جَدِيدَةٍ لَمْ تَمَسَّهَا يَدٌ وَجَعَلَهُ مَظْمُوتَةً - وَقَالَ رَوْقُ
 لِنَفْسِكَ كَمَا نَحْبُ + فَرَزَقْتُ شَرَابًا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ -
 وَاحْضَرَنِي قَدْ حَاجَ جَدِيدًا وَفَاكِهَةً وَزُهُورًا فِي أَوَانِي
 فَنَحَّارَ جَدِيدَةً - ثُمَّ قَالَ - أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَجْلِسَ نَاحِيَةً ؟

فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ

فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ

وَأَشْرَبَ وَحْدِي مِنْ شَرَابِي سُرُورًا بِكَ وَكَكْهَ
 فَقُلْتُ لَهُ أَفْعَلْ - فَشَرِبْتُ - وَشَرِبَ - وَأَحْسَنْتُ بِالشَّرَابِ
 دَيْبَ فِينَا فَنَقَامَ الْحُجَامِ - وَدَخَلَ خِرَانَهُ لَهُ - فَأَخْرَجَ عُوْدًا
 مُصَفَّحًا ثُمَّ قَالَ يَا سَيِّدِي ! لَيْسَ مِنْ قَدْرِي أَنْ أَتَاكَ
 الْغِنَاءُ - وَلَكِنْ قَدْ وَجَبَ عَلَيَّ عَظِيمُ مِرَّةِكَ حَقُّ
 حُرْمَتِي - فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُشْرِفَ عَبْدَكَ - فَكَانَ عَلُوُّ
 الرَّأْيِ فَقُلْتُ لَهُ - وَمَا أَظُنُّ أَنَّهُ يُعْرِفُنِي - وَمِنْ آيِنَ
 لَكَ آتِي أَحْسَنُ الْغِنَاءِ ؟ فَقَالَ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَوْلَانَا
 أَشْهَرُ مِنْ ذَلِكَ - أَنْتَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ
 خَلِيفَتُنَا بِالْأَمْسِ الَّذِي جَعَلَ فِيكَ الْكَامُونَ لِمَنْ
 دَلَّهُ عَلَيْكَ مِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ - وَعَلَيْكَ مِنِّي الْأَمَانُ
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ عَظُمَ فِي عَيْنِي - وَثَبَّتَتْ
 مِرْوَتُهُ عِنْدِي - فَوَافَقْتُهُ عَلَى بَغِيَّتِهِ - وَتَنَاوَلْتُ الْعُوْدَ
 وَأَصْلَحْتُهُ - وَغَنَيْتُ وَقَدْ مَرَّ بِخَاطِرِي فِرَاقُ وَلَدِي
 وَعِيَالِي - فَجَعَلْتُ - أَقُولُ -

وَعَسَى الَّذِي أَهْلَكَ يُوسُفَ أَهْلَهُ وَأَعَزَّهُ فِي السَّجْنِ وَهُوَ لَسِيرُ
 أَنْ يَسْتَجِيبَ لَنَا يَجْمَعُ شَمْلَنَا وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدِيرُ
 نَأْسْتَوِي عَلَيْهِ الطَّرْبُ الْمُفْرِطُ - وَطَابَ عَيْشُهُ كَثِيرُ
 وَيُقَالُ إِنَّ جِيرَانَ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا - إِذَا سَمِعُوهُ - يَقُولُ

يَا غُلَامُ اشْدِّ الْبَغْلَةَ - يَحْصِلُ لَهُمْ طَرَبٌ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ
وَلَمَّا طَابَتْ نَفْسُ الْحَجَّامِ - وَتَحَكَّمَ مِنْهُ الْبَسْطُ - قَالَ - يَا
سَيِّدِي! أَنَا ذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ - مَا سَمَحَ بِخَاطِرِي -
وَأِنْ كُنْتُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ؟ فَقُلْتُ لَهُ
افْعَلْ - وَهَذَا مِنْ زِيَادَةِ أَدَبِكَ وَمُرُورِكَ - فَآخَذَ
الْعُودَ - وَغَنَى - شِعْرًا

شَكُونًا إِلَى أَحِبَّائِنَا طَوَّلَ لَيْلِنَا
وَذَاكَ لِأَنَّ التَّوَمَ يَغْشَى عِيُونَهُمْ
إِذَا مَا دَنَا اللَّيْلُ الْمُضْطَرِيبُ الْهَوَى
فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْفَعُونَ مِثْلَ مَا
قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَقُلْتُ لَهُ - وَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ يَا لَيْدِي
كُلَّ الْإِحْسَانِ - أَذْهَبَتْ عَنِّي أَلَمُ الْأَحْزَانِ - فَرَدَدْتُ مِنْ
هَذِهِ التَّرَاهَاتِ - فَأَشْدَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْرِ نَسْ مِنْ اللَّوْمِ عِوَضُ
تَعْيُرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُ نَا
وَمَا صَنَعْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
وَأَنَا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
يُقَرِّبُ حُبَّ الْمَوْتِ أَجَالَنَا
وَنُكْرِي أَنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ
فَكُلُّ رَدَاوٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْإِكْرَامَ قَلِيلُ
عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
وَنُكْرَهُ أَجَالَهُمْ فَتَطُولُ
وَلَا يُتَكْرَمُونَ الْقَوْلَ حِينَ يَقُولُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هَذَا الشَّعْرَ - تَجَبَّتُ
 مِنْهُ غَايَةَ الْجَبِّ - وَمَالَ بِي عَظِيمُ الطَّرَبِ - وَنَمْتُ - فَلَمْ
 أَسْتَيْقِظْ - إِلَّا بَعْدَ الْعِشَاءِ - تَغَسَّلْتُ وَجْهِي - وَعَاوَدَنِي
 فِكْرِي فِي نَفَاسَةِ هَذَا الْحِجَامِ وَحُسْنِ أَدَبِهِ - فَأَيَّقَظَتْهُ - وَ
 أَخَذْتُ خَرِيطَةً كَانَتْ صُحْبَتِي فِيهَا دَنَائِيرُ لَهَا قِيَمَةٌ -
 وَرَمَيْتُ بِهَا إِلَيْهِ - وَقُلْتُ لَهُ - أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ - فَإِنِّي
 مَاضٍ مِنْ عِنْدِكَ - وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَتَصَرَّفَ مَا فِي هَذِهِ
 الْخَرِيطَةِ فِي بَعْضِ مُهِمَّاتِكَ - وَكَأَنَّ عِنْدِي الْمَنْ الزَّائِدُ
 إِذَا أَمِتُ مِنْ خَوْفِي بِتَالِ إِبْرَاهِيمُ - فَأَعَادَ لِي الْخَرِيطَةَ - وَ
 قَالَ - يَا سَيِّدِي ! إِنَّ الصَّعَالَيكَ مِثَالُ قَدَرٍ لَهُمْ عِنْدَكُمْ
 وَلَكِنْ بِمُقْتَضَى مُرُورِي - كَيْفَ أَخَذْتُ ثَمَنًا عَلَى مَا أَوْهَبْتَنِي
 التَّمَانُ مِنْ قُرْبِكَ وَحُلُولِكَ عِنْدِي - وَلَئِنْ رَاجَعْتَنِي
 فِي هَذَا الْكَلَامِ - وَرَمَيْتُ بِالْخَرِيطَةِ إِلَى مَرَّةٍ أُخْرَى - قَتَلْتُ
 نَفْسِي - قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَأَخَذْتُ الْخَرِيطَةَ فِي كَيْسِي - وَقَدْ
 أَثْقَلَنِي حَمْلُهَا - وَأَنْصَرَفْتُ - فَلَمَّا أَتَيْتُ إِلَى بَابِ دَارِهِ -
 قَالَ لِي - يَا سَيِّدِي ! إِنَّ هَذَا الْمَكَانَ أَخْفَى لَكَ مِنْ غَيْرِهِ
 وَلَيْسَ عَلَيَّ فِي مَوْنِكَ ثَقْلٌ - فَأَقِمْ عِنْدِي إِلَى أَنْ يُفَرِّجَ
 اللَّهُ عَنْكَ بِفَرَجَةٍ - وَقُلْتُ لَهُ بِشَرَطٍ أَنْ تُنْفِقَ مِنْ تِلْكَ
 الْخَرِيطَةِ - فَأَوْهَبَنِي الرِّضَى بِذَلِكَ الشَّرْطِ - ثُمَّ أَقَمْتُ

عنده أيامًا على تلك الحالة في الذَّعِيش - ولم يصرف
 من الخريطة شيئًا - فتذمَّت من الإقامة في مؤنيتهم - و
 احتشمت من الثَّقِيل عليه - فتركته ومث - ثم تزيت
 بنبي النساء كالحف والنقاب - وخرجت من دارهم
 فلما صرت في الطريق - داخلني من الخوف أمر شديد
 وجئت لأعبر الجسر - وإذا أنا بوضع من شوش بناء -
 فنظرتني جندي من كان يخدمني - فعرفني - وصاح
 وقال ههنا حاجة المأمون - فتعلق بي - فبين حلاوة
 الروح دفعته وفرسه - ونعيتهما في ذلك الزلق فصار
 عبثًا لمن اعتبر - وتبادر الناس إليه - فاجتهدت
 أنا في مشيتي - حتى قطعت الجسر - فدخلت شارعًا -
 فوجدت باب دار مفتوحًا وامرأة واقفة في دهليزه
 فقلت يا سيدي ! انجيني - وانجني دمي - فإني
 رجل خائف فقالت على الترحب والسعة ادخل -
 وأطلعتني إلى عُرْفُو - وفرشت لي فيها - وقد مت لي
 طعامًا - وقالت لي ليهدئ روعك - فما علم بك مخلوق
 نبيمارهي كذلك - وإذا بالباب يدق دقًا عنيفًا -
 فخرجت وفتحت الباب - وإذا بصاحبني الذي دفعته
 على الجسر مقبل - وهو مشدود الرأس - ودمه يجري

عَلَى ثِيَابِهِ - وَلَيْسَ مَعَهُ قَرَسُهُ - فَقَالَتْ لَهُ - يَا هَذَا مَا دَهَكَ
 فَقَالَ كُنْتُ ظَفِرْتُ بِالْفَتَى - فَاَنْفَلَيْتَ مِنِّي - وَاخْبَرَهَا
 بِأَحْوَالِهَا - فَأَخْرَجَتْ حُرَاقًا - فَأَعْمَلَتْهُ فِي خِرْقَةٍ - وَعَصَبَتْ
 بِهَا رَأْسَهُ - وَفَرَشَتْ لَهُ - وَنَامَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ طَلَعَتْ إِلَى -
 وَقَالَتْ لِي أَطْلُكَ صَاحِبَ الْقَضِيَّةِ فَقُلْتُ لَهَا نَعَمْ +
 فَقَالَتْ لِي - لَا بَأْسَ عَلَيْكَ - ثُمَّ جَدَدَتْ لِي الْكَرَامَةَ +
 فَأَقَمْتُ عِنْدَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ قَالَتْ لِي إِنِّي خَائِفَةٌ عَلَيْكَ
 مِنْ هَذَا الرَّجُلِ - لِأَنَّهُ يَطْلُعُ عَلَيْكَ - فَيَنْزِعُ بِكَ فَيَبْسُ
 تَحْفَافُهُ - فَأَخْرَجْتُ بِنَفْسِكَ ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُهَا الْمَهْلَةَ إِلَى اللَّيْلِ
 فَقَالَتْ لَا بَأْسَ بِذَلِكَ فَلَمَّا دَخَلَ اللَّيْلُ - لَيْسْتُ رِئِي
 النِّسَاءَ - وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا - فَأَتَيْتُ إِلَى بَيْتِ مَوْلَايَ
 كَانَتْ لَنَا - فَلَمَّا رَأَيْتُنِي - بَكَتْ - وَتَوَجَّعَتْ - وَحَمِدَتْ
 اللَّهَ تَعَالَى عَلَى سَلَامَتِي - وَخَرَجَتْ - كَاتِبًا تَرْيِدُ الشُّوقَ
 لِلْإِهْتِمَامِ بِالضِّيَافَةِ - فَظَنَنْتُ خَيْرًا - فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا
 وَابْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيَّ مُقْبِلًا فِي غِلْمَانِهِ وَجُنْدِهِ - وَأَمْرًا
 قُدَامَهُمْ فَتَأَمَّلْتُهَا - فَإِذَا هِيَ الْمَوْلَاةُ مَعَهُمْ صَاحِبُهُ
 الدَّارِ الَّتِي أَنَا بِهَا - وَلَمْ تَزَلْ مَاشِيَةً قُدَامَهُمْ - حَتَّى
 اسْلَمْتُنِي إِلَيْهِمْ - فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ عِيَانًا - وَحُمِلْتُ
 بِالزَّيْرِ الَّذِي أَنَا فِيهِ إِلَى الْمَأْمُونِ + فَعَقَدَ مَجْلِسًا

عَامًا - وَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ - فَلَمَّا دَخَلْتُ - سَلَّمْتُ عَلَيْهِ
 بِالْخِلَافَةِ * فَقَالَ لَا سَلَامَ لَكَ اللَّهُ! وَلَا حَيَاكَ! فَقُلْتُ لَهُ
 عَلَى رِسَالِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ وَلِيَّ الشَّارِعِ مُحَمَّدٌ فِي
 الْقَصَاصِ أَوْ الْعَفْوِ - وَلَكِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى - وَقَدْ
 جَعَلَ اللَّهُ عَفْوَكَ فَوْقَ كُلِّ عَفْوٍ - كَمَا جَعَلَ ذَنْبِي فَوْقَ
 كُلِّ ذَنْبٍ - فَإِنْ تَوَاضَعْتَ فَحَقِّقْ - وَإِنْ تَعَفَّ - فَيُفْضِلْكَ -
 ثُمَّ أَنْشَدْتُ هَذِهِ الْآيَاتِ

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ - وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ
 فَخُذْ بِحَقِّكَ أَوْ لَا
 إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فَعَالٍ
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَرَفَعَ الْمَأْمُونُ إِلَى رَأْسِهِ - فَبَادَرَتْ
 إِلَيْهِ بِإِنْشَادِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ

أَتَيْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا - وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ
 فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ - وَإِنْ جَزَيْتَ فَعَدْلٌ
 فَطَرِقَ الْمَأْمُونُ رَأْسَهُ - وَأَنْشَدَ

بَوَكَيْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ عَفْوَ - وَأَشْرِقَتْنِي عَلَى حَنَقِي بِرَيْفِي
 عَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَعَفَوْتُ عَنْهُ - فَخَافَ أَنْ أَعِيشَ بِإِلَاصِقِي
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هَذَا الْكَلَامَ - اسْتَرْوَحْتُ
 رَوَاحِ الرِّحْمَةِ مِنْ شَمَائِلِهِ * ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ الْعَبَّاسِ

وَأَخِيهِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَجَمِيعٍ مِّنْ حَضَرٍ مِّنْ خَاصَّتِهِمْ - وَ
قَالَ لَهُمْ مَا تَرَوْنَ فِي أَمْرِي؟ فَكُلُّهُ أَشَارَ عَلَيْهِ بِقَتْلِي - إِلَّا
أَلَهُمْ اخْتَلَفُوا فِي الْقِتْلَةِ - كَيْفَ يَكُونُ؟ فَقَالَ الْمَأْمُونُ
لأَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ - مَا تَقُولُ يَا أَحْمَدُ؟ فَقَالَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتُمْ وَجَدْنَا مُثْلَكَ مِّنْ قَتْلٍ مِّثْلَهُ -
وَأِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ فَمَا وَجَدْنَا مُثْلَكَ عَفَا عَنْ مِثْلِهِ -
فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ - نَكَسَ رَأْسَهُ - وَأَنشَدَ
بِقَوْلِ الشَّاعِرِ -

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَأَذَامَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
وَأَنشَدَ أَيْضًا قَوْلَ الشَّاعِرِ

سَاحِي أَخَاكَ إِذَا خَلَطَ مِنْهُ الْأَصَابَةُ بِالْغَلَطِ
وَأَخْفَظَ صَنِيعَكَ عِنْدَهُ شُكْرَ الصَّنِيعَةِ أَمْ غِيْظَ
وَتَجَابَ عَنْ تَعْنِيفِهِ إِنْ زَاغَ يَوْمًا أَوْ قَسِطَ
أَوْ مَا تَرَى الْمُحِبُّوبَ وَالْمَكْرُوهَ لَدَا فِي نَمِطِ
وَلَدَا إِذْهُ الْعُمُرُ الطَّوِيلُ يَشُوبُهَا نَغْصُ الشَّيْطِ
وَالْوَرْدُ يَبْدُو فِي الْغُصُونِ ن مَعَ الْجَنِيِّ الْمُتَلَقِّطِ
مَنْ ذَا الَّذِي مَاسَاءً قَطَّ وَنَ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطَّ
وَلَوْ اخْتَبَرْتَ ابْنَ الزَّمَا ن وَجَدْتَ أَكْثَرَهُمْ سَقَطَ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِي - فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هَذِهِ

الْأَنْبِيَاءُ - كَشَفْتُ الْوَقْعَةَ عَنْ رَأْسِي - وَكَبُرْتُ تَكْبِيرَةً
عَظِيمَةً - وَقُلْتُ عَفَا وَاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِّي فَقَالَ
لَا بَأْسَ عَلَيْكَ يَا عِمِّي ! فَقُلْتُ ذُنُوبِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَتَقَوَّهَ مَعَهُ بِعَذْرٍ - وَعَفْوِكَ أَعْظَمُ مِنْ
أَنْ أَتُطَقَّ مَعَهُ بِشُكْرِ - وَأَطْرَبْتُ بِالنِّعَمَاتِ - وَأَنْشَدْتُ

هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَكَارِمَ حَازَهَا
مُلِئْتُ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْكَ مَهَابَةً
مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْعَوَاةُ تَمُدُّنِي
نَعَفَوْتَ عَنْ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ
وَرَحِمْتَ أَطْفَالَكَ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا
فَقَالَ الْمَأْمُونُ - أَقُولُ اقْتِدَاءً بِسَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَى
نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا تُتْرِبُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمُ
يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ - قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ
وَرَدَدْتُ عَلَيْكَ أَمْوَالَكَ وَضِيَاعَكَ - يَا عِمِّي ! وَلَا بَأْسَ
عَلَيْكَ - فَابْتِهَلْتُ لَهُ بِصَالِحِ الدَّعَوَاتِ - وَأَنْشَدْتُ

هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ

رَدَدْتُ مَالِي وَلَمْ يَتَحَلَّ عَلَيَّ بِهِ
فَلَوْ بَدَلْتُ دِرْهَمِي بِأَبْعَى بِضَاعِكَ بِهِ
وَقَبْلَ رُحْكَ مَالِي قَدْ حَقَّقْتُ دُنْيِي
وَالْمَالُ حَتَّى أَسْأَلَ التَّعَلُّلَ مِنْ قَدَمِي

هذه القصيدة في حق أمير المؤمنين عليه السلام

مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعَتْ إِلَيْكَ لَوْلَمْ يُعْزَهَا كُنْتَ لَمْ تَلَمْ
فَإِنْ سَجَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ ^{بِهِ} إِنِّي إِلَى اللّٰهُمَّ أَوْلَى مِنْكَ بِالْكَوْنِ
فَاكْرُمَهُ الْمَأْمُونُ - وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ - وَقَالَ لَهُ يَاعِمْ إِنَّ أَبَا
إِسْحَاقَ وَالْعَبَّاسَ أَشَارَا عَلَى بِقَتْلِكَ - فَقُلْتُ إِنَّهُمَا نَصَحَا
لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! وَلَكِنَّكَ أَتَيْتَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ -
وَدَفَعْتَ مَا خِفْتُ بِمَا رَجَوْتُ فَقَالَ الْمَأْمُونُ - يَاعِمْ !
أَمْتُ حَقْدِي بِحَيَوَةِ عُدْرِكَ - وَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ - وَلَمْ
أَجْزَعْكَ مَرَارَةً أَمْتِنَانِ الشَّافِعِينَ + ثُمَّ سَجَدَ الْمَأْمُونُ
طَوِيلًا - وَرَفَعَ رَأْسَهُ - وَقَالَ + يَاعِمْ ! أَتَدْرِي لَأَيِّ شَيْءٍ
سَجَدْتُ ؟ قُلْتُ لَعَلَّكَ سَجَدْتَ شُكْرًا لِلّٰهِ الَّذِي أَظْفَرَكَ
بَعْدُوكَ + فَقَالَ مَا أَرَدْتُ هَذَا - وَلَكِنْ شُكْرًا لِلّٰهِ الَّذِي
أَلْهَمَنِي الْعَفْوَ عَنْكَ وَصَفَاءَ الْخَاطِرِ لَكَ + فَحَدَّثَنِي
الْآنَ حَدِيثَكَ + فَشَرَحْتُ لَهُ صُورَةَ أَمْرِي - وَمَا جَرَى
بِي مَعَ الْحُجَّامِ وَالْجُنْدِيِّ وَزَوْجَتِهِ وَمَوْلَاتِي الَّتِي غَمَزَتْ
عَلَيَّ + فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِ الْمَوْلَاةِ - وَهِيَ فِي دَارِهَا -
تَسْتَظِرُّ أَرْسَالَ الْجَائِزَةِ إِلَيْهَا + فَلَمَّا حَضَرَتْ بَيْنَ يَدَيِ
الْمَأْمُونِ - قَالَ لَهَا مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ مَعَ سَيِّدِكَ
فَقَالَتِ الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ + فَقَالَ لَهَا هَلْ لَكَ وَلَدٌ أَوْ زَوْجٌ
فَقَالَتْ لَا + فَأَمَرَ بِضَرْبِهَا مِائَةَ سَوْطٍ - وَأَنْ تَخْلُدَ فِي

التيجن ثم أخضر الجندي وأمراؤه والحجام - فحضرنا جميعا - فسأل الجندي عن السبب الذي حمّله على ما فعل فقال الرغبة في المال فقال المأمون - يجب أن تكون حجاما - وكل به من يضعه في دكان الحجام حتى يتعلم الحجامه - وأكرم زوجة الجندي - وأدخلها القصر - وقال هذه امرأة عاقلة تصلم للمهمات ثم قال للحجام - قد ظهر من مروتك ما يوجب المبالغة في الإكرام - وأمر أن يسلم إليه دار الجندي بها فيها - وخلع عليه - وأعطاه زيادة على ذلك خمسة عشر ألف دينار في كل سنة *

حكاية كرم جعفر البرمكي مع بائع الفول

إن جعفر البرمكي لما صلبه هارون الرشيد - أمر بصلب كل من نغاه - أورثاه - فكف الناس عن ذلك - فاتفق أن أعرابيا كان ببادية بعيدة - وفي كل سنة يأتي بقصيدة إلى جعفر البرمكي المذكور - فيعطيه ألف دينار جائزة على تلك القصيدة - فيأخذها ويتصرف - ويستمر ينفق منها على عياله إلى آخر العام

فَجَاءَهُ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ بِالْقَصِيدَةِ عَلَى عَادَتِهِ * فَلَمَّا
جَاءَ وَجَدَ جَعْفَرَ مَضْلُوبًا - فَجَاءَ إِلَى الْحَلِّ الَّذِي هُوَ
مَضْلُوبٌ بِهِ - وَأَنَاجِرَ رَاحِلَتَهُ - وَبَكَى بَكَاءً شَدِيدًا وَحَزَنَ
حَزَنًا عَظِيمًا - وَأَنشَدَ الْقَصِيدَةَ - وَنَامَ - فَرَأَى جَعْفَرَ
الْبَرْمَكِيَّ فِي الْمَنَامِ - يَقُولُ لَهُ - أَأَنْتَ قَدْ اتَّعَيْتَ نَفْسَكَ
وَجِئْتَنَا - فَوَجَدْنَاهُ عَلَى مَا رَأَيْتَ - وَلَكِنْ تَوَجَّهَ إِلَى الْبَصْرَةِ
وَأَسْأَلَ عَنْ رَجُلٍ اسْمُهُ كَذَا وَكَذَا مِنْ تَجَارِ الْبَصْرَةِ -
وَقُلَّ لَهُ - إِنَّ جَعْفَرَ الْبَرْمَكِيَّ يَقْرُوكَ السَّلَامَ - وَيَقُولُ
لَكَ - أَغَطِي أَلْفَ دِينَارٍ بِأَمَارَةِ الْقَوْلَةِ فَلَمَّا انْتَبَهَ
الْأَعْرَابِيُّ مِنْ نَوْمِهِ - تَوَجَّهَ إِلَى الْبَصْرَةِ - فَسَأَلَ عَنْ
ذَلِكَ التَّاجِرِ - وَاجْتَمَعَ بِهِ وَبَلَّغَهُ مَا قَالَ جَعْفَرُ فِي
النَّامِ * فَبَكَى التَّاجِرُ بَكَاءً شَدِيدًا - حَتَّى كَادَ أَنْ يُفَارِقَ
الدُّنْيَا ثُمَّ إِتَى أَكْرَمَ الْأَعْرَابِيِّ - وَاجْلَسَهُ عِنْدَهُ - وَ
أَحْسَنَ مَثْوَاهُ - وَمَكَثَ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُكْرَمًا وَلَمَّا
أَرَادَ الْأَنْصِرَافَ - أَخْطَاهُ أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةً دِينَارٍ - وَقَالَ
لَهُ أَلْفٌ هِيَ الْمَأْمُورُ لَكَ بِهَا - وَالْخَمْسِمِائَةُ إِكْرَامٌ
مِنِّي إِلَيْكَ - وَلَكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَلْفٌ دِينَارٍ وَعِنْدَ أَنْصِرَافِهِ
قَالَ لِلتَّاجِرِ يَا اللَّهُ عَلَيْكَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِخَبَرِ الْقَوْلَةِ - حَتَّى
أَعْرِفَ أَصْلَهَا فَقَالَ لَهُ - أَنَا كُنْتُ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ فَقَبِيرٌ

الْحَالِ - أَكُونُ بِالْقَوْلِ الْحَارِ فِي شَوَارِعِ بَغْدَادَ - وَابْتِغَاءَ
 حِيلَةٍ عَلَى الْعَاشِ - فَخَرَجْتُ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ مَاطِرٍ - وَلَيْسَ
 عَلَى بَدَنِي مَا يَقِينِي مِنَ الْبَرْدِ - فَتَارَةً أَلْتَعِدُ مِنْ شِدَّةِ
 الْبَرْدِ - وَتَارَةً أَقْعُ فِي مَاءِ الْمَطَرِ - وَأَنَا فِي حَالِهِ كَرِهَتُهُ
 تَقْشَعُرُ مِنْهَا الْجُلُودُ - وَكَانَ جَعْفَرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَالِسًا
 فِي قَصْرِ مُشْرِقٍ عَلَى الشَّارِعِ - وَعِنْدَهُ خَوَاصُّهُ وَمَخَاطِبُهُ
 فَوَقَعَ نَظْرُهُ عَلَيَّ - فَرَفَعَ إِلَيَّ - وَأَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْضَ أَتْبَاعِهِ
 فَآخَذَنِي إِلَيْهِ - وَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ - فَلَمَّا رَأَنِي - قَالَ لِي بِعْ
 مَا مَعَكَ مِنَ الْقَوْلِ عَلَى طَائِفَتِي - فَآخَذْتُ أَكِيلَهُ بِمِكَائِيلَ
 كَانَ مَعِيَ - فَكُلُّ مَنْ آخَذَ كَيْلَةً قَوْلٍ - بِمَلَأَ ذَهَبًا - حَتَّى
 فَرَّغَ جَمِيعُ مَا مَعِيَ - وَلَمْ يَبْقَ فِي الْقَفَّةِ شَيْءٌ ثُمَّ جَمَعْتُ
 الذَّهَبَ الَّذِي حَصَلَ لِي عَلَى بَعْضِهِ - فَقَالَ لِي هَلْ بَقِيَ
 مَعَكَ شَيْءٌ مِنَ الْقَوْلِ ؟ قُلْتُ لَا أَذَرِي - ثُمَّ تَنَشَّطُ
 الْقَفَّةَ - فَلَمَّ أَحَدُ فِيهَا بِسَوِي ثُلُوثٍ وَاحِدَةٍ - فَآخَذَهَا
 مِنِّي جَعْفَرُ - وَلَقَّحَهَا نَصْفَيْنِ - فَآخَذَ نَصْفَهَا - وَأَعْطَى
 النُّصْفَ الثَّانِي لِحَدِي مَخَاطِبِهِ - وَقَالَ بِكُمْ تَشْتَرِينَ
 نَصْفَ هَذِهِ الْقَوْلَةِ ؟ فَقَالَتْ بِقَدْرِ هَذَا الذَّهَبِ
 مَرَّتَيْنِ - فَصَرْتُ مُتَحِيرًا فِي أَمْرِي - وَقُلْتُ لِي نَفْسِي
 هَذَا مُحَالٌ - فَبَيْنَمَا أَنَا مُتَعَجِّبٌ - وَإِذَا بِالْمَخَاطِبَةِ أَمْرَتْ

بيان قدره
 على نظري
 وهو في حاله

بَعْضُ جَوَارِيهَا - فَأَحْضَرَتْ ذَهَبًا قَدَرِ الذَّهَبِ الْجَمِيعِ
 مَرَّتَيْنِ + فَقَالَ جَعْفَرُ - وَأَنَا أَشْتَرِي النُّصْفَ الَّذِي
 أَخَذْتَهُ بِقَدْرِ الْجَمِيعِ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ لِي جَعْفَرُ خُذْ
 ثَمَنَ فُؤُوكَ - وَأَمْرَ بَعْضِ خُدَّامِي - فَجَمَعَ الْمَالَ كُلَّهُ -
 وَوَضَعَهُ فِي ثَقِيٍّ + فَأَخَذْتَهُ - وَأَنْصَرَفْتُ - ثُمَّ جِئْتُ إِلَى
 الْبَصْرَةِ - وَاتَّجَزْتُ بِمَا مَعِيَ مِنَ الْمَالِ - فَوَسَّعَ اللَّهُ عَلَيَّ
 وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ فَكَذَا أَعْطَيْتُكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَلْفَ
 دِينَارٍ مِنْ بَعْضِ إِحْسَانِ جَعْفَرٍ مَا ضَرَّنِي شَيْءٌ + فَمَا نَظَرُ
 مَكَارِمِ أَخْلَاقِ جَعْفَرٍ - وَالشَّاءَ عَلَيْهِ حَيًّا وَمَيِّتًا - رَحْمَةً
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ +

وَمِمَّا يُحْكِي

أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ كَانَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ فِي تَحْتِ
 الْحِلَائَةِ - إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَلَامٌ مِنَ الطُّوَّاسِيَةِ - وَمَعَهُ
 تَاجٌ مِنَ الذَّهَبِ الْأَخْضَرِ مَرْصُوعٌ بِالذَّرِّ وَالْجَوْهَرِ - وَفِيهِ
 مِنْ سَائِرِ الْيَوَاقِيَتِ وَالْجَوْهَرِ مَا لَا يَفِي بِهِ مَالٌ + ثُمَّ إِنَّ
 ذَلِكَ الْخَادِمَ قَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ - وَقَالَ
 لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ السَّيِّدَةَ رَبِّدَةَ تَقِيلُ الْأَرْضَ
 بَيْنَ يَدَيْكَ - وَتَقُولُ لَكَ - أَنْتَ نَعْرِفُ أَنَّهَا قَدْ عَمِلَتْ

هَذَا النَّاجِ - وَأَنَّهُ مُنْتَاجٌ إِلَى جَوْهَرَةٍ كَبِيرَةٍ - تَكُونُ فِي
 لَأْسِمٍ - وَفَتَشَتْ ذَخَائِرَهَا - فَلَمْ تَجِدْ فِيهَا جَوْهَرَةً كَبِيرَةً
 عَلَى عَرْضِهَا - فَقَالَ الْخَلِيفَةُ لِلْحَجَابِ وَالْثَوَابِ فَتَشُوا
 عَلَى جَوْهَرَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى عَرْضِ رُبَيْدَةٍ - فَفَتَشُوا فَلَمْ يَجِدُوا
 شَيْئًا يُوَافِقُهَا - فَأَعْلَمُوا الْخَلِيفَةَ بِذَلِكَ - فَضَاقَ صَدْرُهُ -
 وَقَالَ كَيْفَ أَكُونُ خَلِيفَةً وَمَلِكًا مُلُوكِ الْأَرْضِ - وَأَعْجَزُ
 عَنْ جَوْهَرَةٍ - وَيَكُفُّمُ فَنَسَلُوا الْبَحَّارَ - فَسَأَلُوا الْبَحَّارَ فَقَالُوا
 لَهُمْ لَا يَجِدُ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةُ تِلْكَ الْجَوْهَرَةَ إِلَّا عِنْدَ رَجُلٍ
 بِالْبَصْرَةِ - يُسَمَّى أَبَا مُحَمَّدٍ الْكِسْلَانِ - فَأَخْبَرُوا الْخَلِيفَةَ
 بِذَلِكَ - فَأَمَرَ وَزِيرَهُ جَعْفَرَ أَنْ يُرْسِلَ بِطَاقَةٍ إِلَى الْأَمِيرِ
 مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْمَتَوَلَّى عَلَى الْبَصْرَةِ أَنْ يُجَهِّزَ أَبَا مُحَمَّدٍ
 الْكِسْلَانِ - وَيَخْضُرَهُ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -
 فَكَتَبَ الْوَزِيرُ بِطَاقَةً بِمَضْمُونِ ذَلِكَ - وَأَرْسَلَهَا مَعَ
 مَسْرُورٍ - ثُمَّ تَوَجَّهَ مَسْرُورٌ بِالْبَطَاقَةِ إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ
 وَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ - فَقَرَحَ بِهِ - وَ
 أَكْرَمَهُ غَايَةَ الْأَكْرَامِ - ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ بِطَاقَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 هَارُونَ الرَّشِيدِ - فَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً - ثُمَّ أَرْسَلَ
 مَسْرُورًا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ الْكِسْلَانِ
 فَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ - وَطَرَقُوا عَلَيْهِ الْبَابَ - فَخَرَجَ لَهُمْ بَعْضُ

الْغُلَامَانِ - فَقَالَ لَهُ مَسْرُورٌ - قُلْ لِسَيِّدِكَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 يَطْلُبُكَ * فَدَخَلَ الْغُلَامُ - وَاتَّخَذَهُ بِذَلِكَ * فَخَرَجَ - فَوَجَدَ
 مَسْرُورًا حَاجِبَ الْخَلِيفَةِ - وَمَعَهُ أَتْبَاعُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ
 فَقَبِلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ - وَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً لِأَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ - وَلَكِنْ ادْخُلُوا عِنْدَنَا فَقَالُوا مَا نَقْدِرُ عَلَى
 ذَلِكَ إِلَّا عَلَى عَجَلٍ كَمَا أَمَرْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَإِنَّهُ يَنْتَظِرُ
 كُنُودَكُمْ * فَقَالَ أَصْبِرُوا عَلَى نَيْسِرٍ - حَتَّى أَجْهَزَ أَمْرِي *
 ثُمَّ دَخَلُوا مَعَهُ إِلَى الدَّارِ بَعْدَ جَهْدِ جَهْدٍ وَاسْتِغْطَابِ
 زَائِدٍ - فَرَأَوْا فِي الدَّهْلِيْزِ سُتُورًا مِنَ الدِّيْبَاجِ الْأَزْرَقِ
 الْمَطْرُوزِ بِالذَّهَبِ الْأَخْمَرِ * ثُمَّ إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ الْكِسْلَانَ
 أَمَرَ بَعْضَ غُلَامَيْهِ أَنْ يَدْخُلُوا مَعَ مَسْرُورٍ الْحَمَامِ الَّذِي
 فِي الدَّارِ - فَفَعَلُوا فَرَأَى حِطَانَهُ وَرُخَامَهُ مِنَ الْعَرَائِبِ -
 وَهُوَ مَزْرُوسٌ بِالذَّهَبِ وَالْفُصْتَةِ - وَمَاؤُهُ مَمْزُوجٌ بِمَاءِ
 الْوَرْدِ - وَأَجْفَلُ الْغُلَامَانِ بِمَسْرُورٍ وَمَنْ مَعَهُ - وَخَدُّوهُمْ
 أَنْتَمُ الْخِدْمَةُ * وَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَمَامِ - أَلْبَسُوهُمْ خَلْعًا
 مِنَ الدِّيْبَاجِ مَنْسُوجَةً بِالذَّهَبِ * ثُمَّ دَخَلَ مَسْرُورٌ
 وَأَصْحَابُهُ - فَوَجَدُوا أَبَا مُحَمَّدٍ الْكِسْلَانَ جَالِسًا فِي قُصْرَةٍ
 وَقَدْ حُلِقَتْ عَلَى رَأْسِهِ سُتُورٌ مِنَ الدِّيْبَاجِ الْمَنْسُوجِ
 بِالذَّهَبِ الْمُرَصَّعِ بِالذَّرِّ وَالْجَوَاهِرِ - وَالْقَصْرُ مَفْرُوشٌ

بِمَسَانِدَ مُزْرَكَشَةٍ بِالذَّهَبِ الْآخَرِ - وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى
 مَرْتَبَتِهِ - وَالْمَرْتَبَةُ عَلَى سَرِيرٍ مُرْصَعٍ بِالْجَوَاهِرِ * فَلَمَّا
 دَخَلَ عَلَيْهِ مَسْرُورٌ رَجَبٌ بِهِ - وَتَلَقَّاهُ - وَاجْلَسَهُ بِجَانِبِهِ -
 ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ السِّمَاطِ * فَلَمَّا رَأَى مَسْرُورٌ ذَلِكَ
 السِّمَاطَ - قَالَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ
 ذَلِكَ السِّمَاطِ أَبَدًا * وَكَانَ فِي ذَلِكَ السِّمَاطِ أَتَوَاعُ الْأَطْعِمَةِ
 وَكُلُّهَا مَوْضُوعَةٌ فِي أَطْبَاقٍ صِيْنِيٍّ مَذْهَبَةٍ * قَالَ مَسْرُورٌ
 فَالْكُنَا - وَشَرِبْنَا - وَفَرَحْنَا إِلَى آخِرِ النَّهَارِ * ثُمَّ أَعْطَانَا كُلَّ
 وَاحِدٍ خَمْسَةَ آلَافٍ دِينَارٍ - وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي -
 أَلْبَسُونَا خِلْعًا خُضْرًا مَذْهَبَةً - وَكَرَّمُونَا غَايَةَ الْكَرَامَةِ * ثُمَّ
 قَالَ لَهُ مَسْرُورٌ لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَقْعُدَ زِيَادَةً عَلَى تِلْكَ الْمُدَّةِ
 خَوْفًا مِنَ الْخَلِيفَةِ * فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكِنْدَلَانِ - يَا مَوْلَانَا
 أَهْبِزْ صَاحِبَنَا إِلَى غَدٍ - حَتَّى نَجْهَزَ وَتَسِيرَ مَعَكُمْ - فَقَعَدُوا
 ذَلِكَ الْيَوْمَ - وَبَاتُوا إِلَى الصَّبَاحِ * ثُمَّ إِنَّ الْعِلْمَانَ شَذَّطُوا
 لِكُلِّ مَحْمَدٍ الْكِنْدَلَانِ بَعْلَةً يَسْرِعُ مِنَ الذَّهَبِ مُرْصَعٍ
 بِأَتَوَاعِ الدُّرِّ وَالْجَوَاهِرِ فَقَالَ مَسْرُورٌ فِي نَفْسِهِ - يَا تَرَى
 إِذَا خَضَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ بِتِلْكَ الصِّفَةِ هَلْ
 يَسْأَلُهُ عَنْ سَبَبِ تِلْكَ الْأَمْوَالِ * ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ وَدَعَوْا
 أَبَا مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيَّ - وَطَلَعُوا مِنَ الْبَصْرَةِ - وَسَارُوا - وَ

لَمْ يَزَالُوا سَائِرِينَ - حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَادَ فَلَمَّا
دَخَلُوا عَلَى الْخَلِيفَةِ - وَوَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ أَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ
فَجَلَسَ - ثُمَّ تَكَلَّمَ بِأَدَبٍ - وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي
جِئْتُ وَمَعِيَ هَدِيَّةٌ عَلَى وَجْهِ الْخِدْمَةِ - فَهَلْ أَحْضَرُهَا عَنْ
إِذِكَ ؟ قَالَ الرَّشِيدُ - لَا بَأْسَ بِذَلِكَ - فَأَمَرَ بِصُنْدُوقٍ
وَفُتْحَهُ - وَأَخْرَجَ مِنْهُ نَحْفًا - مِنْ جُمْلَتِهَا أَشْجَارٌ مِنَ الذَّهَبِ
وَأَوْرَاقُهَا مِنَ الزُّمُرُودِ الْأَبْيَضِ - وَشَاهَا يَأْقُوتُ أَحْمَرُ
وَأَضْفَرُ وَلَوْلُو أَبْيَضُ - فَتَجَبَّ الْخَلِيفَةُ مِنْ ذَلِكَ - ثُمَّ
أَحْضَرَ صُنْدُوقًا ثَانِيًا - وَأَخْرَجَ مِنْهُ خِيَمَةٌ مِنَ الدِّيبَاجِ
مُكَلَّلَةٌ بِاللُّلُوءِ وَالْيَاقُوتِ وَالزُّمُرُودِ وَالزَّبَرْجَدِ وَأَنْوَاعِ
الْجَوَاهِرِ - وَقَوَائِمُهَا مِنْ عُودِ هِنْدِي رَطْبٍ - وَأَذْيَالُهَا
الْخِيَمَةُ مَرْصُوعَةٌ بِالزُّمُرُودِ الْأَخْضَرِ - وَفِيهَا تَصَوُّيرُ كُلِّ الصُّورِ
مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ كَالطُّيُورِ وَالْوُحُوشِ - وَتِلْكَ الصُّورُ
مُكَلَّلَةٌ بِالْجَوَاهِرِ وَالْيَوَاقِيتِ وَالزُّمُرُودِ وَالزَّبَرْجَدِ وَالْبَلْخَشِ
وَسَائِرِ الْمَعَادِنِ فَلَمَّا رَأَى الرَّشِيدُ ذَلِكَ - فَرِحَ فَرَحًا
شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَسَلَانُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَا تَطْنِ أِنِّي حَمَلْتُ لَكَ هَذَا فَرَحًا مِنْ شَيْءٍ وَلَا طَمَعًا
فِي شَيْءٍ - وَإِنَّمَا رَأَيْتُ نَفْسِي رَجُلًا عَامِيًّا - وَرَأَيْتُ هَذَا
لَا يَصْلِحُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - وَإِنْ أَذِنْتَ لِي - فَرَجَّحْتُكَ

عَلَى بَعْضِ مَا أَقْدُرُ عَلَيْهِ فَقَالَ الرَّشِيدُ أَفْعَلْ مَا شِئْتَ
 حَتَّى نَنْظُرَ فَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً - ثُمَّ حَوَّكَ شَفْتَيْهِ -
 وَأَوْمَأَ إِلَى شَرَارِيْفِ الْقَصْرِ - فَمَالَتْ إِلَيْهِ - ثُمَّ أَشَارَ
 إِلَيْهَا - فَرَجَعَتْ إِلَى مَوْضِعِهَا - ثُمَّ أَشَارَ بِعَيْنَيْهِ - فَظَهَرَتْ
 إِلَيْهِ مَقَاصِدُ مُقَفَّلَةِ الْأَبْوَابِ - ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَيْهَا - وَإِذَا
 بِأَصْوَاتِ طُيُورٍ تَحْجَاوِيهِ ^{سرايا كراة انتحار بهجته} فَتَجَبَّبَ الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ غَايَةً
 الْعَجَبِ - وَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا كُلُّهُ؟ وَأَنْتَ مَا تُعْرِفُ
 إِلَّا بِأَبْنَى مُحَمَّدٍ الْكِسْلَانِ - وَأَخْبَرُونِي - أَنْكَ أَبَاكَ كَانَتْ
 حَجَّامًا يَخْدُمُ فِي حَمَّامٍ - وَمَا يَخْلِفُ لَكَ شَيْئًا فَقَالَ يَا
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَسْمَعُ حَدِيثِي - فَإِنَّهُ عَجِيبٌ - وَأَمْرُهُ غَرِيبٌ
 لَوْ كُتِبَ بِالْأَبْرِ عَلَى أَمَاقِ الْبَصَرِ - لَكَانَ عِزَّةً لِمَنْ اعْتَبَرَهُ
 فَقَالَ الرَّشِيدُ حَدِّثْ مِمَّا عِنْدَكَ - وَأَخْبِرْنِي بِهِ يَا أَبَا
 مُحَمَّدٍ! فَقَالَ أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَدَامَ اللَّهُ لَكَ الْعِزَّةَ
 وَالتَّمَكِينَ! إِنَّ إِخْبَارَ النَّاسِ بِأَنِّي أَعْرِفُ بِالْكَسْلَانِ وَ
 أَنَّ إِنِّي لَمْ يَخْلَفْ لِي مَا لَا صَدَقٌ - لِأَنَّ أَبِي لَمْ يَكُنْ - إِلَّا كَمَا
 ذَكَرْتَ - فَإِنَّهُ كَانَ حَجَّامًا فِي حَمَّامٍ - وَكُنْتُ أَنَا فِي صِغَرِي
 أَكْسَلُ مَنْ يُوْجَدُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ - وَبَلَغَ مِنْ كَسَلِي أَنِّي
 إِذَا كُنْتُ نَائِمًا فِي أَيَّامِ الْحَرِّ - وَطَلَعَتِ عَلَى الشَّمْسِ - أَكْسَلُ
 عَنْ أَنْ أَقُومَ - وَأَنْتَقِلَ مِنَ الشَّمْسِ إِلَى الظِّلِّ - وَأَقْمَتُ

عَلَى ذَلِكَ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا - ثُمَّ إِنَّ ابْنِي تَوَقَّى إِلَى رَحْمَةِ
 اللَّهِ تَعَالَى - وَلَمْ يَخْلُفْ لِي شَيْئًا - وَكَانَتْ اِئْتِي تَخْدُمُ النَّاسَ
 وَتُطْعِمُنِي وَتَسْقِينُنِي - وَأَنَا رَافِدٌ عَلَى جَنْبِي - فَاتَّفَقَ أَنَّ اِئْتِي
 دَخَلَتْ عَلَيَّ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ - وَمَعَهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمَ مِنْ
 الْفِصَّةِ - وَقَالَتْ لِي يَا وَلَدِي ابْلَغْنِي أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا الْمُنَظَّرِ
 عَدِمَ عَلَى أَنَّ يُسَافِرَ إِلَى الصِّينِ - وَكَانَ ذَلِكَ الشَّيْخُ يُحِبُّ
 الْفُقَرَاءَ - وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ - فَقَالَتْ اِئْتِي يَا وَلَدِي خُذْ
 هَذِهِ الْخَمْسَةَ دَرَاهِمَ - وَامْضِ بِنَا إِلَيْهِ - وَنَسَّأَلُهُ أَتْ
 يَشْتَرِي لَكَ بِهَا مِنْ بِلَادِ الصِّينِ - لَعَلَّهُ يَحْصِلُ لَكَ -
 فِيهِ رِجْمٌ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى - فَكَسَلْتُ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهَا -
 فَأَقَمْتُ بِاللُّوْزِ لَمْ أَقُمْ مَعَهَا أَكْثَرَ لَا تُطْعِمُنِي وَلَا تَسْقِينُنِي
 وَلَا تَدْخُلُ عَلَيَّ - بَلْ تَتْرَكُنِي أَمُوتُ جُوعًا وَعَطْشًا - فَلَمَّا
 سَمِعْتُ كَلَامَهَا - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اَعْلَمْتُ أَنَّهَا تَفْعَلُ
 ذَلِكَ لِي لِيَا تَعْلَمَ مِنْ كَسَلِي - فَقُلْتُ لَهَا اتَّعِدِينِي - فَأَتَعَدَّتْنِي
 وَأَنَا بَاكِ الْعَيْنِ - وَقُلْتُ ائْتِينِي بِمَدَائِنِي - فَأَتَتْنِي بِهَا
 فَقُلْتُ ضَعِيهِ فِي رِجْلِي - فَوَضَعَتْهُ فِيهَا - فَقُلْتُ لَهَا اَحْلِينِي
 حَتَّى تَرْفِعِينِي مِنَ الْأَرْضِ - فَفَعَلَتْ ذَلِكَ - فَقُلْتُ
 اسْنُدِينِي - حَتَّى أَمْشِيَ - فَصَارَتْ تَسْنُدُنِي - وَمَا زِلْتُ
 أَمْشِي - وَاتَّعَزَّزْتُ أَذْيَالِي إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ

نَسَلَمْنَا عَلَى الشَّيْخِ - وَتَلَّتْ لَهُ يَاعِزِمُ أَنْتَ أَبُو الْمُظْفِرِ
 قَالَ لَبَّيْكَ بِتَلَّتْ حَذُّ هَذِهِ الدَّارِهِمْ - وَاشْتَرَبَهَا فِي شَيْئًا
 مِنْ بِلَادِ الصَّيْنِ - عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْجِعَنِي فِيهِمْ فَقَالَ الشَّيْخُ
 أَبُو الْمُظْفِرِ لِأَصْحَابِهِ - أَتَعْرِفُونَ هَذَا الثَّأْبَ؟ قَالُوا نَعَمْ -
 هَذَا يُعْرَفُ بِأَبْنَى مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ - وَمَا رَأَيْنَاهُ قَطُّ - خَرَجَ
 مِنْ دَارِهِمْ إِلَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْمُظْفِرِ -
 يَا وَلَدِي أَهَاتِ الدَّارَهُمْ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ أَخَذَ
 مِنِّي الدَّارَهُمْ - وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ رَجَعْتُ مَعَ ابْنِي إِلَى
 الْبَيْتِ - وَتَوَجَّهَ الشَّيْخُ أَبُو الْمُظْفِرِ إِلَى السَّفَرِ - وَمَعَهُ
 جَمَاعَةٌ مِنَ التَّجَارِ - وَلَمْ يَزَالُوا مُسَافِرِينَ - حَتَّى وَصَلُوا إِلَى
 بِلَادِ الصَّيْنِ - ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ بَاعَ - وَاشْتَرَى - وَبَعْدَ
 ذَلِكَ تَوَجَّهَ إِلَى الرَّجُوعِ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ بَعْدَ قَضَاءِ أَغْرَاضِهِمْ
 وَسَارُوا فِي الْبَحْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ - فَقَالَ الشَّيْخُ لِأَصْحَابِهِ - قِفُوا
 بِالْمَرْكَبِ فَقَالَ التَّجَارُ مَا حَاجَتُكَ؟ فَقَالَ اْعْمُوا أَنَّ الرِّسَالَةَ
 الَّتِي مَعِيَ لِأَبْنَى مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ لَسِيَّتُهَا - فَانْجِعُوا بِنَا حَتَّى
 نَشْتَرِي لَهُ بِهَا شَيْئًا يَنْتَفِعُ بِهِ فَقَالُوا سَأَلْنَاكَ يَا اللَّهُ
 تَعَالَى - أَنْ لَا تُزِدَنَا - فَإِنَّا قَطَعْنَا مَسَافَةً طَوِيلَةً زَائِدَةً -
 وَحَصَلْنَا فِي ذَلِكَ أَهْوَالٌ عَظِيمَةٌ وَمَشَقَّةٌ زَائِدَةٌ *
 فَقَالَ لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الرَّجُوعِ فَقَالُوا اخْذْ مِنَّا أَصْعَافَ رُبُحٍ

الْخَمْسَةَ دَرَاهِمَ - وَلَا تَرُدُّنَا - فَسَمِعَ مِنْهُمْ - وَجَمَعُوا لَهُ
 مَا لَا حَزَنَ لَهُ ثُمَّ سَارُوا - حَتَّى أَشْرَفُوا عَلَى جَزِيرَةٍ فِيهَا
 خَلْقٌ كَثِيرٌ فَأَرْسَلُوا عَلَيْهَا - وَطَلَعَ التَّجَارُ يَشْرُونَ مِنْهَا
 مُتَجَرِّمِينَ مَعَادِنَ وَجَوَاهِرَ وَلَوْلَى وَغَيْرَ ذَلِكَ - ثُمَّ رَأَى
 أَبُو الْمُظَفَّرِ رَجُلًا جَالِسًا - وَبَيْنَ يَدَيْهِ قُرُودٌ كَثِيرَةٌ - وَ
 بَيْنَهُمْ قُرْدٌ مَشْتَوٍ الشَّعْرِ - وَكَانَتْ رِثْلُ الْقُرُودِ كُلِّهَا
 غُفْلٌ صَاحِبُهُمْ - يَمْسُكُونَ ذَلِكَ الْقُرْدَ الْمَشْتَوِ - وَ
 يَضْرِبُونَهُ - وَيَرْمُونَهُ عَلَى صَاحِبِهِمْ - فَيَقُومُ يَضْرِبُهُمْ -
 وَيَقْبِضُهُمْ - وَيَعْدِبُهُمْ عَلَى ذَلِكَ - نَقَطَا الْقُرُودُ كُلُّهَا
 مِنْ ذَلِكَ الْقُرْدِ وَيَضْرِبُونَهُ ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا الْمُظَفَّرِ لَمَّا
 رَأَى ذَلِكَ الْقُرْدَ حَزَنَ عَلَيْهِ - وَرَفَقَ بِهِ - فَقَالَ لِصَاحِبِهِ
 أَتَيْتَنِي هَذَا الْقُرْدَ؟ قَالَ أَشْتَرْتَهُ - قَالَ إِنَّ مَعِيَ لَصَبِي يَتِيمٌ
 خَمْسَةَ دَرَاهِمَ - هَلْ تَبِيعَنِي آيَاهُ بِهَا؟ قَالَ لَهُ بَعَثْتُكَ -
 بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ - ثُمَّ تَسَلَّهُ - وَأَقْبَضَهُ الدَّرَاهِمَ - وَآخَذَ
 الْقُرْدَ عِنْدَ الشَّيْخِ - وَرَبَطُوهُ فِي الْمَرْكَبِ - ثُمَّ حَلَوْا وَسَافَرُوا
 إِلَى جَزِيرَةٍ أُخْرَى - فَأَرْسَلُوا عَلَيْهَا - فَنَزَلَ الْغَطَّاسُونَ الَّذِينَ
 يَقْطِسُونَ عَلَى الْمَعَادِنِ وَاللُّوْلَى وَالْجَوَاهِرِ وَغَيْرَ ذَلِكَ -
 فَأَعْطَاهُمُ التَّجَارُ دَرَاهِمَ أَجْرَهُ عَلَى الْغَطَّاسِ - فَعَطَّسُوا -
 فَرَأَاهُمُ الْقُرْدُ - يَفْعَلُونَ ذَلِكَ - فَحَلَّ نَفْسَهُ مِنْ رَبَابِهِمْ

من السجدة

وَنَظَّ مِنَ الْمَرْكَبِ - وَغَطَسَ مَعَهُمْ بِمَقَالِ أَبِي الْمُظْفَرِ لِأَحْوَلِ
وَلَا مَقْوَةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ - قَدْ عَدِمَ الْقِرْدُ مِنَّا بِحَتِّ
هَذَا الْمُسْكِينِ الذِّي أَخَذَنَا لَهُ - وَبَيَّسُوا مِنَ الْقِرْدِ -
ثُمَّ طَلَعَ جَمَاعَةُ الْغَطَّاسِينَ - وَإِذَا بِالْقِرْدِ طَلَعَ مَعَهُمْ
وَفِي يَدَيْهِ نَفَائِيسُ الْجَوَاهِرِ - فَرَمَاهَا بَيْنَ يَدَيَّ إِلَى الْمُظْفَرِ
فَتَجَبَّ مِنْ ذَلِكَ - وَقَالَ إِنَّ هَذَا الْقِرْدَ فِيهِ سِرٌّ عَظِيمٌ
ثُمَّ حَلُّوا - وَسَافَرُوا إِلَى أَنْ وَصَلُوا جَزِيرَةً تُسَمَّى حَيْرَةَ
الزُّنُوجِ - وَهُمْ قَوْمٌ مِنَ السُّودَانِ يَأْكُلُونَ لَحْمَ بَنِي
آدَمَ - فَلَمَّا رَأَوْهُمْ السُّودَانُ - رَكِبُوا عَلَيْهِمْ فِي الْقَوَارِبِ
وَأَتَوْا إِلَيْهِمْ - وَأَخَذُوا كُلٌّ مِنْ فِي الْمَرْكَبِ - وَكَفَّوهُمْ -
وَأَتَوْا بِهِمْ إِلَى الْمَلِكِ - فَأَمَرَهُمْ بِذَنَجِ جَمَاعَةٍ مِنَ
الْجُبَّارِ - فَذَبَّحُوهُمْ - وَآكَلُوا لُحُومَهُمْ - ثُمَّ إِنَّ بَقِيَّةَ
الْجُبَّارِ بَاتُوا مَحْبُوسِينَ - وَهُمْ فِي نَكْبٍ عَظِيمٍ - فَلَمَّا
كَانَ وَتُّ اللَّيْلِ - قَامَ الْقِرْدُ إِلَى أَبِي الْمُظْفَرِ - وَحَلَّ
قَيْدَهُ - فَلَمَّا رَأَى الْجُبَّارُ أَبَا الْمُظْفَرِ قَدْ انْخَلَّ - قَالُوا
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ خَلَّصَنَا عَلَى يَدَيْكَ يَا أَبَا الْمُظْفَرِ
فَقَالَ لَهُمْ ااعْلَمُوا أَنَّهُ مَا خَلَّصَنِي بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى
إِلَّا هَذَا الْقِرْدُ - وَقَدْ خَرَجْتُ لَهُ عَنْ أَلْفِ دِينَارٍ
فَقَالَ الْجُبَّارُ - وَنَحْنُ كَذَلِكَ كُلُّوَاحِدٍ مِنَّا خَرَجَ لَهُ

عَنِ آلِكَ دِينَارٍ إِنْ خَاصَنَّاكَ فَقَامَ الْقَزْدُ إِلَيْهِمْ - وَصَارَ
يَحُلُّ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ - حَتَّى حُلَّ الْجَمِيعُ مِنْ قِيُودِهِمْ
وَذَهَبُوا إِلَى الْمَرْكَبِ - وَطَلَعُوا فِيهَا - فَوَجَدُوا سَالِكًا
وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا شَيْءٌ - ثُمَّ حَلُّوا وَسَافَرُوا فَقَالَ أَبُو الْمُظْفِرِ
يَا تَجَّارُ اذْهَبْ إِلَى الَّذِي قُلْتُمْ عَلَيْهِ لِلْقَزْدِ فَقَالُوا سَمِعْنَا
وَطَاعَةً - وَدَفَعَ لَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ وَآخِرُ
أَبُو الْمُظْفِرِ مِنْ مَالِ آلِكَ دِينَارٍ فَاجْتَمَعَ لِلْقَزْدِ مِنَ
الْمَالِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ثُمَّ سَافَرُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مَدِينَةِ
الْبَصْرَةِ - فَتَلَقَاهُمْ أَصْحَابُهُمْ - حَتَّى طَلَعُوا مِنَ الْمَرْكَبِ
فَقَالَ أَبُو الْمُظْفِرِ إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ الْكِسْلَانُ ؟ فَبَلَغَ الْخَبْرَ
إِلَى أُمِّي - فَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ أُمِّي - وَقَالَتْ
يَا وَلَدِي إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا الْمُظْفِرِ قَدْ أَتَى - وَوَصَلَ إِلَى
الْمَدِينَةِ - فَقُمْ - وَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ - وَسَلِّمْ عَلَيْهِ - وَاسْأَلْهُ عَنِ
الَّذِي جَاءَ بِهِ لَكَ - فَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكُونُ قَدْ نَحَّمَ عَلَيْكَ
شَيْئًا فَقُلْتُ لَهَا أَحْبَبْتَنِي مِنَ الْأَرْضِ - وَاسْتَدَيْتَنِي -
حَتَّى آخِرِي - وَأَمَشَى إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ - ثُمَّ مَشَيْتُ وَ
أَنَا أَتَعَثَّرُ فِي أَذْيَالِي - حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْمُظْفِرِ
فَلَمَّا رَأَى - قَالَ لِي أَهْلًا بِمَنْ كَانَتْ دَرَاهِمُهُ سَبَبًا
لِخَلَّاصِي وَخَلَّاصِ هَؤُلَاءِ التَّجَّارِ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى -

ثُمَّ قَالَ لِي خُذْ هَذَا الْقِرْدَ - فَإِنِّي اشْتَرَيْتُهُ كَكْ - وَامْضِ
 بِهِ إِلَى بَيْتِكَ - حَتَّى أَجِئَ إِلَيْكَ - فَأَخَذْتُ الْقِرْدَ بَيْنَ يَدَيَّ
 وَمَضَيْتُ - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي - وَاللَّهِ مَا هَذَا إِلَّا مُتَجَرٌّ عَظِيمٌ -
 ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتِي - وَقُلْتُ لِأُمِّي - كُلَّمَا أَنَا مُتَأَمِّرٌ بِنِي بِالْقِيَامِ
 لِالْجَرِّ - فَاظْطَرُّ بِعَيْنِكَ هَذَا الْمُتَجَرَّ - ثُمَّ جَلَسْتُ - فَبَيْنَمَا
 أَنَا جَالِسٌ - وَإِذَا بِعَيْنِي أَبِي الْمُظْفَرُ - قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيَّ -
 وَقَالُوا لِي - هَلْ أَنْتَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانُ ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ
 نَعَمْ - وَإِذَا بِأَبِي الْمُظْفَرِ أَقْبَلَ خَلْفَهُمْ - فَقُمْتُ إِلَيْهِ -
 وَقَبَّلْتُ يَدَيْهِ - وَقَالَ لِي - سِرْ مَعِيَ إِلَى دَارِي - فَقُلْتُ
 سَمْعًا وَطَاعَةً - وَسِرْتُ مَعَهُ إِلَى أَنْ دَخَلْتُ الدَّارَ -
 فَأَمَرَ عَجِيدَهُ أَنْ يَحْضُرُوا بِالْمَالِ - فَحَضَرُوا بِهِ - فَقَالَ
 يَا وَلَدِي الْقَدْ فَتَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِهَذَا الْمَالِ مِنْ رِجْمِ الْحَمْسَةِ
 دَرَاهِمٍ - ثُمَّ حَمَلُوهُ فِي صِنَادِيقِهِ عَلَى رُؤُسِهِمْ - وَ
 أَعْطَانِي مَفَاتِيحَ تِلْكَ الصِّنَادِيقِ - وَقَالَ لِي امْضِ بِإِيَّامِ
 الْعَجِيدِ إِلَى دَارِكَ - فَإِنَّ هَذَا الْمَالَ كُلَّهُ كَكْ - فَمَضَيْتُ
 إِلَى أُمِّي - فَفَرِحَتْ بِدَارِكَ - وَقَالَتْ - يَا وَلَدِي الْقَدْ
 فَتَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِهَذَا الْمَالِ الْكَثِيرِ - فَدَعَّ عَنْكَ هَذَا
 الْكَسَلَ - وَانْزِلِ السُّوقَ وَبِعْ وَاشْتَرِ - فَتَرَكْتُ الْكَسَلَ
 وَفَتَحْتُ دُكَّانًا فِي السُّوقِ - وَصَارَ الْقِرْدُ يَجْلِسُ مَعِيَ

عَلَى مَرْتَبَتِي - فَإِذَا أَكَلْتُ سَيَا كُلِّ مَعْنَى - وَإِذَا شَرِبْتُ شَرِبْتُ مَعْنَى - وَ
صَارَ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ بَكْرَةِ النَّهَارِ يَغِيبُ إِلَى وَقْتِ الظُّهْرِ - ثُمَّ
يَأْتِي - وَمَعَهُ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفٌ دِينَارٍ - فَيَضَعُهُ فِي جَانِبِي وَيَجْلِسُ
وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ حَتَّى اجْتَمَعَ عِنْدِي
مَالٌ كَثِيرٌ - فَاشْتَرَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْأَمْلاكَ وَالرُّبُوعَ - وَ
غَرَسْتُ الْبَسَاتِينَ - وَاشْتَرَيْتُ الْمَمَالِيكَ وَالْعَبِيدَ وَالْجَوَارِيَ

وَمِمَّا يَحْكِي

أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ اسْتَدْعَى رَجُلًا مِنْ أَعْوَانِهِ - يُقَالُ لَهُ
صَاحِحٌ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِي تَغَيَّرَ فِيهِ عَلَى الْبَرَامِيكَةِ - فَلَمَّا حَضَرَ
بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ يَا صَاحِبُ اسْرْ إِلَى مَنْصُورٍ - وَقُلْ لَهُ إِنَّ لَنَا
عِنْدَكَ أَلْفَ أَلْفٍ دِينَارٍ - وَالرَّأْيَ قَدْ اقْتَضَى أَنَّكَ تَحْمِلُ لَنَا
هَذَا الْمَبْلَغَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ - وَقَدْ أَمَرْتُكَ يَا صَاحِبُ أَنَّهُ إِنْ
لَمْ يَحْضُرْ لَكَ ذَلِكَ الْمَبْلَغُ مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَى قَبْلِ الْمَغْرَبِ -
أَنْ تُرِيْلَ رَأْسَهُ عَنْ جَسَدِهِ - وَتَأْتِيَنِي بِهِ - فَقَالَ صَاحِبُ
سَمْعًا وَطَاعَةً - ثُمَّ سَارَ إِلَى مَنْصُورٍ - وَأَخْبَرَهُ بِمَا
ذَكَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - فَقَالَ مَنْصُورٌ قَدْ هَلَكْتُ وَاللَّهِ - فَإِنَّ
جَمِيعَ تَعْلِقَاتِي وَمَا تَمْلِكُهُ يَدِي - إِذَا بِيَعْتُ بِأَعْلَى قِيَمَةٍ

لَا يُزِيدُ ثَمَنَهَا عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ - فَمِنْ أَيْنَ أَقْدِرُ يَا صَاحِبُ
 عَلَى التَّسْعِمِائَةِ أَلْفٍ ذَرَاهِمٍ الْبَابِيَّةِ - فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ دَوْرٍ
 لَكَ حِيلَةٌ تَتَخَلَّصُ بِهَا عَارِجًا - وَلَا هَلَكَتَ - فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ
 أَنْ أَتَهَمَلَ عَلَيْكَ نَحْطَةً بَعْدَ الْمُدَّةِ الَّتِي عَيْنَهَا لِيَ الْخُلِيفَةُ
 وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أُخْلَ بِشَيْءٍ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 فَاسْرِعْ بِحِيلَةٍ تُخَلِّصُ بِهَا نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِي الْأَوْقَاتُ
 فَقَالَ مَنْصُورٌ - يَا صَاحِبُ اسْأَلْكَ مِنْ فَضْلِكَ أَنْ تَحْمِلَنِي
 إِلَى بَيْتِي - لَا وَدِعْ أَوْلَادِي وَأَهْلِي - وَأَوْصِي أَقَارِبِي - قَالَ
 صَاحِبٌ - فَمَضَيْتُ مَعَهُ إِلَى بَيْتِهِ - فَجَعَلَ يُودِعُ أَهْلَهُ -
 وَارْتَفَعَ الصُّبْحُ فِي مَنَازِلِهِ - وَعَلَا الْبُكَاءُ وَالصِّيَاحُ وَ
 الْاِسْتِغَاثَةُ بِاللهِ تَعَالَى - فَقَالَ صَاحِبٌ - قَدْ خَطَرَ بَيَانِي
 أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَكَ الْفَرَجَ عَلَى يَدِ الْبَرَامِكَةِ - فَادْهَبْ
 مِنَّا إِلَى دَارِ بَنِي بَنِي خَالِدٍ - فَلَمَّا ذَهَبْنَا إِلَى بَنِي بَنِي
 خَالِدٍ - أَخْبَرَهُ بِحَالِهِ - فَاعْتَمَ لِذَلِكَ - وَأَطْرَقَ إِلَى
 الْأَبْصَحِ سَاعَةً - ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ - وَاسْتَدْنَى خَازِنَ دَارِهِ
 وَقَالَ لَهُ - كُمْ فِي خِزَانَتِنَا مِنَ الدَّرَاهِمِ ؟ فَقَالَ لَهُ مُقَدَّارُ
 مِائَةِ أَلْفٍ ذَرَاهِمٍ - فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهَا - ثُمَّ أَرْسَلَ
 رَسُولًا إِلَى وَلَدِهِ الْفَضْلِ بِرِسَالَةٍ - مَضْمُونُهَا أَنَّهُ قَدْ
 عُرِضَ عَلَى اللَّبَيْعِ ضِيَاعٌ جَلِيلَةٌ لَا تَحْتَرِبُ أَبَدًا فَارْسِلْ

لَنَا شَيْئًا مِنَ الدَّرَاهِمِ - فَأَرْسَلْ إِلَيْهِ مِائَةَ أَلْفٍ مِنْهُمْ -
ثُمَّ أَرْسَلْ إِنْسَانًا أَحْرًا إِلَى وَلِيِّهِ جَعَفَرُ بْنُ سَالَةَ - مَعْمُومًا
أَنَّهُ حَصَلَ لَنَا شُغْلٌ مُهِمٌّ - وَنَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ
الدَّرَاهِمِ - فَأَبْقَدَ لَهُ جَعْفَرُ فِي الْحَالِ مِائَةَ أَلْفٍ مِنْهُمْ -
وَلَمْ يَكُنْ يَخْبِي يُرْسِلُ نَاسًا إِلَى الْبَرَامِكَةِ - حَتَّى جَمَعَ مِنْهُمْ
لِمَنْصُورٍ مَا لَا كَثِيرًا - وَصَاحَ وَمَنْصُورٌ لَا يَعْلَمَانِ بِهَذَا
الْأَمْرِ - فَقَالَ مَنْصُورٌ لِيَخْبِي يَا مَوْلَايَ اقْدِرْ تَمَسْكُكَ
بِذَلِكَ - وَمَا أَعْرِفُ هَذَا الْمَالَ إِلَّا مِنْكَ كَمَا هُوَ عَادَةٌ
كَرْمِكَ - فَتَوَخَّيْتُ بَقِيَّةَ دِينِي - وَاجْعَلْنِي عَتِيقَكَ -
فَاطْرَقَ يَخْبِي - وَبَكَى - وَقَالَ يَا غُلَامُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
قَدْ كَانَ وَهَبَ بِجَارِيَتَيْنَا دَنَانِيرَ جَوْهَرَةٍ عَظِيمَةٍ الْقِيَمَةِ
فَاذْهَبْ إِلَيْهَا - وَقُلْ لَهَا تُرْسِلُ لَنَا هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ -
فَمَضَى الْغُلَامُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ - فَقَالَ يَا صَاحِبُ أَنَا ابْتِغَيْتُ
هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ التُّجَّارِ بِمِائَةِ أَلْفٍ
وَدِينَارٍ - وَوَهَبَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِجَارِيَتَيْنَا دَنَانِيرَ الْعَوَادَةِ
وَإِذَا رَأَاهَا مَعَكَ - عَرَفَهَا وَكَرَّمَكَ وَحَقَّنَ دَمَكَ
مِنْ أَجْلِنَا إِكْرَامًا لَنَا - وَقَدْ تَمَّ الْآنَ مَا لَكَ يَا مَنْصُورُ
قَالَ صَاحِبُ فَحَمَلْتُ الْمَالَ وَالْجَوْهَرَةَ إِلَى الرَّشِيدِ - وَمَنْصُورٌ
مَعْنَى - فَبَيْنَمَا تَخُنُّ فِي الطَّرِيقِ إِذْ سَمِعَتْهُ يَتَمَثَّلُ بِهَذَا

البَيْت +

وَمَا حُبًّا سَعَتْ قَدَمِي إِلَيْهِمْ وَلَكِنْ خَفْتُ مِنْ ضَرْبِ التَّبَالِ
فَجِئْتُ مِنْ سُوءِ طَبْعِهِ وَدَاءِ تِهٍ وَفَسَادِهِ وَخُبْنِشِ
أَصْلِهِ وَمِيلَادِهِ - وَرَدَّ دُبُّ عَلَيْهِ - وَقُلْتُ لَهُ مَا عَلَى
وَجْهِ الْأَنْصِ خَيْرٌ مِنَ الْبَرَامِكَةِ - وَلَا أَحْبَبُ وَلَا أَشَرُّ
مِنْكَ - فَأَلْهَمُ اشْتَرَاكَ مِنَ الْمَوْتِ - وَأَنْقَذَكَ مِنَ
الْهَلَاكِ - وَمَتُوا عَلَيْكَ بِالْفِكَالِ - وَلَمْ تَشْكُرْهُمْ - وَلَمْ
تَحْمَدْهُمْ - وَلَمْ تَفْعَلْ فِعْلَ الْأَحْزَابِ - بَلْ تَابَلْتَ إِحْسَانَهُمْ
بِهَذَا الْمَقَالِ - ثُمَّ مَضَيْتُ إِلَى الرَّشِيدِ - وَقَصَصْتُ
عَلَيْهِ الْقِصَّةَ - وَخَبَرْتُهُ بِمَجْمِيعِ مَا جَرَى - فَتَعَجَّبَ
الرَّشِيدُ مِنْ كَرَمِ يَحْيَى وَسَخَائِهِ وَمُرُورِهِ وَخَسَاسِهِ
مَنْصُورٍ وَدَاءِ تِهٍ - وَأَمَرَ أَنْ تُرَدَّ الْجَوْهَرَةُ إِلَى يَحْيَى
بْنِ خَالِدٍ - وَقَالَ كُلُّ شَيْءٍ قَدْ وَهَبْنَاهُ - لَا يَجُوزُ أَنْ
تَعُودَ فِيهِ - وَعَادَ صَاحِبُ إِلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ - وَذَكَرَ
لَهُ قِصَّةَ مَنْصُورٍ وَسُوءَ فِعْلِهِ - فَقَالَ يَحْيَى يَا صَاحِبُ
إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مُقْلَاضِيَّ الْقَدْرِ مَشْغُولَ الْفِكْرِ -
فَهُمَا صَدْرُ مِنْهُ - لَا يُؤَاخِذُ بِهِ - لِأَنَّهُ لَيْسَ نَاشِئًا
عَنْ قَلْبِهِ - وَصَارَ يَتَطَلَّبُ الْعُذْرَ لِمَنْصُورٍ - فَبَكَى
صَاحِبُ - وَقَالَ لَا يَجْزِي أَلْفُكَ الدَّائِرُ بِإِتْرَازِ رَجُلٍ

إِلَى الْوُجُودِ مِثْلِكَ - فَوَا أَسْفَا كَيْفَ يَتَوَارَى مَنْ لَهُ خُلُقٌ
مِثْلُ خُلُقِكَ، وَكَرَمٌ مِثْلُ كَرَمِكَ تَحْتَ التُّرَابِ - وَأَشَدُّ
هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ -

بَادِرُ إِلَى أَيْ مَعْرُوفٍ هَمَّتِهِ فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ يُمَكِّنُ الْكَرَمُ
كَمْ مَرَايَ نَفْسُهُ إِمْضَاءُ مَكْرَمَةٍ عِنْدَ التَّمَكُّنِ حَتَّى عَاثَهُ الْعَدَمُ
بَادِرُ إِلَى ١١٢

وَمِمَّا يُحْكِي

أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ عَدَاوَةٌ فِي السِّرِّ مَا كَانَا يُظْهَرَانِهَا -
وَسَبَبُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَهُمَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ
الرَّشِيدَ كَانَ يُحِبُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَالِكٍ حُبًّا عَظِيمَةً
يَحِيثُ أَنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ وَأَوْلَادَهُ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ
عَبْدَ اللَّهِ يَنْتَحِرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - حَتَّى مَضَى عَلَى ذَلِكَ
زَمَانٌ طَوِيلٌ وَالْحَقُّ فِي قُلُوبِهِمَا فَاتَّفَقَ أَنَّ الرَّشِيدَ
قَدَّمَ وَلَايَةَ أُمِّمِيْنِيَّةٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ -
وَسَيَّرَهُ إِلَيْهَا فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي تَحْتِهَا قَصَدَهُ رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ الْعِرَاقِ - كَانَ فِيهِ فَضْلٌ آدَبٍ وَذَكَاةٌ وَفُطْنَةٌ -
إِلَّا أَنَّهُ صَاقَ مَا بِيَدِهِ - وَتَنَّى مَالَهُ - وَاضْمَحَلَّ حَالَهُ

فَرَزَقَ كِتَابًا عَلَى لِسَانِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 مَالِكٍ - وَسَافَرَ إِلَيْهِ فِي أَمْنٍ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِهِمْ
 سَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَى بَعْضِ حُجَّاهِمَ - فَأَخَذَ الْحَاجِبُ الْكِتَابَ -
 وَسَلَّمَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ - فَفَتَحَهُ - وَقَرَأَهُ
 وَتَدَبَّرَهُ - فَعَلِمَ أَنَّهُ مُزَوَّرٌ - فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الرَّجُلِ فَلَمَّا
 تَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِ - دَعَا لَهُ - وَأَثْنَى عَلَيْهِ - وَعَلَى أَهْلِ مَجْلِسِهِ
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ مَا حَمَلَكَ عَلَى بَعْدِ الْمَشْفُوعَةِ
 وَمُحْيِيكَ إِلَيَّ كِتَابَ مُزَوَّرٍ؟ وَلَكِنْ طِبَ نَفْسًا - فَإِنَّا لَا
 نُحِبُّ سَعْيِكَ - فَقَالَ الرَّجُلُ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا
 الْوَزِيرِ إِنْ كَانَ ثَقُلَ عَلَيْكَ وَصُوفِي - فَلَا تَحْجَمَ فِي مَنَعِي
 وَتُحْجَمَ - فَإِنَّ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَالرَّازِقُ حَيٌّ - وَالْكِتَابُ
 الَّذِي أَوْصَلْتُهُ إِلَيْكَ مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ صَحِيحٌ غَيْرُ
 مُزَوَّرٍ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - أَنَا أَكْتُبُ كِتَابًا لَوْ كُنْتُ بِبَغْدَادَ -
 وَأَمْرُهُ فِيهِ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ حَالِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي
 آتَيْتَنِي بِهِ - فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا صَوِّحًا غَيْرَ مُزَوَّرٍ -
 قَلَّدْتُكَ إِمَارَةً بَعْضُ بِلَادِي - أَوْ أَعْطَيْتُكَ مِائَتِي أَلْفٍ
 مِنْهُمْ مَعَ الْخَيْلِ وَالْمُجِبِّ الْحَمِيلَةِ وَالتَّشْرِيفِ - إِنْ
 أَرَدْتَ الْعَطَاءَ - وَإِنْ كَانَ الْكِتَابُ مُزَوَّرًا مَرْتُ أَنْ
 تُضْرَبَ مِائَتِي خَشْبَةً - وَأَنْ تُحْلَقَ بِحَيْثُكَ - ثُمَّ أَمَرَ

بِهِ عَهْدُ اللَّهِ أَنْ يُجْعَلَ إِلَى مُجَرَّةٍ - وَأَنْ يُجْعَلَ لَهُ فِيهَا
 مَا يَنْتَاجِرُ إِلَيْهِ - حَتَّى يَتَحَقَّقَ أَمْرُهُ - ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى وَلِيِّهِ
 بِبَغْدَادَ - مَضْمُونُهُ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى رَجُلٍ وَمَعَهُ كِتَابٌ
 يَزْعَمُ أَنَّهُ مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ - وَأَنَا أَيْنَى الظَّنِّ بِهَذَا
 الْكِتَابِ - فَيَجِبُ أَنْ لَا تُهْمَلَ هَذَا الْأَمْرُ - بَلْ تَنْصَرَفَ
 بِنَفْسِكَ - وَتَحَقِّقَ أَمْرَ هَذَا الْكِتَابِ - وَتُسْرِعَ إِلَيَّ بِرَدِّ
 الْجَوَابِ - لِأَجْلِ أَنْ نَعْلَمَ صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ - فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ
 الْكِتَابُ بِبَغْدَادَ - رَكِبَ مِنْ سَاعَتِهِ - وَمَضَى إِلَى دَارِ يَحْيَى
 بْنِ خَالِدٍ - فَوَجَدَهُ جَالِسًا مَعَ نَدَمَائِهِ وَخَوَاصِهِ - فَسَلَّمَ
 عَلَيْهِ - وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ - فَقَرَأَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ - ثُمَّ
 قَالَ لِلْوَكِيلِ - عُدْ إِلَيَّ مِنَ الْعَدِ - حَتَّى أَكْتُبَ لَكَ الْجَوَابَ
 ثُمَّ التَفَتَ إِلَى نَدَمَائِهِ بَعْدَ انْصِرَافِ الْوَكِيلِ - وَقَالَ مَا
 جَزَاءُ مَنْ يَحْمِلُ عَنِّي كِتَابًا مُزَوَّرًا - وَذَهَبَ بِهِ إِلَى عَدُوِّي
 فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّدَمَاءِ مَقَالًا - وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمْ يَذْكُرُ نَوْعًا مِنَ الْعَذَابِ - فَقَالَ لَهُمْ يَحْيَى - لَقَدْ أَخْطَأْتُكُمْ
 فِيمَا ذَكَرْتُمْ - وَهَذَا الَّذِي أَشْرَكْتُمْ بِهِ مِنْ دِنَاءَةِ الْهَمِيمِ وَ
 خِسَّتِهَا - وَكُلُّكُمْ تَعْدِيُونَ قُرْبَ مُنْزِلَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَمِنْ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ - وَذَلِكَ نَزَلَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْغَضَبِ وَ
 الْعَدَاوَةِ - وَقَدْ سَبَّبَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الرَّجُلَ - وَجَعَلَهُ وَسْطَةً

فِي الصُّلْحِ بَيْنَنَا - وَوَقَّعَهُ لِذَلِكَ - وَقَصَّصَهُ لِيُحْمَدَ نَارَ الْحَقِّ
 مِنْ قُلُوبِنَا - وَهِيَ تَزَايِدُ مِنْ مَدَّةِ عَشْرِينَ سَنَةً - وَتَصْلَحُ
 بِوَاسِطَةِ شُؤْنِنَا - وَقَدْ وَجَبَ عَلَيَّ أَنْ آفِي لِهَذَا الرَّجُلِ بِتَحْقِيقِ
 ظُنُونِهِ وَإِصْلَاحِ شُؤْنِهِ - وَكُتِبَ لَهُ كِتَابًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 مَالِكٍ الْحَزَازِيِّ - مَضْمُونُهُ أَنَّهُ يَزِيدُ فِي إِكْرَامِهِ - وَيَسْتَمِرُّ عَلَى
 إِعْزَائِهِ وَاحْتِرَامِهِ - فَلَمَّا سَمِعَ النَّدَاءَ ذَلِكَ - دَعَا لَهُ
 بِالْخَيْرَاتِ - وَتَجَبَّعُوا مِنْ كَرَمِهِ وَوُفُورِ مُرُورِهِ - ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَ
 الْوَرَقَةَ وَاللِّدَاةَ - وَكُتِبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ كِتَابًا
 بِمِخْطَرِ يَدِهِ - مَضْمُونُهُ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - وَصَلَّ
 كِتَابُكَ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاكَ - وَقَرَأْتُهُ - وَسَرَرْتُ بِسَلَامَتِكَ -
 وَابْتَهَجْتُ بِاسْتِقَامَتِكَ - وَشُمُولِ سَعَادَتِكَ - وَكَانَ
 ظَنُّكَ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ الْحَزَّازِيَّ عَنِّي كِتَابًا - وَلَمْ يَحْمَلْ
 مَعِيَ خَطَابًا - وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ - فَإِنَّ الْكِتَابَ أَنَا كُتَبْتُهُ
 وَلَيْسَ بِمُزَوَّرٍ - وَتَجَلَّيَ مِنْ إِكْرَامِكَ وَإِحْسَانِكَ وَحُسْنِ
 شَيْئِكَ أَنَّ يَفِي لَذَلِكَ الرَّجُلِ الْحَزَّازِيِّ بِأَمْلِهِ وَأُمُورِهِ
 وَتَرْغِي لَهُ حَقَّ حُرْمَتِهِ - وَتَوْصِيَهُ إِلَى عَرَفِهِ - وَأَنْ تَحْصَهُ
 مِنْكَ بِغَايَةِ الْإِحْسَانِ وَفَرِ الْإِمْتِنَانِ - وَمَهْمَا فَعَلْتَهُ
 فَأَنَا الْمُقْصُودُ بِهِ وَالشَّاكِرُ عَلَيْهِ - ثُمَّ عَنُونَ الْكِتَابَ - وَ
 خَمَّمَهُ - وَسَلَّمَهُ إِلَى الْوَكِيلِ - فَأَنْفَذَهُ الْوَكِيلُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ

فَحِينَ تَرَاهُ أَتَيْتَهُمْ بِهَا جَوَاهُ. ^{وَرَدَّ عَلَيْهِ} وَأَخْضَرَ ذَلِكَ الرَّجُلَ.
وَقَالَ لَهُ أَيْ الْأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ وَعَدْتُكَ بِهِمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ
لِأَخْضَرِهِ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ الْعَبَاءُ أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. فَأَمَرَهُ بِمِائَتَيْ أَلْفٍ مِنْهُمْ وَعَشْرَةَ أَفْرَاسٍ
عَرَبِيَّةٍ خَمْسَةً مِنْهَا بِالْجَلَالِ الْحَرِيرِيَّةِ. وَخَمْسَةَ بِسُرُوجِ
الْمَوَاكِبِ الْحَلَاةِ. وَبِعِشْرِينَ نَحْتًا مِنَ الثِّيَابِ. وَعَشْرَةَ
مِنَ الْمَمَالِكِ رُكَّابٍ خَيْلٍ. وَمَا يَلْتَقِ بِذَلِكَ مِنَ الْجَوَاهِرِ
الْمُثَمَّنَةِ. ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ. وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ. وَوَجَّهَهُ إِلَى بَغْدَادَ
فِي هَيْئَةٍ عَظِيمَةٍ. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ قَصَدَ بَابَ دَارِ
يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى أَهْلِهِ. وَطَلَبَ الْأَذْنَ فِي
الدُّخُولِ عَلَيْهِ. فَدَخَلَ الْحَاجِبُ إِلَى يَحْيَى. وَقَالَ لَهُ يَا
مَوْلَايَ لَأَنَّ بَابَنَا رَجُلًا ظَاهِرَ الْحُشْمَةِ جَبِيلُ الْخُلُقَةِ حَسَنَ
الْحَالِ كَثِيرَ الْعِلْمَانِ يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْكَ. فَأَذِنَ لَهُ بِالْدُّخُولِ
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى
مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَيُّهَا السَّيِّدُ أَنَا الَّذِي كُنْتُ مَيِّتًا
مِنْ جُورِ الرُّومَانِ. فَأَحْيَيْتَنِي مِنْ رَحْمَةِ الْمَوَائِبِ. وَبَعَثْتَنِي
إِلَى جَنْتِهِ الْمَطَالِبِ. أَنَا الَّذِي زَوْرْتُ كِتَابًا عَنْكَ. وَأَوْصَلْتُهُ
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ الْخَزَاعِيِّ. فَقَالَ لَهُ يَحْيَى مَا الَّذِي
فَعَلْتَ مَعَكَ؟ وَأَيْ شَيْءٍ آعْطَاكَ؟ فَقَالَ آعْطَانِي مِنْ يَدِكَ

وَجَبِيلٍ طَوِيَّتِكَ وَشُمُولٍ نَعِيكَ وَعُمُومٍ كَرَمِكَ وَعُلُومٍ
 هَيْبَتِكَ وَأَسْرَعِ فَضْلِكَ - حَتَّى أَغْنَانِي وَخَوَّلَنِي وَهَادَانِي
 وَقَدْ حَمَلْتُ جَمِيعَ عَطِيَّتِهِ وَمَوَاهِيهِ - وَهَاهُنَا بِبَابِكَ -
 وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ - وَالْحُكْمُ فِي يَدَيْكَ - فَقَالَ لَهُ يَحْيَى إِنَّ صَنِيعَكَ
 مَعِيَ أَجْمَلُ مِنْ صَنِيعِي مَعَكَ - وَلَكِ عَلَى الْمُنَّةِ الْعَظِيمَةِ
 وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ الْجَمِيمَةِ - حَيْثُ بَدَلْتَ الْعَدَاوَةَ الَّتِي
 كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمُحْتَشِمِ بِالصَّدَاقَةِ وَ
 الْمَوَدَّةِ - فَأَنَا أَهْبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ مِثْلَ مَا وَهَبَ لَكَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ - ثُمَّ أَمَرَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ وَالنَّخْلِ
 بِمِثْلِ مَا أَعْطَاهُ عَبْدُ اللَّهِ - فَعَادَتْ لِذَلِكَ الرَّجُلِ نِعْمَتُهُ
 كَمَا كَانَتْ بِمُرُوءَةِ هَذَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ +

وَرَوَى

أَنَّ الْمَأْمُونَ لَمْ يَكُنْ فِي خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلِيفَةً أَعْلَمَ
 مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ - وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ اسْبُوعٍ يَوْمَانِ -
 يَجْلِسُ فِيهِمَا لِنَاظِرَةِ الْعُلَمَاءِ - وَيَجْلِسُ النَّاظِرُونَ مِنَ
 الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ بِحَضْرَتِهِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ
 فَيَتِمَّا هُوَ جَالِسٌ مَعَهُمْ - إِذَا دَخَلَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ

وَعَلَيْهِ شَيْبٌ بَيْضٌ يَنْتُ - فَجَلَسَ فِي آخِرِ الثَّانِي - وَقَعَدَ
 مِنْ وَدَاءِ الْفُقَهَاءِ فِي مَكَانٍ مَجْهُولٍ - فَلَمَّا ابْتَدَأُوا فِي
 الْكَلَامِ - وَشَرَعُوا فِي مُغْضَلَاتِ السَّائِلِ - وَكَانَ مِنْ
 عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُدِيرُونَ الْمَسْئَلَةَ عَلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ وَاحِدًا
 بَعْدَ وَاحِدٍ - فُكُلُ مَنْ وَجَدَ زِيَادَةَ لَطِيفَةٍ أَوْ نَكْتَةً غَيْرِيَّةَ
 ذَكَرَهَا - فَدَارَتْ الْمَسْئَلَةُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
 الْغَرِيبِ - فَتَكَلَّمَ - وَاجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنْ آخِيَّةِ
 الْفُقَهَاءِ كُلِّهِمْ - فَاسْتَحْسَنَ الْخَلِيفَةُ كَلَامَهُ - وَأَمَرَ أَنْ
 يُرْفَعَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ
 الثَّانِيَّةُ - اجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ - فَأَمَرَ
 الْمَأْمُونُ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى أَعْلَى مِنْ تِلْكَ الرَّتَبَةِ فَلَمَّا دَارَتْ
 الْمَسْئَلَةُ الثَّالِثَةُ اجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ وَأَصَوَّبَ مِنَ
 الْجَوَابَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ - فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ يَجْلِسَ قَرِيبًا مِنْهُمْ
 فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمَخَاطَرَةُ - أَحْضَرُوا الْمَاءَ - وَغَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ -
 وَأَحْضَرُوا الطَّعَامَ - فَأَكَلُوا ثُمَّ نَهَضَ الْفُقَهَاءُ - فَخَرَجُوا -
 وَمَعَ الْمَأْمُونُ ذَلِكَ الشَّخْصَ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ - وَادَّأَهُ
 مِنْهُ - وَلَا طَفْعَهُ - وَوَعَدَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ
 ثُمَّ أَتَاهُ بِمَجْلِسِ الشَّرَابِ - وَحَضَرَ التَّدْمَاءَ الْمِلَاحَ - وَدَارَتْ
 الرَّاحَةُ فَلَمَّا وَصَلَ الدَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ - وَثَبَ قَائِمًا

عَلَى قَدَمَيْهِ - وَقَالَ إِنَّ أَذِنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - تَكَلَّمْتُ
 كَلِمَةً وَاحِدَةً - قَالَ لَهُ - قُلْ مَا تَشَاءُ - فَقَالَ قَدْ عَلِمَ الرَّأْيُ
 الْعَالِي - زَادَهُ اللَّهُ عُلُوقًا إِنَّ الْعَبْدَ كَانَ الْيَوْمَ فِي هَذَا
 الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ مِنْ مَجَاهِيلِ النَّاسِ وَوُضِعَ لَهُ الْمَجْلَسُ -
 وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرِيبَهُ - وَأَذْنَاهُ بِسَيْرٍ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي
 أَبْدَاهُ - وَجَعَلَهُ مَرْفُوعًا عَلَى دَرَجَةٍ غَيْرِهِ - وَبَلَغَ بِهِ الْغَايَةَ
 الَّتِي لَمْ تَسْمَعْ إِلَيْهَا هَمَّتُهُ - وَالْآنَ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَ
 بَيْنَ ذَلِكَ الْقَدْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَعَزَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ
 وَكَثَرُهُ بَعْدَ الْقِلَّةِ - وَحَاشَا وَكَلَّا أَنْ يُخَيِّدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 عَلَى هَذَا الْقَدْرِ الَّذِي مَعَهُ مِنَ الْعَقْلِ الشَّاهَةِ وَالْفَضْلِ -
 لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا شَرِبَ الشَّرَابَ تَبَاعَدَ عَنْهُ الْعَقْلُ - وَ
 قَرُبَ مِنْهُ الْجَهْلُ - وَسَلَبَ أَدَبَهُ - وَعَادَ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ
 الْحَقِيرَةِ - كَمَا كَانَ - وَصَارَ فِي أَغْيُنِ النَّاسِ حَقِيرًا مَجْهُولًا
 فَارْجَوْا مِنَ الرَّأْيِ الْعَالِي - أَنَّهُ لَا يَسْلُبُ مِنْهُ هَذِهِ
 الْجَوْهَرَةُ بِهَذِهِ الْيَدِ - وَأَكْرَمِهِ وَسَيَادَتِهِ وَحُسْنِ شَيْمِهِ - فَلَمَّا
 سَمِعَ الْخَلِيفَةُ الْمَأْمُونُ مِنْهُ هَذَا الْقَوْلَ - مَدَحَهُ - وَشَكَرَهُ
 وَاجْلَسَهُ فِي رَقِيبٍ - وَوَقَرَهُ - وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ
 وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ - وَأَعْطَاهُ ثِيَابًا فَاحِرَةً - وَكَانَ فِي كُلِّ
 مَجْلِسٍ يَرْفَعُهُ - وَيُقَرِّبُهُ عَلَى جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ - حَتَّى صَارَ

أَنْفَعُ مِنْهُمْ دَرَجَةً وَأَعْلَى مَرْتَبَةً - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

وَمِمَّا يُحْكِلُ

أَنَّ رَجُلًا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الدُّيُونُ - وَصَاقَ عَلَيْهِ الْحَالُ -
فَتَرَكَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ - وَخَرَجَ هَائِلًا عَلَى وَجْهِهِ - وَلَمْ يَزَلْ
سَائِرًا - إِلَى أَنْ أَقْبَلَ بَعْدَ مُدَّةٍ عَلَى مَدِينَةٍ عَالِيَةِ الْأَسْوَارِ
عَظِيمَةِ الْبُنْيَانِ - فَدَخَلَهَا - وَهُوَ فِي حَالَةِ الدَّلِّ وَالْإِكْسَادِ
وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْجُوعُ - وَاتَّعَبَ السَّفَرُ - فَمَرَّ فِي بَعْضِ شَوَارِعِهَا
فَرَأَى جَمَاعَةً مِنَ الْأَكَابِرِ مُتَوَجِّهِينَ - فَذَهَبَ مَعَهُمْ إِلَى
أَنْ دَخَلُوا فِي مَحَلٍّ يُشَبِّهُ مَحَلَّ الْمُلُوكِ - فَدَخَلَ مَعَهُمْ - وَلَمْ
يَزَلُوا دَاخِلِينَ إِلَى أَنْ انْتَهَوْا إِلَى رَجُلٍ جَالِسٍ فِي صَدْرِ
الْمَكَانِ - زَهُوفٍ هَيئَةً عَظِيمَةً وَحِلَالَةً جَسِيمَةً - وَحَوْلَهُ
الْغُلَامَانِ وَالْخُدَمُ - كَأَنَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ الْوُزَرَاءِ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ
قَامَ إِلَيْهِمْ - وَكَرَّمَهُمْ مَشَاوَهُمْ - فَأَخَذَ لِلرَّجُلِ الْمَذْكُورِ الْوَهْمَ -
مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ - وَأَنْدَهَشَ مِمَّا رَأَاهُ مِنْ مُحْسِنِ الْبُنْيَانِ
وَالْمُخْدَمِ وَالْحَنِيمِ - فَتَأَخَّرَ إِلَى وَرَائِهِ - وَهُوَ فِي حَيْزِهِ وَ
كَذِبِ خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ - حَتَّى جَلَسَ فِي مَحَلٍّ وَخَدَهُ بَعِيدًا
عَنِ النَّاسِ بِحَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ فَبَيَّنَمَا هُوَ جَالِسٌ -

إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ - وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ كِلَابٍ مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ -
 وَعَلَيْهِمْ أَنْوَاعُ الْقِرْ وَالذَّيْبَاجِ - وَفِي أَعْنَاقِهِمْ أَطْلَاقُ
 مِنَ الذَّهَبِ بِسَلْسِلِ الْفِصَّةِ - فَرَبَطَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي
 مِجْلٍ مُتَعَرِّدٍ لَهُ ثُمَّ غَابَ - وَأَتَى لِكُلِّ كَلْبٍ بَصْعَةً مِنَ الذَّهَبِ
 مَلَأَنَ طَعَامًا مِنَ الْأَطْعِمَةِ الْفَاحِشَةِ - وَوَضَعَ لِكُلِّ وَاحِدٍ
 صَحْنَهُ عَلَى انْفِرَادِهِ ثُمَّ مَضَى - وَتَرَكَهُمْ فَصَارَ هَذَا الرَّجُلُ
 يَنْظُرُ إِلَى الطَّعَامِ مِنْ شِدَّةِ جُوعِهِ - وَيُرِيدُ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى
 كَلْبٍ مِنْهُمْ - وَيَأْكُلُ مَعَهُ - فَيَمْنَعُهُ الْخَوْفُ مِنْهُمْ ثُمَّ إِنَّ
 كَلْبًا مِنْهُمْ نَظَرَ إِلَيْهِ - فَالْهَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ حَالِهِ - فَتَأَخَّرَ
 عَنِ الصَّحْنِ - وَأَشَارَ إِلَيْهِ فَأَقْبَلَ وَآكَلَ - حَتَّى اكْتَفَى - وَارَادَ
 أَنْ يَذْهَبَ - فَأَشَارَ إِلَيْهِ الْكَلْبُ أَنْ يَأْخُذَ الصَّحْنَ بِمَا فِيهِ
 مِنَ الطَّعَامِ لِنَفْسِهِ - وَالْقَائِلُ لَهُ بِبَيْدِهِ - فَأَخَذَهُ - وَخَرَجَ
 مِنَ الدَّارِ وَسَارَ - وَلَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ ثُمَّ سَافَرَ إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى
 فَبَاعَ الصَّحْنَ - وَأَخَذَ بِثَمَنِهِ بَضَائِعَ - وَتَوَجَّهَ بِهَا إِلَى بَلَدِهِ
 فَبَاعَ بِمَا مَعَهُ - وَقَضَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّيُونِ - وَكَثُرَ
 رِثْقُهُ - وَصَارَ فِي نِعْمَةٍ زَائِدَةٍ وَبَرَكَهٍ عَظِيمَةٍ - وَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا
 فِي بَلَدِهِ مُدَّةً مِنَ الرُّمَانِ - وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ لَا بُدَّ
 إِلَيْنِي أَسَافِرُ إِلَى مَدِينَةِ صَاحِبِ الصَّحْنِ - وَأَخَذَ لَهُ هَدِيَّةً
 مِلْحَةً لَا ثِقَةً - أَدْفَعُ لَهُ ثُمَّ الصَّحْنِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيَّ بِهِ

كَلْبٌ مِنْ كَلَابِهِمْ + ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَ هَدِيَّةً تَلِيْقُ بِهِ - وَأَخَذَ
مَعَهُ ثَمَنَ الصَّخْرَيْنِ وَسَافَرَ - وَلَمْ يَزَلْ مُسَافِرًا أَيَّامًا وَلَيَالِي -
حَتَّى وَصَلَ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ - فَدَخَلَهَا وَارَادَ الْاجْتِمَاعَ
بِهِمْ - فَكُنِيَ فِي شَوَارِعِهَا - حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى مَحَلِّهِ - فَلَمْ يَرَ إِلَّا أَطْلَالَ
بَالِيًا وَغُرَابًا نَاعِيًا - وَدِيَارًا قَدْ أَفْقَرَتْ - وَأَحْوَالًا قَدْ تَغَيَّرَتْ -
وَحَالًا قَدْ تَكَثَّرَتْ - فَارْتَجَعَتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَالْبَالُ وَأَتَشَدَّ
قَوْلُ مَنْ قَالَ -

خَلَّتِ الزُّوَالِيَا مِنْ خَبَايَا هَاكُمَا خَلَّتِ الْقُلُوبُ مِنَ الْمَعَارِنِ وَالتَّقَى
وَتَعَدَّى الْوَادِي فَمَا غَزَلَانُهُ تِلْكَ الظُّبَابُ وَلَا النَّفَى كَالنَّقَى
وَقَوْلُ الْآخِرِ

سَرَى طَيْفٌ سَعْدًا طَارِقًا يَسْتَفِي سَحِيرًا وَصَحْبِي بِالْفَلَاحِ رُقُودُ
فَلَمَّا انْتَبَهْنَا لِلْخِيَالِ الَّذِي سَرَى أَرَأَيْتُ قَفْرًا وَالْمَزَارَ بَعِيدُ
ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ لَمَّا شَاهَدَ تِلْكَ الْأَطْلَالَ الْبَالِيَةَ -
وَرَأَى مَا صَنَعَتْ بِهَا أَيْدِي الدَّهْرِ عَلَانِيَةً - وَلَمْ يَجِدْ بَعْدَ
الْعَيْنِ إِلَّا الْأَثَرَ - أَغْنَاهُ الْمُخْبِرُ عَنِ الْخَبَرِ - وَالتَّفَتَ - فَرَأَى
رَجُلًا مُسْكِنًا فِي حَالَةٍ تَقْشَعُرُ مِنْهَا الْجُلُودُ - وَحَوَّنَ إِلَيْهِ
أَنْجَرَ الْجُلُودُ - فَقَالَ يَا هَذَا ! سَأَلْتُمُ اللَّهَ أَهْرًا وَالرَّهْمَانُ
يَصَاحِبُ هَذَا الْمَكَانَ ؟ وَإِنَّهُ قَدْ وَفَّرَ اللَّهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ
الرَّاهِرَةَ ؟ وَمَا سَبَّبَ أَكْثَادُكَ الذِّهْنِي حَدَثَ مِنْ حَوْنِ بَدِينِ أَرْهَمَ

حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِيهِ غَيْرُ جَذَرَيْنِ + فَقَالَ لَهُ هَذَا الْمَسْكِينُ
 الَّذِي تَرَاهُ - وَهُوَ يَتَاوَهُ ^{وَيَتَرَفَعُ} وَمَا عَرَاهُ - وَلَكِنْ أَمَا تَعْلَمُ؟
 أَنَّ فِي كَلَامِ الرَّسُولِ عِبْرَةً لِمَنْ بِهِ ^{مَعْرِفَةٌ} اِتِّدَى - وَمَوْعِظَةٌ
 لِمَنْ بِهِ اهْتَدَى - حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
 حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا
 وَضَعَهُ مَذْنًا كَانَ سُؤْلُكَ عَنْ مَالٍ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ سَبَبٍ
 فَلَيْسَ مَعَ انْقِلَابِ الدَّهْرِ عَجَبٌ - أَنَا صَاحِبُ هَذَا الْمَكَانِ
 وَمُنْشَأُهُ وَمَالِكُهُ وَبَانِيهِ وَصَاحِبُ بُدْوَرِهِ ^{عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ} الشَّافِرَةِ
 وَأَحْوَالِهِ الْفَاحِشَةِ وَتُحْفِهِ الزَّاهِيَةِ وَجَوَارِيهِ الْيَاهِيَةِ -
 لَكِنَّ الزَّمَانَ قَدْ مَالَ - فَأَذْهَبَ الْخُدَمُ وَالْهَالُ - وَصَيَّرَنِي
 فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الزَّاهِيَةِ - وَدَهَمَنِي بِمَوَادِّكَ كَانَتْ عِنْدَهُ
 كَامِنَةً - لَكِنْ لَا بُدَّ لِسُؤْلِكَ هَذَا مِنْ سَبَبٍ - فَأَخْبِرَنِي
 عَنْهُ - وَأَتْرِكَ الْجَعَبَ + فَأَخْبَرَهُ الرَّجُلُ بِجَمِيعِ الْقِصَّةِ -
 وَهُوَ فِي أَلَمٍ وَغُصَّةٍ - وَقَالَ لَهُ - قَدْ جِئْتُكَ بِهَدِيَّةٍ فِيهَا
 النُّفُوسُ تَرْعَبُ - وَتَمُوتُ صَوْنُكَ الَّذِي أَخَذْتَهُ مِنْ
 الْكَلْبِ - فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبًا لِعَنَائِي بَعْدَ الْفَقْرِ - وَلِعِمَائِي
 رَبْعِي وَهُوَ فَقِيرٌ - وَلَزَوَالِ مَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْهَنْمِ وَ
 الْحَصْرِ - فَهَرَّ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَبَكَى - وَأَنْ - وَاشْتَكَى -
 وَقَالَ - يَا هَذَا! أَطْلُكَ مَجْنُونًا - فَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَكُونُ

مِنْ عَاقِلٍ - كَيْفَ يَتَكْرَّمُ عَلَيْكَ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِنَا يَصْحَنُ مِنَ
 الذَّهَبِ - وَأَرْجِعْ أَنَا فِيهِ؟ فَرَجُوعِي فِيمَا تَكْرَّمُ بِهِ كَلْبِي
 مِنَ الْحَبِّ - وَلَوْ كُنْتُ فِي أَشَدِّ الْهَمِّ وَالْوَصَبِ - وَاللَّهُ
 لَا يَصِلُ إِلَيَّ مِنْكَ شَيْءٌ يُسَاوِي قُلَامَةً - فَأَمْضِ مِنْ حَيْثُ
 جِئْتَ بِالضُّعْفَةِ وَالسَّلَامَةِ - فَقَبَّلَ الرَّجُلُ قَدَمَيْهِ - وَأَنْصَرَفَ
 بَاجِعًا يُثْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ إِنَّهُ عِنْدَ فِرَاقِهِ وَوداعِهِ أَنْشَدَ
 هَذَا الْبَيْتَ -

ذَهَبَ النَّاسُ وَالْكِلابُ جَمِيعًا فَعَلَى النَّاسِ وَالْكِلابِ سَلَامٌ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

وَمِمَّا يُخْكِلُ

أَنَّهُ كَانَ يَتَغَرَّبُ الْأَسْكَندَرِيَّةَ وَالْإِيقَالَ لَهُ حَسَامُ الدِّينِ
 فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دَسْتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ - إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ
 نَجْلٌ جُنْدِيٌّ - وَقَالَ لَهُ ااغْلَمْ يَا مَوْلَانَا الْوَالِي! أَنِّي
 دَخَلْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ - وَنَزَلْتُ فِي خَانٍ
 كَذَا - فَمِثْتُ فِيهِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ - فَلَمَّا انْتَبَهْتُ وَجَدْتُ
 خُرْجِي مَسْرُوطًا - وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كَيْسٌ فِيهِ الْعُ
 دِيَّانَرُ - فَلَمْ يُتِمَّ كَلَامَهُ - حَتَّى أَرْسَلَ الْوَالِي - وَاحْضَرَ

الْمُقَدَّرِينَ - وَأَمَرَهُمْ بِإِحْضَارِ جَمِيعٍ مَّنْ فِي الْخَانِ - وَأَمَرَ
 بِسَفَرِهِمْ إِلَى الصُّبْحِ * فَلَمَّا جَاءَ الصُّبْحُ - أَمَرَ بِإِحْضَارِ
 آلَةِ الْعُقُوبَةِ - وَأَحْضَرَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ بِحَضْرَةِ الْجُنْدِيِّ
 صَاحِبِ الدَّلَامِ - وَأَرَادَ عِقَابَهُمْ - وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ آتَى
 وَشَقَّ النَّاسَ - حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ
 فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطْلِقْ هَؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ - فَارْتَهُمُ
 مَظْلُومُونَ - وَأَنَا الَّذِي أَحْدَثُ مَا لَ هَذَا الْجُنْدِيِّ -
 وَهَذَا هُوَ الْكَيْسُ الَّذِي أَخَذْتُهُ مِنْ خُرْجِهِ - ثُمَّ أَخْرَجَهُ
 مِنْ كَتَمِهِ - وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ * فَقَالَ
 الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ خُذْ مَا لَكَ - وَتَسَلَّمْتُمْ مِمَّا بَقِيَ لَكَ عَلَى
 النَّاسِ سَبِيلًا * وَصَارَ النَّاسُ وَجَمِيعُ الْحَاضِرِينَ يُسَوُّونَ
 عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ - وَيَدْعُونَ لَهُ * ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ قَالَ
 أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا الشُّطَارَةُ الَّتِي جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي - وَ
 أَحْضَرْتُ هَذَا الْكَيْسَ - وَإِنَّمَا الشُّطَارَةُ فِي أَخِي هَذَا
 الْكَيْسِ ثَانِيًا مِنْ هَذَا الْجُنْدِيِّ * فَقَالَ لَهُ الْوَالِي - وَكَيْفَ
 فَعَلْتَ يَا شَاطِلَ جِينٍ أَخَذْتَهُ - فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي كُنْتُ
 وَاقِفًا فِي مَضْرَفِ سُوقِ الصَّيَّارِمِ - إِذْ رَأَيْتُ هَذَا
 الْجُنْدِيَّ - لَمَّا صَرَفَ هَذَا الدَّهَبَ - وَوَضَعَهُ فِي هَذَا
 الْكَيْسِ - فَتَبِعْتُهُ مِنْ رِقَاقِي إِلَى كِرْقَاقِي - فَلَمَّ أَجِدَ بِي

إِلَى أَخَذِ الْمَالِ مِنْهُ سَبِيلًا ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعَتْهُ مِنْ بَلَدٍ
إِلَى بَلَدٍ - وَصِرْتُ أَحْتَالُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ - فَمَا
قَدَرْتُ عَلَى أَخْذِهِ مِنْهُ - فَلَمَّا دَخَلَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَبِعَتْهُ
حَتَّى دَخَلَ فِي هَذَا الْحَائِ - فَتَزَلْتُ إِلَى جَانِبِهِ - وَرَصِدْتُهُ
حَتَّى نَامَ - وَسَمِعْتُ غَطِيطَهُ - فَمَشَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا -
وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ بِهَذِهِ السَّكِينِ - وَأَخَذْتُ الْكَيْسَ هَكَذَا
وَمَدَّ يَدَهُ - وَأَخَذَ الْكَيْسَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي الْوَالِي وَ
الْجُنْدِيِّ - وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ - وَالنَّاسُ
يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ - وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُرِيهِمْ - كَيْفَ أَخَذَ
الْكَيْسَ مِنَ الْخُرْجِ - وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى - وَرَمَى نَفْسَهُ فِي
بِرْكَةٍ - فَصَاحَ الْوَالِي عَلَى حَاشِيَتِهِ - وَقَالَ الْحَقُّوهُ - وَأَنْزِلُوا
خَلْفَهُ - فَمَا نَزَعُوا شَيْئًا بِهِمْ - وَنَزَلُوا فِي الدَّرَجِ - حَتَّى كَانَ
الشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ - وَفَتَّشُوا عَلَيْهِ - فَلَمْ يَجِدُوا
وَذَلِكَ أَنَّ أَرْقَةَ الإسْكَندَرِيَّةِ كُلَّهَا تَنْفِذُ إِلَى بَعْضِهَا -
وَرَجَعَ النَّاسُ - وَلَمْ يَحْصُلُوا الشَّاطِرَ فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ
لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَقٌّ - لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ
وَتَسَلَّمْتَ مَا لَكَ - وَمَا حَفِظْتَهُ - فَقَامَ الْجُنْدِيُّ - وَقَدْ
ضَاعَ عَلَيْهِ مَالُهُ - وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ يَدِي الْجُنْدِيِّ
وَالْوَالِي - وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَمِمَّا يَحْكِي

أَنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ أَحْضَرَ الْوَلَاةَ الثَّلَاثَةَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
 وَإِلَى الْقَاهِرَةِ - وَإِلَى بُوْلَاقَ - وَإِلَى مِصْرَ الْقَدِيمَةِ -
 وَقَالَ أُرِيدُ أَنْ كُلُّوَاحِدٍ مِنْكُمْ يُخْبِرُنِي بِأَعْجَبِ مَا وَقَعَ لَهُ
 فِي مُدَّةِ وَلَايَتِهِ - فَأَجَابُوهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ثُمَّ قَالَ وَإِلَى
 الْقَاهِرَةِ اعْلَمْ يَا مَوْلَانَا السُّلْطَانُ! أَنَّ أَعْجَبَ مَا وَقَعَ
 لِي فِي مُدَّةِ وَلَايَتِي - أَنَّهُ كَانَ بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ عَدْلَانِ -
 يُشْهِدَانِ عَلَى الدِّمَاءِ وَالْجَوَاحِرِ - وَكَانَا مُوَلَّعَيْنِ
 بِحُبِّ الْخَمْرِ وَشُرْبِ الشَّرَابِ وَالْفَسَادِ - وَمَا قَدَرْتُ
 عَلَيْهِمَا بِحِيلَةٍ - لَا تَقُومُ مِنْهُمَا بِهَا - وَعَجَزْتُ عَنْ ذَلِكَ
 فَأَوْصَيْتُ الْحَمَارَيْنِ وَالْبُقْلَيْنِ وَالْفَالِكَيْنِ بِتَيْنِ وَالشَّامَعَيْنِ
 وَأَبَابِ الْبُيُوتِ الْمُعَدَّةِ لِلْفَسَادِ - أَنْ يُخْبِرُونِي بِهَذَيْنِ
 الشَّاهِدَيْنِ مَتَى كَانَا فِي مَكَانٍ يَشْرَبَانِ - أَوْ يُفْسِدَانِ
 سَوَاءً كَانَ مَعَ بَعْضِهِمَا أَوْ مُتَفَرِّقَيْنِ - وَإِنْ اشْتَرَا أَوْ
 اشْتَرَى أَحَدُهُمَا مِنْهُمَا شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُعَدَّةِ لِلشَّرَابِ
 فَلَا يَخْفَوُهُ عَنِّي - فَقَالُوا سَمْعًا وَطَاعَةً - فَاتَّفَقَ فِي بَعْضِ
 الْأَيَّامِ أَنَّهُ حَضَرَ لِي رَجُلٌ لَيْلًا - وَقَالَ يَا مَوْلَانَا! اعْلَمْ أَنَّ
 الشَّاهِدَيْنِ فِي الْمَكَانِ الْفُلَانِي فِي الدَّرَبِ الْفُلَانِي فِي

هذا الخبر من كتاب
السنن للبيهقي

دَارِ فَلَانٍ - وَأَتَاهُمَا فِي مُنْكَرٍ عَظِيمٍ - نَقَبْتُ - وَتَخَفَيْتُ
 أَنَا وَغُلَامِي - وَمَضَيْتُ إِلَيْهِمَا مُنْفَرِدًا مِنْ غَيْرِ أَحَدٍ
 مَعِيَ غَيْرَ غُلَامِي - وَلَمْ أَزَلْ مَاشِيًا - حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى
 الْبَابِ - وَطَرَقْتُهُ - فَاتَتْ إِلَيَّ جَارِيَةٌ وَفَتَحَتْ لِيَ الْبَابَ -
 وَقَالَتْ مَنْ أَنْتَ ؟ فَدَخَلْتُ وَلَمْ أَرَدْ عَلَيْهَا جَوَابًا - فَرَأَيْتُ
 الشَّاهِدِينَ وَصَاحِبَ الدَّارِ جُلُوسًا - وَعِنْدَهُمْ نِسَاءُ
 بَغَايَا - وَمِنْ الشَّرَابِ شَيْءٌ كَثِيرٌ - فَلَمَّا رَأَوْنِي قَامُوا إِلَيَّ
 وَعَظَمُونِي - وَاجْلَسُونِي فِي صَدْرِ الْمَقَامِ - وَقَالُوا لِي مَرْحَبًا
 بِكَ مِنْ ضَيْفِ عَزِيزٍ وَنَدِيمٍ طَرِيفٍ - وَاسْتَقْبَلُونِي مِنْ
 غَيْرِ خَوْفٍ مِنِّي وَلَا فَرْعٍ - وَبَعْدَ ذَلِكَ قَامَ صَاحِبُ
 الدَّارِ مِنْ عِنْدِنَا - وَغَاب سَاعَةً - ثُمَّ عَادَ - وَمَعَهُ
 ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ - وَلَيْسَ عِنْدَهُ مِنْ الْخَوَافِ شَيْءٌ - وَقَالُوا
 اْعْلَمْ يَا مَوْلَانَا الْوَالِي أَنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ هَتَيْكَتِنَا
 وَفِي يَدَيْكَ تَعْزِيزُنَا - وَلَكِنْ لَا يَعُودُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ
 إِلَّا التَّعَبُ - فَالْزَمْ أَيْ أَنْ تَأْخُذَ هَذَا الْقَدَرَ - وَكُشِّرَ
 عَلَيْنَا - فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ائِمَّةُ السَّارِ - وَيُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ
 السَّيْرِينَ - وَكَكَ الْأَجْرَ وَالشَّوَابَ - فَقُلْتُ فِي نَفْسِي خُذْ
 هَذَا الذَّهَبَ مِنْهُمْ - وَاسْتَرْعِلْهُمْ فِي هَذَا الْمَرْقَةِ
 وَإِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِمْ مَرَّةً أُخْرَى - فَانْتَقِمْ مِنْهُمْ -

فَطَمَعْتُ فِي الْمَالِ - وَأَخَذْتُ مِنْهُمْ - وَتَرَكْتَهُمْ - وَانْصَرَفْتُ
وَلَمْ يَشْعُرُونِي أَحَدٌ - فَمَا اشْعُرُ فِي ثَارِي يَوْمٍ - إِلَّا وَرَسُولُ
الْقَاضِي جَاءَ إِلَيَّ - وَقَالَ أَيُّهَا الرَّائِي ! تَفَضَّلْ - كُلِّمِ الْقَاضِي
ذَاتَهُ يَدْعُوكَ - فَقُمْتُ مَعَهُ - وَمَضَيْتُ إِلَى الْقَاضِي - وَ
لَا أَعْلَمُ مَا سَبَبُ ذَلِكَ - فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ - رَأَيْتُ
الشَّاهِدِينَ وَصَاحِبَ الدَّارِ الَّذِي أَعْطَانِي الثَّلْثِينَ دِينَارًا
دِينَارًا جَالِسِينَ عِنْدَهُ - فَقَامَ صَاحِبُ الدَّارِ - وَادَّعَى
عَلَيَّ بِثَلَاثِينَ دِينَارًا - فَمَا وَسَّعَنِي إِلَّا نَكَارًا - فَأَخْرَجَ
مَسْطُورًا - وَشَهِدَ فِيهِ هَذَانِ الشَّاهِدَانِ الْعَدْلَانِ عَلَى
بِثَلَاثِينَ دِينَارًا - فَكُتِبَ ذَلِكَ عِنْدَ الْقَاضِي بِشَهَادَةِ
الشَّاهِدِينَ - فَأَمَرَنِي بِدَفْعِ ذَلِكَ الْمُبْلَغِ - فَمَا خَرَجْتُ
مِنْ عِنْدِهِمْ حَتَّى أَخَذُوا مِنِّي الثَّلْثِينَ دِينَارًا وَفَاعْظَمْتُ
وَنَوَيْتُ لَهُمْ كُلَّ سُوءٍ - وَنَدِمْتُ عَلَى عَدَمِ تَنْكِيلِهِمْ
وَانْصَرَفْتُ - وَأَنَا فِي غَايَةِ الْحُجْلِ - وَهَذَا أَعْجَبُ مَا وَقَعَ
لِي فِي مَدَّةٍ وَلَا يَتَى + فَقَامَ وَإِلَى بُولَاقٍ - وَقَالَ وَأَمَّا
أَنَا يَا مَوْلَانَا السُّلْطَانُ أَفَأَعْجَبُ مَا وَقَعَ لِي فِي مَدَّةٍ
وَلَا يَتَى - أَنَّهُ كَمُلَ عَلَيَّ مِنَ الدِّينِ ثَلَاثِينَ دِينَارًا
فَأَضْرَبَنِي ذَلِكَ - وَبِعْتُ مَا وَرَائِي وَمَا قُدَّامِي وَمَا
كَانَ بِيَدِي - فَجَمَعْتُ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارًا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ

فَطَمَعْتُ فِي الْمَالِ - وَأَخَذْتُ مِنْهُمْ - وَتَرَكْتَهُمْ - وَانْصَرَفْتُ
وَلَمْ يَشْعُرُونِي أَحَدٌ - فَمَا اشْعُرُ فِي ثَارِي يَوْمٍ - إِلَّا وَرَسُولُ
الْقَاضِي جَاءَ إِلَيَّ - وَقَالَ أَيُّهَا الرَّائِي ! تَفَضَّلْ - كُلِّمِ الْقَاضِي
ذَاتَهُ يَدْعُوكَ - فَقُمْتُ مَعَهُ - وَمَضَيْتُ إِلَى الْقَاضِي - وَ
لَا أَعْلَمُ مَا سَبَبُ ذَلِكَ - فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ - رَأَيْتُ
الشَّاهِدِينَ وَصَاحِبَ الدَّارِ الَّذِي أَعْطَانِي الثَّلْثِينَ دِينَارًا
دِينَارًا جَالِسِينَ عِنْدَهُ - فَقَامَ صَاحِبُ الدَّارِ - وَادَّعَى
عَلَيَّ بِثَلَاثِينَ دِينَارًا - فَمَا وَسَّعَنِي إِلَّا نَكَارًا - فَأَخْرَجَ
مَسْطُورًا - وَشَهِدَ فِيهِ هَذَانِ الشَّاهِدَانِ الْعَدْلَانِ عَلَى
بِثَلَاثِينَ دِينَارًا - فَكُتِبَ ذَلِكَ عِنْدَ الْقَاضِي بِشَهَادَةِ
الشَّاهِدِينَ - فَأَمَرَنِي بِدَفْعِ ذَلِكَ الْمُبْلَغِ - فَمَا خَرَجْتُ
مِنْ عِنْدِهِمْ حَتَّى أَخَذُوا مِنِّي الثَّلْثِينَ دِينَارًا وَفَاعْظَمْتُ
وَنَوَيْتُ لَهُمْ كُلَّ سُوءٍ - وَنَدِمْتُ عَلَى عَدَمِ تَنْكِيلِهِمْ
وَانْصَرَفْتُ - وَأَنَا فِي غَايَةِ الْحُجْلِ - وَهَذَا أَعْجَبُ مَا وَقَعَ
لِي فِي مَدَّةٍ وَلَا يَتَى + فَقَامَ وَإِلَى بُولَاقٍ - وَقَالَ وَأَمَّا
أَنَا يَا مَوْلَانَا السُّلْطَانُ أَفَأَعْجَبُ مَا وَقَعَ لِي فِي مَدَّةٍ
وَلَا يَتَى - أَنَّهُ كَمُلَ عَلَيَّ مِنَ الدِّينِ ثَلَاثِينَ دِينَارًا
فَأَضْرَبَنِي ذَلِكَ - وَبِعْتُ مَا وَرَائِي وَمَا قُدَّامِي وَمَا
كَانَ بِيَدِي - فَجَمَعْتُ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارًا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ

وَبَقِيتُ فِي حَيَرَةٍ عَظِيمَةٍ ۖ فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي دَارِي كَلِيلَةٍ
 مِنَ اللَّيَالِي وَأَنَا فِي هَذَا الْحَالِ - وَإِذَا بِطَارِقٍ يَطْرُقُ
 الْبَابَ - فَقُلْتُ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ انْظُرْ مَنْ بِالْبَابِ - فَخَرَجَ
 ثُمَّ عَادَ إِلَيَّ - وَهُوَ مُعَقِّرُ الْوَجْهِ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ مُزْتَعِدُ
 الْقَرَارِ ۖ فَقُلْتُ لِمَاذَا هَآكِهِ؟ فَقَالَ إِنَّ بِالْبَابِ رَجُلًا
 غُرِيَانًا - وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مِنَ الْجِلْدِ - وَمَعَهُ سَيْفٌ - وَفِي
 وَسْطِهِ سِكِّينٌ - وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ عَلَى هَيْئَتِهِمْ - وَهُوَ يَطْلُبُكَ
 فَأَخَذْتُ السَّيْفَ فِي يَدِي - وَخَرَجْتُ لِأَنْظُرَ مَنْ هُوَ ۖ
 فَلَمَّا ذَاهَبَ كَمَا قَالَ الْغُلَامُ ۖ فَقُلْتُ لَهُمَا شَأْنُكُمْ؟ فَقَالُوا
 إِنَّمَا لُصُوصٌ - وَغَرَبْنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ غَنِيمَةً عَظِيمَةً
 وَجَعَلْنَاهَا بِرَسْمِكَ لِتَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ
 الَّتِي أَنْتَ مَهْمُومٌ بِسَبَبِهَا - وَتَسُدُّ بِهَا الدِّينَ الَّذِي
 عَلَيْكَ ۖ فَقُلْتُ لَهُمَا - وَأَيْنَ الْغَنِيمَةُ؟ فَأَحْضَرُوا لِي
 صُنْدُوقًا كَبِيرًا مُمْتَلِئًا أَوَانِي مِنْ ذَهَبٍ وَفِصَّةً ۖ فَلَمَّا
 رَأَيْتُهُ - فَرَحْتُ - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي - أَسَدُ الدِّينِ الَّذِي
 عَلِمْتُ مِنْ هَذَا - وَيَفْضِلُ لِي قَدْرَ الدِّينِ مَرَّةً أُخْرَى -
 فَأَخَذْتُهُ وَدَخَلْتُ الدَّارَ - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي - لَيْسَ مِنَ
 الْمُرُوءَةِ أَنْ أَدْعَهُمْ يَذْهَبُونَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ - فَأَخَذْتُ
 الْمِائَةَ أَلْفَ دِينَارٍ الَّتِي كَانَتْ عِنْدِي وَدَفَعْتُهَا

إِلَيْهِمْ وَشَكَرْتُ صُنْعَهُمْ فَأَخَذُوا الدَّانِيَةَ وَمَضُوا
تَحْتَ اللَّيْلِ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِمْ. وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِمْ أَحَدٌ
فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ رَأَيْتُ مَا فِي الصُّنْدُوقِ مُحَاسَا
مُطْلِيًا بِالذَّهَبِ وَالْقَزِيرِ يُسَوي كُلُّهُ خَمْسِمِائَةَ دِرْهَمٍ
فَعَظُمَ عَلَيَّ ذَلِكَ. وَضَاعَتِ الدَّانِيَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعِيَ
وَأَزْدَدْتُ غَمًّا عَلَى غَمِّي. وَهَذَا أَجْحَبُ مَا جَرَى لِي فِي
نَسْنِ وَلَايَتِي وَفَقَامَ وَإِلَى مِصْرَ الْقَدِيمَةِ وَقَالَ يَا مُوَلَّانَا
السُّلْطَانُ أَوَّامًا أَنَا فَأَجْحَبُ مَا جَرَى لِي فِي مَدَّةٍ وَلَايَتِي
أَنِّي شِنَقْتُ عَشْرَةَ لُصُوصَ ^{أَنْفَر دَرَاهِمٍ} وَجَعَلْتُ كُلَّوَاحِدٍ عَلَى خَشَبَةٍ
وَحَدَّةٍ وَأَوْصَيْتُ الْحُرَاسِينَ أَنَّهُمْ يَحْفَظُونَهُمْ. وَلَا
يَتْرَكُونَ النَّاسَ يَأْخُذُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ
الْعَدِجَةِ لَا تَنْظُرُهُمْ فَنَظَرْتُ مَشْنُوقَيْنِ عَلَى خَشَبَةٍ
وَاحِدَةٍ. فَقُلْتُ لِلْحُرَاسِينَ مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ وَابْنُ الْخَشَبَةِ
الَّتِي عَلَيْهَا الْمَشْنُوقُ الثَّانِي؟ فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ. فَأَرَدْتُ
أَنْ أَضْرِبَهُمْ. فَقَالُوا أَعْلَمُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنَّنَا مَعْنَا الْبَارِحَةَ
فَلَمَّا انْتَبَهْنَا وَجَدْنَا مَشْنُوقًا وَاحِدًا سُرِقَ هُوَ وَالْخَشَبَةُ
الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فَحَفْنَا مِنْكَ. وَإِذَا بِرَجُلٍ فَلَاخٍ مُسَافِرٍ
قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْنَا. وَمَعَهُ حِمَارٌ فَقَبَضْنَا عَلَيْهِ. وَقَتْلَانَاهُ
وَشَقَقْنَاهُ مَكَانَ الذِّئْبِ سُرِقَ عَلَى هَذِهِ الْخَشَبَةِ

مجلس صدقات ودرهمن وآنرا من میده - ودر اصل قصه بود واما ازضا بباله ودرهمن وآنرا من میده

فَتَجَبَّتُ مِنْ ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُمْ - وَمَا كَانَ مَعَ الْفَلَاحِ
 فَقَالُوا كَانَ مَعَهُ خُزَيْرٌ عَلَى الْحِمَارِ قُلْتُ لَهُمْ - وَمَا فِيهِ؟
 قَالُوا لَا نَدْرِي - فَقُلْتُ لَهُمْ عَلَى يَدَيْهِمْ فَأَخْضَرُوهُ بَيْنَ يَدَيَّ
 فَأَمَرْتُ بِفَتْحِهِ - وَإِذَا فِيهِ نَجْلٌ مُقْتُولٌ مُقَطَّعٌ - فَلَمَّا
 رَأَيْتُهُ تَجَبَّتُ مِنْ ذَلِكَ - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي - سُبْحَانَ اللَّهِ
 مَا كَانَ سَبَبُ شَنْقِ هَذَا الْفَلَاحِ إِلَّا ذَنْبُ هَذَا الْمُقْتُولِ
 وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ -

يعني رب ما ظلمت

وَمِمَّا يُحْكِلُ

أَنَّ نَجْلًا مِنَ الصَّيَّارِفِيَّةِ كَانَ مَعَهُ كَيْسٌ مَلَأٌ ذَهَبًا
 وَقَدْ مَرَّ عَلَى اللُّصُوصِ - فَقَالَ وَاحِدٌ مِنَ الشُّطَّارِ - إِنَّا
 أَقْدِرُ عَلَى اخْتِادِ الْكَيْسِ - فَقَالُوا لَهُ - كَيْفَ تَصْنَعُ؟ فَقَالَ
 انْظُرُوا ثُمَّ تَبِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ - فَدَخَلَ الصَّيْرَفِيُّ - وَرَمَى
 الْكَيْسَ عَلَى الصُّفَّةِ - وَكَانَ حَاقِنًا - فَدَخَلَ بَيْتَ الرَّاحَةِ
 لِإِزَالَةِ الصُّرْفَةِ - وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ - هَاتِي إِبْرِيْقَ مَاءٍ -
 فَأَخَذَتِ الْجَارِيَةُ الْإِبْرِيْقَ - وَتَبِعَتْهُ إِلَى بَيْتِ الرَّاحَةِ
 وَتَرَكَّتِ الْبَابَ مَفْتُوحًا - فَدَخَلَ اللَّصُّ - وَأَخَذَ الْكَيْسَ
 وَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ - وَأَعْلَمَهُمْ بِمَا جَرَى لَهُ مَعَ الصَّيْرَفِيِّ

وَالْجَارِيَّةَ - فَقَالُوا لَهُ - وَاللَّهِ إِنَّ الَّذِي عَمِلْتَهُ شَطَطٌ - وَ
مَا كُلُّ إِنْسَانٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ - وَلَكِنْ فِي هَذَا الْوَقْتِ يَخْرُجُ
الصَّيْفِيُّ مِنْ بَيْتِ الرَّاحَةِ - فَلَمْ يَجِدِ الْكَيْسَ - فَيَضْرِبُ
الْجَارِيَّةَ - وَيُعَذِّبُهَا عَذَابًا أَلِيمًا - فَكَأَنَّكَ مَا عَمِلْتَ شَيْئًا
تُشْكِرُ عَلَيْهِ - فَإِنْ كُنْتَ شَاطِرًا - فَخَلِّصِ الْجَارِيَّةَ مِنَ
الضَّرْبِ وَالْعَذَابِ - فَقَالَ لَهُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - أُخَلِّصُ
الْجَارِيَّةَ وَالْكَيْسَ - ثُمَّ إِنَّ اللَّصَّ رَجَعَ إِلَى دَارِ الصَّيْفِيِّ -
فَوَجَدَهُ يُعَاقِبُ الْجَارِيَّةَ لِأَجْلِ الْكَيْسِ - فَدَقَّ عَلَيْهِ
الْبَابَ - فَقَالَ لَهُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ لَهُ - أَنَا غُلَامٌ جَارِكَ الَّذِي
فِي الْقَيْسَرِيَّةِ - فَخَرَجَ إِلَيْهِ - وَقَالَ لَهُ مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ
لَهُ - إِنَّ سَيِّدِي يُسَلِّمُ عَلَيْكَ - وَيَقُولُ لَكَ قَدْ تَغَيَّرْتَ
أَحْوَالُكَ كُلَّهَا - كَيْفَ تَرْمِي بِمِثْلِ هَذَا الْكَيْسِ عَلَى بَابِ
الدَّكَانِ - وَتَرْفُحُ وَتُخْلِيهِ - وَلَوْ لَقِيَ أَحَدٌ غَرِيبًا
كَانَ أَخَذَهُ وَرَاحَ - وَلَوْ أَنَّ سَيِّدِي رَأَاهُ وَحَفِظَهُ
لَكَانَ ضَاعَ عَلَيْكَ - ثُمَّ أَخَذَهُ الْكَيْسَ - وَارَاهُ إِيَّاهُ
فَلَمَّا رَأَاهُ الصَّيْفِيُّ - قَالَ هَذَا كَيْسِي بَعِينِي - وَ مَدَّ
يَدَهُ لِيَأْخُذَهُ مِنْهُ - فَقَالَ لَهُ - وَاللَّهِ مَا أُعْطِيكَ إِيَّاهُ
حَتَّى تَكْتُبَ وَرَقَةً لِسَيِّدِي أَنَّكَ تَسَلَّمْتَ الْكَيْسَ
مِنِّْي - فَلَمَّا أَخَافَ أَنْ لَا يُصَدِّقَنِي فِي أَنَّكَ أَخَذْتَ

الْكَيْسَ - وَتَسَلَّمْتُ حَتَّى تَكْتُبَ لِي وَرَقَةً لَهُ وَتَحْتَمَهَا *
 فَدَخَلَ الصَّيْفِيُّ لِيَكْتُبَ لَهُ وَرَقَةً يُوَصِّلُ الْكَيْسَ -
 كَمَا ذَكَرَ - فَذَهَبَ الرَّصُّ بِالْكَيْسِ إِلَى حَالِ سَيْمِلِم -
 وَخَلَصَتْ الْجَارِيَةُ مِنَ الْعَذَابِ *

وَمِمَّا يُحْكِي

أَنَّ عِلَاءَ الدِّينِ وَالِي قُوَصٍ - كَانَ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ
 مِنَ اللَّيَالِي فِي بَيْتِهِ - وَإِذَا بِشَخْصٍ حَسَنِ الصُّورَةِ وَ
 الْمَنْظَرِ كَامِلِ الْهَيْئَةِ قَدْ آتَاهُ فِي اللَّيْلِ - وَمَعَهُ صُنْدُوقٌ
 عَلَى رَأْسِ خَادِمٍ - وَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ - وَقَالَ لِبَعْضِ
 عِلْمَانِ الْأَمِيرِ ادْخُلْ - وَأَعْلِمِ الْأَمِيرَ أَنِّي أُرِيدُ الْاجْتِمَاعَ
 بِهِ مِنْ أَجْلِ سِرٍّ - فَدَخَلَ الْغُلَامُ وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ -
 فَأَمَرَهُ بِادْخَالِهِ * فَلَمَّا دَخَلَ رَأَى الْأَمِيرَ عَظِيمَ الْهَيْئَةِ
 حَسَنَ الصُّورَةِ فَاجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ - وَآكْرَمَ مَشْوَاهُ -
 وَقَالَ لَهُ - مَا حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ - أَنَا نَجُلٌ مِنْ قُطَاعِ
 الطَّرِيقِ - وَأُرِيدُ التَّوْبَةَ وَالرَّجُوعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
 عَلَى يَدَيْكَ - وَأُرِيدُ أَنْ تُسَاعِدَنِي عَلَى ذَلِكَ - لِأَنِّي
 صِرْتُ فِي طَرَفِكَ - وَتَحْتَ نَظْرِكَ - وَمَعِيَ هَذَا الصَّنْدُوقُ

فَبِهِ شَيْءٌ قِيَمَتُهُ نَحْوُ أَلْفَيْ دِينَارٍ فَانْتَبَهَتْ أُولَىٰ بِهَا - وَأَعْطَاهُ
 مِنْ خَالِصِ مَالِكِ أَلْفَ دِينَارٍ حَلَالًا أَجْعَلَهَا لَأْسَ مَالٍ - وَ
 اسْتَوَتْ بِهَا عَلَى التَّوْبَةِ - وَاسْتَفْنِي بِهَا عَنِ الْحَرَامِ - وَأَجْرَكَ
 عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِشَيْءٍ إِنَّهُ فَتَحَ الصُّنْدُوقَ لِيَرَى الْوَلِيَّ مَا فِيهِ
 وَإِذَا بِهِ مَصَاغُ وَجَوَاهِرُ - وَمَعَادِنُ وَفُصُوصُ وَلُؤْلُؤُ
 فَأَدْهَشَهُ ذَلِكَ - وَفَرِحَ بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا - وَصَاحَ عَلَى خَازِنْدَارِهِ
 وَقَالَ لَهُ احْضُرِ الْكَيْسَ الْفُلَانِيَّ - وَكَانَ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ -
 فَلَمَّا احْضَرَ الْخَازِنْدَارُ ذَلِكَ الْكَيْسَ - أَعْطَاهُ لِذَلِكَ الرَّجُلِ
 فَأَخَذَهُ مِنْهُ - وَشَكَرَهُ عَلَى فَعْلِهِ - وَمَضَى إِلَى حَالِ سَيْمِلِهِ
 نَحْتِ اللَّيْلِ - فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ - احْضَرَ الْوَلِيَّ قِيَمَ الصَّاعَةِ
 فَلَمَّا حَضَرَ - أَرَاهُ ذَلِكَ الصُّنْدُوقَ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَصَاغِ -
 فَوَجَدَهُ جَمِيعَ ذَلِكَ مِنَ الْقَزِيرِ وَالنَّحَاسِ - وَرَأَى الْجَوَاهِرَ
 وَالْفُصُوصَ وَاللُّؤْلُؤَ كُلَّهَا مِنَ الزُّجَاجِ - فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَى
 الْوَلِيِّ - وَأَنْسَلَ فِي طَلَبِهِ - فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى تَحْصِيلِهِ +

وَمَا يَحْكِي

أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ - قَالَ لِأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ لَيْتَ تَصَدَّقَ
 أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشَيْءٍ - لَا تُقَطِّعَنَّ يَدَهُ فَأَمْسَكَتِ النَّاسُ جَمِيعًا

أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ عَابِدٌ
 لَهُ عِيَالٌ يَغْزِلُونَ الْقُطْنَ - فَكَانَ كُلَّ يَوْمٍ
 يَبِيعُ الْغَزْلَ وَيَشْتَرِي بِهِ قُطْنًا وَمَا خَرَجَ
 مِنَ الْكَسْبِ يَشْتَرِي بِهِ طَعَامًا لِعِيَالِهِ يَأْكُلُونَهُ
 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَبَاعَ
 الْغَزْلَ - فَلَقِيَهُ آخٌ لَهُ - فَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ - فَدَفَعَ
 لَهُ شَنْ الْغَزْلِ - وَجَعَلَ إِلَى عِيَالِهِ مِنْ غَيْرِ
 قُطْنٍ وَلَا طَعَامٍ - فَقَالُوا لَهُ أَيْنَ الْقُطْنُ وَالطَّعَامُ؟
 فَقَالَ لَهُمْ اسْتَغْبِلْنِي فُلَانٌ - فَشَكَا إِلَى الْحَاجَةِ
 فَدَفَعَتْ إِلَيْهِ شَنْ الْغَزْلِ - تَالُوا وَكَيْفَ نَصْنَعُ؟
 وَلَيْسَ عِنْدَنَا شَيْءٌ نَبِيعُهُ - وَكَانَ عِنْدَهُمْ قَصْعَةٌ
 مَكْسُورَةٌ وَجَرَّةٌ - فَذَهَبَ بِهِمَا إِلَى السُّوقِ - فَلَمْ
 يَشْتَرِ هُمَا أَحَدٌ مِنْهُ - فَبَيْنَمَا هُوَ فِي السُّوقِ
 إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ - وَمَعَهُ سَمَكَةٌ مُنْتِنَةٌ مَنفُوخَةٌ لَمْ يَشْتَرِهَا
 أَحَدٌ مِنْهُ - فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ السَّمَكَةِ اتَّبِعْنِي كَمَا سَدَكُ
 بِكَاسِدِي قَالَ نَعَمْ - فَدَفَعَ لَهُ الْقَصْعَةَ وَالْجَرَّةَ - وَأَخَذَ
 مِنْهُ السَّمَكَةَ وَجَاءَ بِهَا إِلَى عِيَالِهِ فَقَالُوا لَهُ مَا نَفْعُ
 فِي هَذِهِ السَّمَكَةِ؟ قَالَ نَشْوِيهَا وَنَأْكُلُهَا إِلَى أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
 لَنَا بِزُقَيْنَا - فَأَخَذُوهَا وَشَقُّوا بَطْنَهَا فَوَجَدُوا فِيهِ حَبَّةَ لَوْلُؤٍ

فَاخْبِرُوا بِهَا الشَّيْخَ ۖ فَقَالَ انْظُرُوا إِن كَانَتْ مَشْقُوبَةً ۖ فَهِيَ
 لِبَعْضِ النَّاسِ - وَإِن كَانَتْ غَيْرَ مَشْقُوبَةٍ فَارْتَقِ رِزْقُ
 رِزْقِكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ۖ فَانْظُرُوا فَإِذَا هِيَ غَيْرُ مَشْقُوبَةٍ ۖ
 فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ عَدَا بِهَا إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ مِنْ أَصْحَابِ
 الْعِرْقَةِ بِذَلِكَ - فَقَالَ يَا فَلَانُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ اللُّلُؤَةُ ۖ
 قَالَ رِزْقُ رِزْقِنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ۖ قَالَ إِنَّهَا تَسَارِوِي
 أَلْفَ دِرْهَمٍ - وَأَنَا أُعْطِي لَكَ ذَلِكَ - وَلَكِنْ أَذْهَبُ بِهَا
 إِلَى فَلَانٍ - فَارْتَقِ كَثِيرٌ مِنِّي مَالًا وَمَعْرِفَةً ۖ فَذْهَبَ بِهَا
 إِلَيْهِ ۖ فَقَالَ إِنَّهَا تَسَارِوِي سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لَا أَكْثَرَ
 مِنْ ذَلِكَ ۖ ثُمَّ دَفَعَ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ - وَدَعَا
 بِالْحَمَّالَيْنِ فَحَمَلُوا لَهُ الْمَالَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَابِ مَنْزِلِهِ ۖ
 فَجَاءَهُ سَائِلٌ - وَقَالَ لَهُ - أُعْطِنِي مِنَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ تَعَالَى
 فَقَالَ لِلْسَّائِلِ - قَدْ كُنَّا بِالْأَمْسِ مِثْلَكَ - حُذِّصَتْ هَذِهِ
 الْمَالِ ۖ فَلَمَّا قَسَمَ الْمَالَ شَطْرَيْنِ - وَآخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ شَطْرَهُ
 قَالَ لَهُ السَّائِلُ - أَمْسِكَ عَلَيْكَ مَالَكَ - وَخُذْهُ بَارَكَ اللَّهُ
 لَكَ فِيهِ ۖ وَرَأَيْنَا أَنَا نَسْأَلُ رِزْقَكَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِأَخْتَرِكَ ۖ
 فَقَالَ يَلُو الْحَمْدُ وَالْبَيْتَةُ - وَمَا زَالَ فِي آرْعِدِ عَيْشٍ هُوَ
 مَرِجَالُهُ إِلَى الْمَمَاتِ ۖ

وَمِنَّا يَخْكِي

مِنْ بَعْدَادَ - فَبَيْنَمَا أَنَا سَائِرٌ وَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ - قَدْ رَأَيْتُهُمْ
 فَأَتَحَرَّفْتُ عَنْهُمْ - وَعَدَلْتُ عَنْ طَرِيقِهِمْ إِلَى طَرِيقِ
 أُخْرَى - فَتَبِعُونِي - فَلَمَّا رَأَوْنِي بِطَيْلَسَانَ - تَبَادَرُوا إِلَيَّ -
 وَقَالُوا لِي أَتَعْرِفُ مَنْزِلَ ابْنِ حَسَّانِ الزِّيَادِيِّ؟ فَقُلْتُ
 لَهُمْ - هُوَ أَثَا - قَالُوا أَحِبَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَسَرْتُ مَعَهُمْ
 حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ - فَقَالَ لِي مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ
 رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَاضِي ابْنِ يُونُسَ مِنَ الْفُقَهَاءِ -
 وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ - فَقَالَ يَا بَنِي شَيْءٌ يُكْفِي؟ قُلْتُ يَا ابْنَ
 حَسَّانِ الزِّيَادِيِّ؟ قَالَ اشْرَحْ لِي قِصَّتَكَ - فَشَرَحْتُ لَهُ
 حَبْرِي - فَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا - وَقَالَ وَيْحَكَ أَمَا تَرَ كَيْفَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا مُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ
 بِسَبِّكَ - فَلَرْنِي لَمَّا مِتُّ أَوَّلَ اللَّيْلِ - قَالَ لِي - أَغِثْ أَبَا
 حَسَّانَ الزِّيَادِيَّ - فَانْتَبَهْتُ - وَلَمْ أَعْرِفَكَ - ثُمَّ نِمْتُ
 فَاتَانِي - وَقَالَ لِي وَيْحَكَ أَغِثْ أَبَا حَسَّانِ الزِّيَادِيَّ -
 فَانْتَبَهْتُ - وَلَمْ أَعْرِفَكَ - ثُمَّ كُئِمْتُ - فَاتَانِي - وَلَمْ أَعْرِفَكَ
 ثُمَّ نِمْتُ - فَاتَانِي - وَقَالَ لِي وَيْحَكَ أَغِثْ أَبَا حَسَّانِ
 الزِّيَادِيَّ - فَمَا تَجَاسَرْتُ عَلَى النَّوْمِ بَعْدَ ذَلِكَ - وَسَهَرْتُ
 اللَّيْلَ كُلَّهُ وَقَدْ أَيْقَظْتُ النَّاسَ - وَأَرْسَلْتُهُمْ فِي طَلَبِكَ
 مِنْ كُلِّ جَانِبٍ - ثُمَّ أَخْطَرَنِي عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارًا -

وَقَالَ هَذِهِ لِلْخُرَاسَانِيِّ - ثُمَّ أَعْطَانِي عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ
 وَقَالَ اتَّسِعْ بِهِمْ - وَأَصْلَحْ بِهَا أَمْرَكَ - ثُمَّ أَعْطَانِي
 ثَلَاثِينَ آلَافَ دِينَارٍ - وَقَالَ جَهِّزْ نَفْسَكَ بِهِمْ - وَإِذَا
 كَانَ يَوْمُ الْمَوْكِبِ - فَأَتَنِي - حَتَّى أَقْلِدَكَ عِمْلًا - فَخَرَجْتُ
 وَاللَّالُ مَعِيَ - فَجِئْتُ إِلَى مَنْزِلِي - فَصَلَّيْتُ فِيهِ الْعِدَّةَ -
 وَإِذَا بِالْخُرَاسَانِيِّ قَدْ حَضَرَ - فَأَدْخَلْتُهُ الْبَيْتَ - وَأَخْرَجْتُ
 لَهُ بِذَرَّةً - وَقُلْتُ لَهُ - هَذَا مَا لَكَ - قَالَ لَيْسَ هَذَا عَيْنُ
 مَالِي - فَقُلْتُ نَعَمْ - فَقَالَ مَا سَبَبُ هَذَا؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ
 الْقِصَّةَ - فَبَكَى - وَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ صَدَقْتَنِي مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ
 مَا طَالَ بَيْتُكَ - وَأَنَا الْآنَ وَاللَّهِ لَا أَقْبَلُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْمَالِ -
 وَأَنْتَ فِي حِلِّ مِنْهُ - وَأَنْصَرْتُ مِنْ عِنْدِي - ثُمَّ أَصْلَحْتُ
 أَمْرِي - وَذَهَبْتُ فِي يَوْمِ الْمَوْكِبِ إِلَى بَابِ الْمَأْمُونِ -
 فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ - وَهُوَ جَالِسٌ - فَلَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ
 اسْتَدْنَانِي - وَأَخْرَجَنِي عَنْهُ مِنْ تَحْتِ مُصَلَاهُ -
 وَقَالَ هَذَا عَهْدٌ بِقِصَاءِ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ
 الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَابِ السَّلَامِ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ - وَ
 قَدْ أَجَرَيْتُ لَكَ كَذَا وَكَذَا فِي كُلِّ شَهْرٍ - فَاتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَ
 جَلَّ - وَحَافِظْ عَلَى عِنَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِكَ - فَتَجَبَّ النَّاسُ مِنْ كَلَامِهِ - وَسَأَلُونِي عَنْ مَعْنَاهُ -

فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالْقِصَّةِ مِنْ أَرْبَعِهَا إِلَى آخِرِهَا. فَشَاعَ الْخَبَرُ
 بَيْنَ النَّاسِ. وَمَا زَالَ أَبُو حَسَنِ قَاضِيًا فِي الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ
 إِلَى أَنْ مَاتَ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَمِمَّا يُنْكِلُ

أَنَّ رَجُلًا كَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ فَقَدَ مِنْهُ - وَصَارَ لَا يَمْلِكُ
 شَيْئًا - فَأَشَارَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ - أَنْ يَقْضِدَ بَعْضَ
 أَصْدِقَائِهِ فِيمَا يَضِلُّ بِهِ حَالُهُ - فَقَضِدَ صَدِيقًا لَهُ -
 وَذَكَرَ لَهُ صَرُوفَتَهُ لَهُ - فَأَقْرَضَهُ خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى
 أَنَّهُ يَتَجَرُّ فِيهَا - وَكَانَ فِي ابْتِدَاءِ حَالِهِ جَوْهَرِيًّا - فَأَخَذَ
 الذَّهَبَ وَمَضَى إِلَى سُوقِ الْجَوَاهِرِ - وَفَسَّحَ دُكَّانَهُ -
 لِبَشْتَرِي وَيَسِينِعَ - فَلَمَّا قَعَدَ فِي الدُّكَّانِ - أَتَاهُ ثَلَاثَةُ
 رِجَالٍ - وَسَأَلُوهُ عَنْ وَالِدِهِ فَذَكَرَ لَهُمْ وَفَاتَهُ - فَقَالُوا
 لَهُ - هَلْ خَلَفَ أَحَدًا مِنَ الذَّرِيَّةِ؟ قَالَ خَلَفَ الْعَبْدُ
 الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ - قَالُوا وَمَنْ يَعْرِفُ أَنَّكَ وَلَدُهُ؟
 قَالَ أَهْلُ السُّوقِ - فَقَالُوا لَهُ اجْمَعْهُمْ لَنَا - حَتَّى
 يَشْهَدُوا أَنَّكَ وَلَدُهُ - فَجَمَعَهُمْ - وَشَهِدُوا بِذَلِكَ -
 فَأَخْرَجَ الثَّلَاثَةَ رِجَالٍ حُرَجًا - فِيهِ مِقْدَارُ ثَلَاثِينَ

أَلْفَ دِينَارٍ - وَفِيهِ جَوَاهِرٌ وَمَعَادِنٌ ثَمِينَةٌ - وَقَالُوا
هَذَا كَانَ عِنْدَنَا أَمَانَةٌ لَأَبْنِكَ - ثُمَّ انصَرَفُوا - فَأَتَتْهُ
امْرَأَةٌ وَطَلَبَتْ مِنْهُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الْجَوْهَرِ - يُسَاوِي
خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ - فَاشْتَرَتْهُ مِنْهُ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ
فَبَاعَهُ لَهَا ثُمَّ قَامَ - وَاخَذَ الْخَمْسِمِائَةَ دِينَارَ الَّتِي
كَانَ اقْتَرَضَهَا مِنْ صَدِيقِهِ - وَحَمَلَهَا إِلَيْهِ - وَقَالَ
لَهُ خُذِ الْخَمْسِمِائَةَ دِينَارَ الَّتِي اقْتَرَضْتَهَا مِنْكَ - فَقَدْ
فَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ وَيَسَّرَ لِي - فَقَالَ لَهُ صَدِيقُهُ - إِنِّي
أَعْطَيْتُكَ إِيَّاهَا - وَخَرَجْتُ عَنْهَا بِلُحْظٍ - وَخُذْ
هَذِهِ الْوَرْقَةَ - وَلَا تَقْرَأْهَا إِلَّا وَأَنْتَ فِي دَارِكَ -
وَاعْمَلْ بِمَا فِيهَا - فَاخَذَ الْمَالَ وَالْوَرْقَةَ - وَذَهَبَ
إِلَى بَيْتِهِ فَلَمَّا فَتَحَهَا - وَجَدَ فِيهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ -

إِنَّ الزَّجَالَ الْأَوَّلَى جَاؤَكَ مِنْ نَسَبِي
أَبْنِي وَعَمِّي وَخَالِي صَاحِبُ بَنِي عَلِيٍّ
كَذَاكَ مَا بَعَثَهُ نَقْدًا لِوَالِدِي
وَالْمَالُ وَالْجَوْهَرُ الْمَبْعُوثُ مِنْ قِبَلِي
وَمَا أَرَدْتُ بِهَذَا مِنْكَ مَنَقَصَةً
لَكِنْ لَا كُفَيْكَ مِنِّي وَرَطَّةَ الْحَجَلِ

هذه تارة أخرى من حكاية

هَذَا اخْتِخَابُ اخْوَانِ الصِّفَا

قَالَ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ الشَّهِيرُ يَابُنِ الْجَلْدِيِّ - لَمَّا تَوَالَدَتْ
 أَوْلَادُ بَنِي آدَمَ - وَكَثُرَتْ وَانْتَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ بَرًّا
 وَبَحْرًا وَسَهْلًا وَجَبَلًا مُتَصَرِّفِينَ فِي مَآرِبِهِمْ - أَمِينِينَ
 بَعْدَ مَا كَانُوا قَلِيلِينَ خَائِفِينَ مُسْتَوْحِشِينَ مِنْ كَثَرَةِ
 السَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ فِي الْأَرْضِ - وَكَانُوا يَأْكُلُونَ فِي
 مَرَاثِسِ الْجِبَالِ وَالتَّلَالِ مُتَحَصِّنِينَ بِهَا فِي الْمَغَارَاتِ
 وَالْكَهُوفِ - وَكَانُوا يَكُونُونَ مِنْ ثَمَرِ الْأَشْجَارِ وَبُقُولِ
 الْأَرْضِ وَحُبُوبِ الثَّبَاتِ - وَكَانُوا يَسْتَتِرُونَ بِأَوْرَاقِ
 الشَّجَرِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرَدِ - وَيَسْتُونُ فِي الْبِلَادِ الدَّفْنَةِ
 وَيَصْنِفُونَ فِي الْبُلْدَانِ الْبَارِدَةِ - ثُمَّ بَنَوْا فِي سُهُولِ
 الْأَرْضِ الْحُصُونِ وَالْمُدُنَ وَالْقُرَى - وَسَكَنُوهَا - ثُمَّ
 سَخَّرُوا مِنَ الْأَنْعَامِ الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْجِبَالَ - وَمِنَ الْبَهَائِمِ
 الْخَيْلَ وَالْحَمِيرَ وَالْبُغَالَ - وَقَتَدُوهَا - وَالْجَمُوهَا - وَصَرَفُوهَا
 فِي مَآرِبِهِمْ مِنَ الزُّكُوبِ وَالْحَمْلِ وَالْحَرْثِ وَالذِّيَابَةِ
 وَاتَّبَعُوهَا فِي اسْتِخْدَامِهَا - وَكَلَّفُوهَا أَكْثَرَ مِنْ طَاقَتِهَا -
 وَمَنَعُوهَا عَنِ التَّصَرُّفِ فِي مَآرِبِهَا - بَعْدَ مَا كَانَتْ

مُجَلَّدَةً فِي الْبَرَارِيِّ وَالْأَجْلَامِ وَالْفَيَاقِي ^{مِنْهَا فِي مِثْلِهَا} سَرْتَدَّ هُبٌ وَتَجَمُّعٌ حَيْثُ
 أَرَادَتْ فِي طَلَبِ مَرْعَاهَا وَمَشَارِبِهَا وَمَصَارِحِهَا - فَفَرَّتْ
 مِنْهُمْ بَعْضُهَا مِثْلَ جَبْرِ الْوَحْشِ وَالْغَزَلَانِ وَالتَّسْبَاعِ
 وَالْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُسْتَأْنَسَةً مُتَأَلِّفَةً
 مُطْمَئِنَّةً فِي أَوْطَانِهَا وَأَمَاكِنِهَا - وَهَرَبَتْ مِنْ دِيَارِ بَنِي
 آدَمَ إِلَى الْبَرَارِيِّ الْبَعِيدَةِ وَالْأَجْلَامِ وَالذِّحَالِ وَرُؤُوسِ
 الْجِبَالِ - وَتَشَمَّرَ بَنُو آدَمَ فِي طَلَبِهَا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْحَيْلِ
 الْقَنُوصِ وَالشِّبَاكِ وَالْفَخَاخِ - وَاعْتَقَدَ بَنُو آدَمَ فِيهَا أَنَّهَا
 عَيْدٌ لَهُمْ - فَهَرَبَتْ وَخَلَعَتْ الطَّاعَةَ وَعَصَتْ - وَمَضَتْ
 عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً مِنَ الزَّمَانِ - ثُمَّ رَأَتْهُ لِي عَلَى بَنِي الْحَاثِ
 مَلِكٌ لَقَبُهُ شَاهَرْدَان - وَكَانَ دَارَ مُلْكِهِمْ جَزِيرَةً فِي وَسْطِ الْبَحْرِ
 الْأَخْضَرِ مَتَابِلَى خَطِّ الْأَسْتَوَاءِ - وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ وَالْزَّرِيقِ
 فِيهَا أَنْهَارٌ عَذِيبَةٌ - وَعُيُونٌ قَوَارِئُ - كَثِيرَةٌ الرِّيفِ وَالْمَرَاقِ
 وَفُتُونِ الْأَشْجَارِ وَالْوَلَوَانِ الثَّمَارِ وَالزِّيَاضِ وَالْأَزْهَارِ وَ
 الزِّيَاحِينَ وَالْأَنْوَارِ - ثُمَّ إِكَ الزِّيَاحِ الْعَوَاصِفَ طَرَحَتْ
 فِي وَقْتٍ مِنَ الزَّمَانِ مَرْكَبًا إِلَى سَاحِلِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ - وَ
 كَانَ فِيهَا قَوْمٌ مِنَ الثَّجَارِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَسَائِرِ أَرْبَاءِ النَّاسِ -
 فَخَرَجُوا إِلَى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ - وَطَافُوا فِيهَا فَوَجَدُوا هَا كَثِيرَةً
 الْأَشْجَارِ وَالْفَوَاكِهِ وَالْثَّمَارِ وَالْيَاوِ الْعَذِيبَةَ وَالْهَوَاءَ الطَّيِّبَ

وَالثَّرْبَةُ الْحَسَنَةُ وَالْبُقُولُ وَالزَّيَاجِينِ وَالْوَانِ الْقُرُورِ
وَالْحَيُوبِ مِمَّا أَنْبَتَهَا أَمْطَارُ السَّمَاءِ - وَرَأَوْا فِيهَا أَصْنَافَ
الْحَيَوَانِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ وَالطُّيُورِ وَالسَّبَاعِ + وَهِيَ
كُلُّهَا مُتَأَلِّفَةٌ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ مُسْتَأْنِسَةٌ غَيْرُ مُتَنَافِرَةٍ
ثُمَّ إِنَّ أُولَئِكَ الْقَوْمَ اسْتَطَابُوا ذَلِكَ الْمَكَانَ - وَاسْتَوطَنُوا
وَبَنَوْا هُنَالِكَ الْبُنْيَانَ - وَسَكَنُوهُ + ثُمَّ أَخَذُوا يَتَعَرَّضُونَ
لِلتَّكْلِ الْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ الَّتِي هُنَاكَ - وَيُسَخِّرُونَهَا
لِيَرْكَبُوهَا وَيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ عَلَى الرِّثِمِ الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَ
فِي بُلْدَانِهِمْ + فَهَرَيْتُ مِنْهُمْ - وَتَشَمَّرُوا فِي طَلِبِهَا بِأَنْوَاعٍ
مِنَ الْحَيْلِ فِي أَخْذِهَا - وَاعْتَقَدُوا فِيهَا أَنَّهَا عَيْدٌ لَهُمْ
فَهَرَيْتُ وَخَلَعَتِ الطَّاعَةُ وَعَصَتِ + فَلَمَّا عَلِمَتْ تِلْكَ
الْبَهَائِمُ وَالْأَنْعَامُ هَذَا الْإِعْتِقَادَ مِنْهُمْ فِيهَا اجْتَمَعَتْ
رُعَمَاؤُهَا وَخُطَبَاؤُهَا - وَذَهَبَتْ إِلَى مَلِكِ الْجَزِيرَةِ -
وَشَكَتْ مَا لَقِيَتْ مِنْ جَوْرِ بَنِي آدَمَ وَتَعَدَّيْنِهِمْ عَلَيْهَا
وَاعْتِقَادِهِمْ فِيهَا + فَبَعَثَ الْمَلِكُ رَسُولًا إِلَى أُولَئِكَ الْقَوْمِ
وَدَعَاهُمْ إِلَى حَضْرَتِهِ + فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ
الْمَرْكَبِ إِلَى هُنَاكَ - وَكَانُوا نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ
بُلْدَانِ شَتَّى + فَلَمَّا بَلَغَهُ قُدُومُهُمْ - أَمَرَهُمْ بِطَرَجِ
الْأَنْزَالِ وَالْأَكْرَامِ - ثُمَّ أَوْصَلَهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ بَعْدَ

وَيُفَرِّقُ
بَيْنَهُمَا
وَيُفَرِّقُ
بَيْنَهُمَا

ثَلَاثٌ * وَكَانَ حَكِيمًا عَادِلًا كَرِيمًا مُنْصِفًا سَمِيحًا - يُفَرِّقُ
الْأَضْيَافَ وَيُؤْوِي الْعُرَبَاءَ - وَيَرْحَمُ الْمُسْتَلِينَ - وَمَنْعُ الظُّلْمَةِ
وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ - وَلَا يَبْتَغِي بِذَلِكَ غَيْرَ
وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْضَاتِهِ * فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ - وَرَأَوْهُ
عَلَى سَرِيرِهِ حَيَّوْهُ بِالْحَيَّةِ وَالسَّلَامِ * فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ عَلَى
لِسَانِ التَّرْجُمَانِ - مَا الَّذِي جَاءَكُمْ إِلَى بِلَادِنَا؟ وَمَا دَعَاكُمْ
إِلَى حَزِينَتِنَا مِنْ غَيْرِ مُرَاسَلَةٍ قَبْلَ ذَلِكَ؟ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ
دَعَانَا مَا سَمِعْنَا مِنْ فَضَائِلِ الْمَلِكِ وَمَنَاقِبِهِ الْحَسَنِ وَ
مَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ وَعَدْلِهِ وَإِنصَافِهِ فِي الْأَحْكَامِ - فَجِئْنَا
لِنَسْمَعَ كَلَامَنَا وَنُحِثَّتْنَا وَنُحْكَمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عِبِيدِنَا الْأَقْبَرِ
وَحَوْلِنَا الْمُنْكَرِينَ وَلَا يَتَنَا * وَاللَّهُ يُوفِّقُ الْمَلِكَ لِلصَّوَابِ
وَيُسَيِّدُهُ لِلرَّشَادِ * فَقَالَ الْمَلِكُ سَئِلُوا مَا تُرِيدُونَ؟ قَالَ
نَعْنِمُ الْأَمْسَ نَعْمَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هَذِهِ الْبَهَائِمَ وَالْأَنْعَامَ
وَالسَّبَاعَ وَالْوَحُوشَ وَالْحَيَوَانَاتِ أَجْمَعَةَ عِنْدَنَا وَنَحْنُ
أَرْبَابُهَا - وَهِيَ خَوْلٌ لَنَا وَنَحْنُ مَوْلَاهَا - لِمَنْهَا هَارِبٌ
عَاجِزٌ - وَمِنْهَا مُطِيعٌ كَارٍ مُنْكَرٌ لِلْعُبُودِيَّةِ * فَقَالَ الْمَلِكُ
لِلْأَنْسِيِّ مَا الدَّلِيلُ وَمَا الْحُجَّةُ عَلَى مَا زَعَمْتَ وَادَّعَيْتَ؟
قَالَ الْأَنْسِيُّ - نَعْمَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ دَلَائِلَ سَمْعِيَّةَ شَرْعِيَّةَ
عَلَى مَا قُلْنَا - وَبِحُجَّةِ عَقْلِيَّةَ عَلَى مَا ادَّعَيْنَا * فَقَالَ

هَاتَيْنِ نَقَامَ خَطِيئَتِكَ مِنَ الْاَنْسِ - وَرَقِي الْمُنْبَرِ - فَقَالَ
 الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا - فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا
 وَجَعَلَ مِنْهُ زُوجَةً وَبَيْتًا مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً -
 وَآلَرَمَ ذُرِّيَّتَهُمَا - وَحَمَلَهُمْ فِي الْبَرْ وَالْبَحْرِ - وَرَزَقَهُمْ مِنَ
 الطَّيِّبَاتِ - كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ - وَالْاَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا
 دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ - وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ
 تَرْجُونَ - وَحِينَ تَسْرَحُونَ - وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكَ تَحْمَلُونَ
 وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ
 ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ - وَآيَاتُ كَثِيرَةٍ
 فِي الْقُرْآنِ فِي التَّوْرَةِ وَفِي الْاِنْجِيلِ اَيْضًا تَدُلُّ عَلَى اَنَّهَا
 خُلِقَتْ لَنَا وَمِنْ اَجْلِنَا - وَهِيَ عَيْنِدُنَا وَنَحْنُ اَرْبَابُهَا فَقَالَ
 الْمَلِكُ قَدْ سَمِعْتُمْ مَعَشَرَ الْبَهَائِمِ وَالْاَنْعَامِ مَا ذَكَرَ الْاَنْسِيُّ
 مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ - فَاَسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى دَعْوَاهُ - فَاَنْشَرُ
 عِنْدَكُمْ فِيمَا قَالَ؟ فَقَامَ عِنْدَ ذَلِكَ نَعِيمُهَا وَهُوَ الْبَغْلُ - فَقَالَ
 لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِمَّا قَرَأَ هَذَا الْاَنْسِيُّ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ اِلَّا
 الْمَلِكُ اِدْلَالُهُ عَلَى مَا زَعَمَ اَنَّهُمْ اَرْبَابٌ وَنَحْنُ عَبِيدُ -
 اِنَّمَا هِيَ آيَاتٌ تَذَكِّرُنَا بِنِعْمِ اَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَاَحْسَنَ -
 فَقَالَ يَحْزَنُهَا لَكُمْ كَمَا يَحْزَنُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالرِّيَاحُ وَالنَّجَابَةُ
 اَفْتَرَى اِنَّهَا الْمَلِكُ اِنَّهَا عَيْنِدُكُمْ لَكُمْ وَمَلَائِكُكُمْ وَانْتَهُمُ

أَنْبَابُ. وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ يَاكَ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلَائِقَ
 كُلَّهَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ - وَجَعَلَهَا مُسَخَّرَةً بَعْضُهَا
 لِبَعْضٍ - إِمَّا بِحُجْرٍ مُنْفَعَةٍ إِلَيْهَا أَوْ دَفْعٍ مُضَرٍّ مِنْهَا - فَتَسْخِرُ
 الْحَيَوَانَ لِلْإِنْسَانِ إِنَّمَا هُوَ لَا يَصَالِ الْمُنْفَعَةَ إِلَيْهِمْ أَوْ
 لِدَفْعِ الْمَضَرَّةِ عَنْهُمْ - لَا كَمَا ظَنُّوا وَتَوَهَّمُوا وَقَالُوا مِنْ
 التَّوَهُّمِ وَالْبُهْتَانِ - بِأَنَّهُمْ أَنْبَابُ لَنَا وَنَحْنُ عَبِيدُ لَهُمْ *
 ثُمَّ قَالَ نَعْنِمُ الْبَهَائِمُ كُنَّا أَيُّهَا الْمَلِكُ! نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا
 سُكَّارُ الْأَنْبِصِ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ - قَاطِنِينَ فِي
 أَرْجَائِهَا - طَائِعِينَ فِي فِجَاجِهَا - يَذْهَبُ وَيَجِيءُ طَائِفَةٌ
 فِي بِلَادِ اللَّهِ فِي طَلَبِ مَعَاشِنَا - وَتَتَصَرَّفُ فِي إِصْلَاحِ
 أُمُورِنَا - كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مُقْبِلٌ عَلَى شَأْنِهِ فِي مَكَانِهِ - مُوَافِقٌ
 لِمَا رِيَّيْتُمْ فِي بَرِّيَّةٍ أَوْ أَحْمَةٍ أَوْ سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ - كُلُّ جَنَسٍ
 مِنَّا مُوَالِفٌ لِأَبْنَاءِ جَنَسِهِ - مُسْتَعْلِينَ بِاتِّخَاذِ نَسَائِحِنَا
 وَتَرْبِيَةِ أَوْلَادِنَا فِي طَيْبٍ مِنَ الْعَيْشِ بِمَا قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا
 مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ - آمِنِينَ فِي أَوْطَانِنَا - مُعَافِينَ
 فِي أَبْدَانِنَا - نُسَيِّمُ اللَّهُ وَقُدُّوسُهُ لَيْلًا وَنَهَارًا - لَا نَغْصِبُهُ
 وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا - وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ الدُّهُورُ وَالْأَزْمَانُ
 ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ - وَجَعَلَهُ خَلِيفَةً فِي
 الْأَرْضِ - وَتَوَالَدَتْ أَوْلَادُهُ - وَكَثُرَتْ ذُرِّيَّتُهُ - وَانْتَشَرَتْ

الْقُعُودَ وَاسْتَوَاءَ الْجُلُوسِ مِنْ شَيْمِ الْمُلُوكِ - وَانْجِنَاءَ
 الْأَصْلَابِ وَالْإِنْكَبَابِ عَلَى الْوُجُوهِ مِنْ صِفَاتِ الْعَيْنِ؛
 قَالَ الرَّعِيمُ وَتَقَكَّ اللَّهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْإِلْصَاقِ - وَصَرَفِ
 عَنْكَ سُوءَ الْأُمُورِ ^{الْبُيُوتِ} اسْمَعْ مَا أَقُولُ - وَاللَّهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 لَمْ يَخْلُقْهُمْ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ وَلَا سَوَاهُمُ عَلَى هَذِهِ الْبَنِيَّةِ
 لِيَكُونَ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُمْ أَنْبَاءُ - وَلَا خَلْقَنَا عَلَى هَذِهِ
 الصُّورَةِ وَسَوَانَا عَلَى هَذِهِ الْبَنِيَّةِ لِيَكُونَ دَلَالَةً عَلَى أَنَا
 عَيْنٌ - وَلَكِنْ لِيَعْلَمَ وَاقْتِضَاءُ حِكْمَتِهِ بِأَنَّ تِلْكَ الْبَنِيَّةَ
 هِيَ أَضْمٌ لَهُمْ - وَهَذِهِ أَضْمٌ لَنَا. بَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ وَأَوَّلَادَهُ عُرَاةَ حُفَاةَ يَلَا رِيْشَ عَلَى
 أَبْدَانِهِمْ وَلَا وَبَرٍ وَلَا ضَوْبٍ عَلَى جُلُودِهِمْ - تَقِيهِمْ مِنْ
 الْحَرِّ وَالْبَرْدِ - وَجَعَلَ أَرْزَاقَهُمْ مِنْ ثَمَرِ الْأَشْجَارِ وَوَدَّارِهِمْ
 مِنْ أَوْرَاقِهَا لِيَجْعَلَهُمْ مُسْتَحْبَةً - وَخَلَقَهُمْ مُرْتَفَعَةً الْقَامَةِ
 لِيَسْهَلَ تَنَاوُلُ الثَّمَرِ وَالْوَرَقِ مِنْهَا. وَهَكَذَا لَمَّا جَعَلَ غِذَاءَ
 أَجْسَادِنَا مِنْ حَشِيشِ الْأَرْضِ جَعَلَ بَنِيَّةَ أَبْدَانِنَا مُنْحَنِيَةً
 لِيَسْهَلَ عَلَيْنَا تَنَاوُلُ الْعُشْبِ مِنَ الْأَرْضِ - فَلِهَذِهِ الْعِلَّةِ
 جَعَلَ صُورَهُمْ مُسْتَحْبَةً - وَصُورَنَا مُنْحَنِيَةً لَا كَمَا تَوَهَّمُوا
 وَظَنُّوهُ قَالَ الْأَرِسِيُّ لِزَعِيمِ الْبَهَائِمِ مِنْ أَيْنَ لَكُمْ اعْتِدَالُ
 الْقَامَةِ وَاسْتَوَاءُ الْبَنِيَّةِ وَتَنَاسُبُ الصُّورَةِ؟ وَقَدْ نَرَى

الطاهر من كل عيب

الْجَمَلِ عَظِيمِ الْجُثَّةِ طَوِيلِ الرِّقْبَةِ صَغِيرِ الْأُذُنَيْنِ قَصِيرِ
 الذَّنْبِ. وَنَرَى الْفِيلَ عَظِيمِ الْخَلْقَةِ طَوِيلِ الثَّابِتِينَ وَاسِعِ
 الْأُذُنَيْنِ صَغِيرِ الْعَيْنَيْنِ. وَنَرَى الْبَقَرَ وَالْجَامُوسَ طَوِيلِ
 الذَّنْبِ غَلِيظَ الْقُرُونِ لَيْسَ لَهُ أَسْنَانٌ مِنْ فَوْقٍ. وَنَرَى
 الْكَبْشَ عَظِيمِ الْقُرْنَيْنِ كَبِيرِ الْأَلْيَةِ لَيْسَ لَهُ حَيَّةٌ. وَنَرَى
 الْتَيْسَ طَوِيلِ الرِّجْلِ لَيْسَ لَهُ أَلْيَةٌ بَلْ مَكْشُوفَ الْعَوْرَةِ.
 وَنَرَى الْأَرَبَّ صَغِيرَ الْجُثَّةِ كَبِيرَ الْأُذُنَيْنِ. وَعَلَى هَذَا
 الْمِثَالِ نَجِدُ أَكْثَرَ الْحَيَوَانَاتِ وَالسَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ
 وَالْهَوَالِمِ مُضْطَرِبَاتِ الْبِنْيَةِ غَيْرِ مُتَنَاسِبَةِ الْأَعْضَاءِ.
 فَقَالَ لَهُ زَعِيمُ الْبَهَائِمِ هَيْهَاتَ ذَهَبَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِنْسِيُّ
 أَحْسَنُهَا وَخَفِيَ عَلَيْكَ أَحْكَمُهَا. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ إِذَا عِبْتَ
 الْمَصْنُوعَ فَقَدْ عِبْتَ الصَّانِعَ؟ أَوْ لَا تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ
 كُلُّهَا مَصْنُوعَاتُ الْبَارِي الْحَكِيمِ الَّذِي خَلَقَهَا بِحِكْمَةٍ
 بِالْعِلْلِ وَالْأَسْبَابِ وَالْأَغْرَاضِ الْمَقْصُودَةِ مِنْ جَرِّ
 الْمَنَافِعِ إِلَيْهَا وَدَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْهَا. وَلَا يَعْلَمُ كُنْهَ ذَلِكَ
 إِلَّا هُوَ وَالتَّارِشُحُونَ فِي الْعِلْمِ. قَالَ الْإِنْسِيُّ فَخَبَرْنَا أَيُّهَا
 الزَّعِيمُ إِنْ كُنْتَ حَكِيمَ الْبَهَائِمِ وَخَطِيبَهَا مَا الْعِلَّةُ فِي
 طُولِ رِقْبَةِ الْجَمَلِ؟ قَالَ لِيَكُونَ مُنَاسِبًا لِطُولِ قَوَائِمِهِ
 لِيَنَالَ الْحَشِيشَ مِنَ الْأَرْضِ وَيَسْتَعِينَ بِهَا فِي النَّهْوِضِ

كَحُلْمٍ - وَلَيَنْبَغُ مَشْفَرُهُ إِلَى سَائِرِ أَطْرَافِ بَدَنِهِ فَحُكْمُهُ
 وَأَمَّا خُرْطُومُ الْفِيلِ فَيَعُوضُ عَنْ طُولِ الرِّقْمَةِ وَكَثَرِ الْأَذْيَانِ
 لِيَذُبَ بِهِمَا الْبَقَّ وَالذَّبَابَ مِنْ مَا فِي عَيْنَيْهِ وَفِيهِ - رَأَى
 كَانَ مَفْتُوحًا أَبَدًا لَا يُمْكِنُهُ ضَمُّ شَفَتَيْهِ لِخُرُوجِ أَسْنَانِهِ مِنْهُ
 وَأَنْبِيَاهُ سَلَامٌ لَهُ يَمْنَعُ بِهَا السِّبَاعَ عَنْ نَفْسِهِ * وَأَمَّا كَبُرُ
 أَذْيِ الْأَنْبِ فَهُوَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ دَنَاءٌ أَوْ وَطْءٌ فِي
 الرِّشَاءِ وَالصَّيْفِ لِأَنَّهُ يَقِينُ أَجْلِدُ تَرْتُبُ الْبَدَنِ * وَعَلَى هَذَا
 الْقِيَاسِ نَحْدُ كُلِّ حَيَوَانٍ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَعْضَاءِ وَالْمَفَاصِلِ
 وَالْأَذْيَاتِ بِحَسَبِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ بِحَزْمَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ *
 وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتُ أَنَّهَا الْأَنْثَى مِنْ حُسْنِ الصُّورَةِ وَانْقَضَتْ
 بِهِ عَلَيْهَا - فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى مَا زَعَمْتَ بِأَنَّكُمْ
 أَنْبَابٌ وَنَحْنُ عَمِيدٌ إِذْ كَانَ حُسْنُ الصُّورَةِ أَيْمًا هُوَ شَيْءٌ
 مَرْغُوبٌ فِيهِ عِنْدَ أَنْثَاءِ جَنْسِهِ مِنَ الذُّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ
 لِيَذَّعُوهُمْ ذَلِكَ إِلَى الْمَصْلَحَةِ وَالْمُؤَالَفَةِ لِلإِنْتِاجِ وَالشَّكْلِ
 لِبَقَاءِ الْجَنَسِ * وَحُسْنُ الصُّورَةِ فِي كُلِّ جَنَسٍ غَيْرُ الَّذِي
 يَكُونُ فِي جَنَسٍ آخَرَ وَلِهَذَا ذَكَرْنَا لَا يَزْعُبُونَ فِي مَحَاسِنِ
 إِنْثَانِكُمْ وَلَا إِنْثَانًا فِي مَحَاسِنِ ذُكُورِكُمْ كَمَا لَا يَرْغَبُ السُّودَانُ
 فِي مَحَاسِنِ الْبَيْضَانِ وَلَا الْبَيْضَانُ فِي مَحَاسِنِ السُّودَانِ
 فَلَا فَخْرَ لَكُمْ عَلَيْنَا فِي مَحَاسِنِ الصُّورَةِ أَيْهَا الْأَنْثَى !

فِي بَيَانِ جُودَةِ الْحَوَاشِ لِلْحَيَوَانِ

وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتُهُ مِنْ جُودَةِ حَوَاشِكُمْ وَدَقَّةِ تَمْيِيزِكُمْ
وَأَفْضَرْتِ بِهِ عَلَيْنَا. فَلَيْسَ ذَلِكَ لَكُمْ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِكُمْ
مِنَ الْحَيَوَانَاتِ. لِأَنَّ فِيهَا مَا هُوَ أَجُودُ حَاشَةً مِنْكُمْ وَ
أَدَقُّ تَمْيِيزًا. فَمِنْ ذَلِكَ الْجَمَلُ فَإِنَّهُ مَعَ طُولِ قَوَائِمِهِ وَ
رَقَبَتِهِ وَازْتِفَاعِ رَأْسِهِ مِنَ الْأَرْضِ فِي الْهَوَاءِ يُبْصِرُ
مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ فِي الطَّرِيقَاتِ الْوَعْرَةِ وَالْمَسَالِكِ الضَّعِيفَةِ
فِي ظِلِّ اللَّيْلِ مَا لَا تَبْصُرُونَ. وَلَا يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا بِرَجُلٍ
مُسْتَعْلٍ أَوْ شَمْعٍ. وَيَرَى الْفَرَسُ وَيَسْمَعُ وَطَأُ الْمَاشِي
مِنَ الْبَعِيدِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ. حَتَّى أَنَّهُ يُبَايِنُهُ صَاحِبُهُ
مِنْ نَوْمِهِ بِرُكُضِهِ بِرَجُلِهِ حَدًّا عَلَيْهِ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ سَبْعٍ.
وَهَكَذَا يُجِدُ كَثِيرًا مِنَ الْحَمِيرِ وَالْبَقَرِ إِذَا سَلَكَ لَهَا صَاحِبُهَا
طَرِيقًا لَا يَسْلُكُهَا قَبْلُ. ثُمَّ خَلَاَهَا. رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا وَ
مَعْلُوفَهَا وَمَوْضِعِهَا الْمَأْلُوفِ وَلَا تَنْتَبِهُ. وَقَدْ نَجِدُ مِنَ
الْإِنْسِ مَنْ قَدْ سَلَكَ طَرِيقًا مَا دَفَعَتْ. ثُمَّ يَنْتَبِهُ فِيهِ وَ
يَبْصُلُ. وَنَجِدُ مِنَ الْغَنَمِ وَالشَّاةِ مَا تَلِدُ مِنْهَا فِي لَيْلَةٍ
وَاحِدَةٍ عَدَدًا كَثِيرًا. وَتُسْرِجُ مِنَ الْغَدِ لِلزَّغْيِ وَتَرْوُحُ
بِالْعَرَشِيِّ وَيُخَلِّي مِنَ الْوِثَاقِ نَهَاءً مَائَةً مِنَ الْجَمَلَانِ وَ

الْحَدَّاءُ وَكَثَرٌ مِنْ أَوْلَادِنَا فَيَذْهَبُ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى أُمِّهِ وَلَا
 تَشْتَبِهُ أَوْلَادُهَا عَلَى أُمَّهَاتِهَا. وَكَذَلِكَ لَا تَشْتَبِهُ أُمَّهَاتُهَا
 عَلَى أَوْلَادِهَا. وَالْأَنْسِيُّ رُبَّمَا يَمُضِي بِهِ الشَّهْرُ وَالشَّهْرَانِ
 وَكَثَرٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ وَالِدَتَهُ مِنْ أُخْتِهِ وَلَا وَالِدَتَهُ مِنْ
 أَخِيهِ. فَإِنَّ جُودَةَ الْحَاسَةِ وَدِقَّةَ التَّمْيِيزِ الَّتِي ذَكَرْتُ وَ
 افْتَحَرْتُ بِهِ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْأَنْسِيُّ، وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتُ
 مِنْ رُخْسَاتِ الْعُقُولِ فَلَسْنَا نَرَى أَثْرًا لَهُ وَلَا عَلَامَةً لِهَيْئَتِهِ
 لَوْ كَانَ لَكُمْ عُقُولٌ وَارْحَمَةُ مَا افْتَحَرْتُمْ بِهِ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ لَيْسَ
 هُوَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَلَا بِاِكْتِسَابِكُمْ. بَلْ هِيَ مَوَاهِبٌ مِنَ اللَّهِ
 تَعَالَى لِتَعْرِفُوا بِهِ مَوَاقِعَ النِّعَمِ وَتَشْكُرُوا لَهُ. وَلَا تَعْصُوهُ. وَ
 إِنَّمَا الْعُقْلَاءُ يَفْتَحِرُونَ بِأَشْيَاءٍ هِيَ أَعْمَالُهُمْ مِنَ الصَّنَائِعِ
 الْحَكْمَةِ وَالْأَرْاءِ الصَّحِيحَةِ وَالْعُلُومِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالْمَذَاهِبِ
 الْمَرْضِيَّةِ وَالسِّيَرِ الْعَادِلَةِ وَالسُّنَنِ الْقَوِيَّةِ وَالطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمَةِ
 وَلَسْنَا نَرَاكُمْ تَفْتَحِرُونَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ غَيْرِ دَعَاوَى بِلَا حُجَّةٍ
 وَخُصُومَاتٍ بِلَا بَيِّنَةٍ

فصل في بيان شكايَةِ الحيوانِ وجَوَالِيسِهِ

فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْأَنْسِيِّ قَدْ سَمِعْتَ الْجَوَابَ - فَهَلْ عِنْدَكَ

شَيْءٌ غَيْرُ مَا ذُكِرَتْ؟ فَقَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ مَسْأَلُ أُخْرٍ
 وَمَنَاقِبُ غَيْرُ مَا ذُكِرَتْ - هِيَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَا أَرَبَابٌ وَهُمْ
 عِبِيدٌ + فَمِنْ ذَلِكَ بَيْعُنَا وَشِرَاءُنَا وَإِطْعَامُنَا وَسَقِينَا
 لَهَا - وَإِنَّا نَكْسُوها وَنَكْبُوها مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ - وَنَمْنَعُ عَنْهَا
 السَّبَاءَ أَنْ تَفْرِسَها - وَنُدَاوِيها إِذَا مَرِضَتْ - وَنَشْفِقُ
 عَلَيْها إِذَا اعْتَلَتْ - وَنَعْلِمُها إِذَا جَهِلَتْ - وَنُعْرِضُ عَنْهَا
 إِذَا جَنَّتْ - كُلُّ ذَلِكَ نَفْعُهُ بِهَا إِشْفَاقًا عَلَيْها وَرَحْمَةً لَهَا
 وَتَحَنُّنًا عَلَيْها + وَكُلُّ هَذَا مِنْ أَعْمَالِ الْأَرَبَابِ لِعِبِيدِهِمْ
 وَالْمَوْلَى لِيُخَدِّمَهُمْ وَخَوَلَهُمْ + قَالَ الْمَلِكُ لِلزَّعِيمِ قَدْ
 سَمِعْتَ مَا ذُكِرَ - فَأَيُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ؟ فَأَجَبَ + قَالَ زَعِيمُ
 الْبَهْلَاءِ - أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّا نَبِيعُها وَنَشْتَرِيها - فَهَكَذَا يَفْعَلُ
 أَبْنَاءُ فَارِسٍ بِأَبْنَاءِ رُومٍ وَأَبْنَاءُ الرُّومِ بِأَبْنَاءِ فَارِسٍ
 إِذَا ظَفِرُوا بِهِمْ - أَوْ ظَفِرَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ + أَفَتَرَى أَيُّهُمْ
 الْعَبِيدُ؟ وَآيُهُمُ الْمَوْلَى وَالْأَرَبَابُ؟ وَهَكَذَا يَفْعَلُ أَبْنَاءُ
 الْهِنْدِ بِأَبْنَاءِ السِّنْدِ - وَأَبْنَاءُ السِّنْدِ بِأَبْنَاءِ الْهِنْدِ -
 فَآيُهُمُ الْعَبِيدُ؟ وَآيُهُمُ الْأَرَبَابُ؟ وَهَكَذَا أَيْضًا أَبْنَاءُ
 الْحَبْشَةِ بِأَبْنَاءِ الثُّوبَةِ وَأَبْنَاءُ الثُّوبَةِ بِأَبْنَاءِ الْحَبْشَةِ +
 وَهَكَذَا يَفْعَلُ الْأَعْرَابُ وَالْأَكْرَادُ وَالْأَثْرَاكُ بَعْضُهُمْ
 بِبَعْضٍ - فَآيُهُمْ لَيْتَ شِعْرِي الْعَبِيدُ؟ وَآيُهُمُ الْأَرَبَابُ

بِالْحَقِيقَةِ؟ وَهَلْ هِيَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَادِلُ إِلَّا نُوبٌ وَدَوْلٌ
 تَدُورُ بَيْنَ النَّاسِ * وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرَهُ أَنَا نُظْمُهُمَا وَ
 تَسْقِيهِمَا وَنَكْسُوهُمَا وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ سَائِرِ مَا يَفْعَلُونَ بِهَا
 فَلَيْسَ ذَلِكَ شَفَقَةً مِنْهُمْ وَلَا رَحْمَةً عَلَيْنَا وَتَحَنُّنًا عَلَيْنَا
 وَلَا رَأْفَةً بِنَلْبَلِ مَخَافَةَ أَنْ نَهْلِكَ فَيُخْسِرُونَ أَشْمَانَنَا
 وَيَقْتُلُونَهُمْ الْمَنَافِعُ مِنَّا مِنْ شُرْبِ الْبَابِنَا وَإِذْثَارِهِمْ مِنْ
 أَصْوَابِنَا وَأَوْبَارِنَا وَأَشْعَارِنَا - وَرُكُوبِهِمْ ظُهُورَنَا وَخَلْمُهُمْ
 أَثْقَالَهُمْ عَلَيْنَا - لَا شَفَقَةَ وَلَا رَحْمَةً مِنْهُمْ كَمَا ذَكَرَهُ *
 ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحِمَارُ فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْوَرَأَيْتُنَا وَنَحْنُ أَسَارَى
 فِي أَيْدِيهِمْ مُوقَرَّةٌ ظُهُورُنَا بِأَثْقَالِهِمْ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَجَرِ
 وَالتَّرَابِ وَالْخَشَبِ وَالْحَدِيدِ وَغَيْرِهَا - وَنَحْنُ
 نَمْشِي تَحْتَهَا - وَنَجْهَدُ بِكَيْدٍ وَعَنَاءٍ شَدِيدٍ - وَبِأَيْدِيهِمْ
 الْعِصِيُّ وَالْمِقَارِعُ - يَضْرِبُونَ وُجُوهَنَا وَأَذْبَارَنَا لِرَحْمَتِكَ
 وَرَثِيئَتِكَ لَنَا - وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا - فَأَيْنَ الرَّحْمَةُ وَالشَّفَقَةُ مِنْهُمْ
 عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هَذَا الْإِنْسِيُّ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الثَّوْرُ - فَقَالَ
 لَوْ رَأَيْتُنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ! وَنَحْنُ أَسَارَى فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ
 مُقَرَّنِينَ فِي قَدَادِينِهِمْ مُشَدَّدِينَ فِي دَوَالِيهِمْ - وَ
 أَنْجِيَتِهِمْ مَغْطَاةٌ وَجُوهُنَا مُشَدَّدَةٌ أَعْيُنُنَا لَوِ بِأَيْدِيهِمْ
 الْعِصِيُّ وَالْمِقَارِعُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَنَا وَأَذْبَارَنَا لِرَحْمَتِكَ -

وَرَثَيْتَ لَنَا - وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا - فَأَيْنَ الشَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ مِنْهُمْ
 عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هَذَا الْأَنْبِيُّ ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْكَبِشُ - فَقَالَ
 لَوِ رَأَيْتُنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ! وَنَحْنُ أَسَارَى فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ
 وَهُمْ اخِذُونَ صِغَارَ أَوْلَادِنَا مِنَ الْأَجْدِي وَالْجَمْلَانِ فَيُفَرِّقُونَ
 بَيْنَهَا وَبَيْنَ أُمَّهَاتِهِنَّ لِيَسْتَثْرُوا بِالْبَانِي لَا أَوْلَادِهِمْ - وَتَجْعَلُونَ
 أَوْلَادَهَا مَشْدُودَةً أَنْجُلَهَا وَأَيْدِيهَا مَحْمُولَةً إِلَى الْمَذَابِخِ
 وَالسَّالِخِ جِيَاعًا وَعَطَاشًا - تَصْنِمُ وَلَا تُرْحَمُ - وَتَصْرِيخُ وَ
 لَا تَعَاثُ - ثُمَّ نَرَاهَا مَذْبُوحَةً مَسْلُوحَةً مُشَقَّةً أَحْوَاهَا
 مُفَرَّقَةً دِمَاعَهَا وَكُرُوشَهَا وَرُؤُسَهَا وَمَضَارِبَهَا وَأَبْزَاهَا
 ثُمَّ فِي دَكَائِنِ الْقَضَائِينَ مَقْطَعَةً بِالسَّوَالِطِينَ مَطْبُوحَةً
 فِي الْقُدُورِ مُسْقَدَةً فِي الشُّؤْرِ - وَنَحْنُ سَكُوتٌ لَا نَشْكُو
 وَلَا نَنْبِكِي - وَلَنْ شَكُونَا وَبَكِينُنَا نُرْحَمُ - لَرَحْمَتِنَا لَوِ رَثَيْتَ
 لَنَا وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا - فَأَيْنَ الرَّحْمَةُ - وَأَيْنَ الرَّأْفَةُ لَهُمْ عَلَيْنَا كَمَا
 زَعَمَ هَذَا الْأَنْبِيُّ ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْجَمَلُ - فَقَالَ لَوِ رَأَيْتُنَا أَيُّهَا
 الْمَلِكُ ! وَنَحْنُ أَسَارَى فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ مَخْزُومَةٌ يُنْفُونَ
 بِأَيْدِي جَمَالِهِمْ خَطَامَنَا يَجْرُونَنَا عَلَى كُرْهِ مَنَا مُحْمَلَةً
 طُهُورُنَا بِأَثْقَالِهِمْ تَمْشِي فِي ظِلْمِ الْكِيَالِ - لَمْ يَرْحَمْتَنَا - وَدَشَيْتَنَا
 لَنَا - وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ! فَأَيْنَ الرَّحْمَةُ وَالرَّأْفَةُ
 لَهُمْ عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هَذَا الْأَنْبِيُّ ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْفِيلُ - فَقَالَ

ثم قال الكباش

لَوَرَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَنَحْنُ أَسَارَى فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ
الْقِيُودُ فِي أَرْجُلِنَا - وَكَلَالِيْبُ الْحَدِيدِ فِي أَيْدِيهِمْ يَضْرِبُونَنَا
بِهَا - وَيَذْمَعُونَنَا يَمْنَةً وَيُسْرَةً عَلَى كُرْهِ مَنَامٍ كَبْرُحُثْنَتِنَا
وَعِظَمُ خِلْقَتِنَا وَطُولُ أُنْيَانِنَا وَخَرَابِئِنَا وَشِدَّةُ قُوَانَا -
وَلَا نَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ مَا نَكْرَهُ - لَرَحْمَتُنَا وَرَثِيَّتُنَا لَنَا وَبِكَيْتِ عَلَيْنَا
أَيُّهَا الْمَلِكُ ! فَإِنَّ الرَّحْمَةَ وَالزَّانَةَ لَمْ عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هَذَا الْإِنْسِيُّ
ثُمَّ تَكَلَّمَ الْفَرَسُ - فَقَالَ لَوَرَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَنَحْنُ أَسَارَى
فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ - وَاللَّجَمُ فِي أَفْوَاهِنَا - وَالسُّرُوجُ عَلَى
ظُهُورِنَا - وَالطُّنُوجُ عَلَى أَوْسَاطِنَا - وَالْفُرْسَانُ الْمُدْرَعَةُ
رُكُوبُ عَلَى ظُهُورِنَا فِي الْمَعَارِكِ - وَنَقْمُ فِي الْغُبَارِ
عُورَانَا عِطَاشًا حَيًّا عَلَوَالِشُيُوفُ فِي وُجُوهِنَا وَلِزَامُ
فِي صُدُورِنَا وَالسَّهَامُ فِي نُحُورِنَا - نَحْوُضُ فِي الدِّمَاءِ
لَرَحْمَتِنَا - وَرَثِيَّتُنَا لَنَا - وَبِكَيْتِ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ !
ثُمَّ تَكَلَّمَ الْبَغْلُ فَقَالَ لَوَرَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَنَحْنُ أَسَارَى
فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ وَالشُّكْلُ فِي أَرْجُلِنَا - وَاللَّجَمُ عَلَى
أَفْوَاهِنَا - وَالْأَكَاثُ عَلَى ظُهُورِنَا - وَسَفَهَاءُ الْأَنْسِ مِنْ
السَّاسَةِ وَالرَّجَالَةِ فَوْقَ ذَلِكَ بِأَيْدِيهِمْ الْعَصَى وَ
الْمِقَارِ يُضْرِبُونَ وَجُوهَنَا وَأَذْبَارِنَا - يَشْتُمُونَ رِاقِبِ
مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّتْمِ وَالْفُحْشَاءِ - لَرَبِّكَ

مِنْهُمْ عَجَبًا مِنْ قِلَّةِ التَّخَصُّيلِ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْأَحْوَالِ
الْمَذْمُومَةِ وَالصِّفَاتِ الْقَبِيحَةِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّدِيَّةِ وَ
الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ وَالْجَهْلَاتِ الْمُتْرَاكِمَةِ وَالْأَرْكَاءِ الْفَاسِدَةِ
وَالْمَذَاهِبِ الْمُخْتَلِفَةِ - ثُمَّ لَا يَتَوَبُّونَ - وَلَا هُمْ يَدْكُرُونَ -
وَلَا يَتَّعِظُونَ بِمَوَاعِظِ أَنْبِيَائِهِمْ وَلَا يَأْتِمِرُونَ بِوَصَايَا
رَبِّهِمْ + فَلَمَّا فَرَّغَ الْقَائِلُ مِنْ كَلَامِهِ نَادَى مُنَادٍ -
أَلَا أَيُّهَا الْمَلَأَةُ أُمْسِيتُمْ فَأَنْصَرِفُوا إِلَى أَمَاكِنِكُمْ مُكْرَبِينَ
لِتَعُودُوا غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْسِينَ +

فِي بَيَانِ مَعْرِفَةِ الْمُشَاوَرَةِ لِذِي الرَّأْيِ

ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ لَمَّا قَامَ عَنِ الْمَجْلِسِ - خَلَا بِوَزِيرِهِ بِيْدَارٍ -
وَكَانَ رَجُلًا عَاقِلًا رَزِينًا فَيَلْسُونًا - فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ
قَدْ شَاهَدْتُ الْمَجْلِسَ - وَسَمِعْتُ مَا جَرَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ
الطَّوَائِفِ الْوَافِدِينَ الْوَارِدِينَ مِنَ الْكَلَامِ وَالْأَقَاوِيلِ
وَعَلِمْتُ مَا جَاؤُا لَهُ - فَمَاذَا تُشِيرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهِمْ؟ وَمَا
الصَّوَابُ عِنْدَكَ؟ قَالَ الْوَزِيرُ آيَّدَ اللَّهُ الْمَلِكُ! وَ
سَدَّدَهُ! وَهَدَاهُ لِلرَّشَادِ! الرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدِي
أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ الْقَضَاةَ وَاهْلَ الرَّأْيِ أَنْ يَجْتَمِعُوا

عِنْدَهُ - وَيَسْتَشِيرُهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ - فَإِنَّ هَذِهِ قُضِيَّةٌ
عَظِيمَةٌ - وَخُطْبٌ جَلِيلٌ - وَخُصُومَةٌ طَوِيلَةٌ - وَالْأَمْرُ فِيهَا
مُشْكِلٌ جَدًّا - وَالرَّأْيُ مُشْتَرِكٌ - وَالْمَشَاوَرَةُ تَزِيدُ
فِي رَأْيِ الرَّأْيِ الْمَرْضِيِّ بَصِيرَةً - وَتُفِيدُ الْمُتَحَيِّرَ رُشْدًا -
وَالْحَاذِمَ اللَّيْبَ مَعْرِكَةً وَيَقِينًا - قَالَ الْمَلِكُ بِنِعْمَ مَا رَأَيْتَ
وَصَوَابٌ مَا قُلْتَ ثُمَّ أَمَرَ الْمَلِكُ بِإِحْضَارِ الْقُضَاةِ وَأَهْلِ
الرَّأْيِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَهْلِ الْجَارِبِ وَأَهْلِ الصَّرِيحَةِ - وَ
الْعَزِيمَةِ - فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ سَخَلَا بِهِمْ - ثُمَّ قَالَ قَدْ
عَلِمْتُمْ وَدُودَ هَذِهِ الصَّلَاحَاتِ إِلَى بِلَادِنَا وَنُزُولَهُمْ بِسَاحَتِنَا
وَرَأَيْتُمْ حُضُورَهُمْ فِي مَجْلِسِنَا - وَسَمِعْتُمْ أَقْوَابَهُمْ وَمَنَاطِقَهُمْ
وَشِكَايَةَ هَذِهِ الْبَهْلَامِ الْأَسَاكِينِ مِنْ جَوْرِ بَنِي آدَمَ - وَ
قَدْ اسْتَحْجَاؤُنَا - وَابْتَدَأُوا مِنْ إِدَامِنَا - وَحَرَمُوا بِطْعَانَنَا
فَمَاذَا تَرَوْنَ؟ وَمَا الَّذِي تَشِيرُونَ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ؟ قَالَ
رَبِّسُ الْفُقَهَاءِ - بَسَطَ اللَّهُ يَدَ الْمَلِكِ بِالْقُدْرَةِ وَوَفَّقَهُ
لِلصَّوَابِ! الرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ هَذِهِ الْبَهْلَامَ
أَنْ يَكْتُبُوا قِصَّةً يَذْكُرُونَ فِيهَا مَا يَلْقَوْنَ مِنْ جَوْرِ بَنِي
آدَمَ - وَيَأْخُذُونَ فِيهَا فِتَاوَى الْفُقَهَاءِ - فَإِنْ كَانَ لَهُمْ
خَلَاصٌ مِنْ جَوْرِهِمْ - وَنَجَاءٌ مِنَ الظُّلْمِ - فَلَنْ الْقَاضِيَ
سَيَحْكُمُ لَهُمْ إِمَّا بِالْبَيْعِ أَوْ بِالْعَتَقِ أَوْ بِالْخَفِيفِ وَالْإِحْسَاءِ

إِلَيْهِمْ + فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ بَنُو آدَمَ مَا حَكَمَ الْقَاضِي - وَهَرَبَتْ
هَذِهِ الْبَهَائِمُ - فَلَا وَزَرَ عَلَيْهَا + فَقَالَ لِلْجَمَاعَةِ مَا
تَرَوْنَ فِيمَا قَالَ وَأَشَارَ؟ قَالُوا صَوَابًا وَرُشْدًا - غَيْرَ صَاحِبِ
الْعِزِّ مِمَّا قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِذَا اسْتَبَاعَتْ هَذِهِ الْبَهَائِمُ وَأَجَابَتْهَا
إِلَى ذَلِكَ مِمَّنْ ذَا الَّذِي يَزِنُ أَثْمَانَهَا؟ فَقَالَ الْفَقِيرُ الْمَلِكُ +
قَالَ مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ + فَقَالَ صَاحِبُ الرَّأْيِ
لَيْسَ فِي بَيْتِ الْمَالِ مَا يَفِي بِأَثْمَانِهَا + وَايضًا كَثِيرٌ مِنَ
الْأَنْسِ لَا يَرْغُبُونَ فِي بَيْعِهَا لِشِدَّةِ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا وَ
اسْتِغْنَائِهِمْ عَنْ أَثْمَانِهَا وَمِثْلِ الْمُلُوكِ وَالْأَشْرَافِ وَ
الْأَغْنِيَاءِ هَذَا أَمْرٌ لَا يَتِمُّ - فَلَا تُتَّعِبُوا أَفْكَارَكُمْ فِيهَا +
قَالَ الْمَلِكُ فَمَا الرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدَكَ؟ قُلْ لَنَا + قَالَ
الصَّوَابُ عِنْدِي أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ هَذِهِ الْبَهَائِمَ وَالْأَنْعَامَ
الْأَسِيرَةَ فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ أَنْ تَجْمَعَ رَأْيَهَا وَتَهْرَبَ
كُلُّهَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ - وَتَبْعَدَ مِنْ دِيَارِ بَنِي آدَمَ كَمَا فَعَلَتْ
حُمُرُ الْوَحْشِ وَالْغَزَلَانُ وَالْوُحُوشُ وَالسَّبَاعُ وَغَيْرُهُمْ
فَإِنَّ بَنِي آدَمَ إِذَا أَصْبَحُوا لَا يَجِدُونَ مَا يَزْكُونُ - وَلَا
مَا يَحْمِلُونَ عَلَيْهِ أَثْقَالَهُمْ - لَمْ يَجْرُوا فِي طَلِبِهَا لِبُعْدِ
الْمَسَافَةِ وَمَشَقَّةِ الطَّرِيقِ + فَيَكُونُ فِي هَذَا نَجَاحٌ لَهَا
وَحِلَاصٌ مِنْ جَوْرِ بَنِي آدَمَ + فَعَزِمَ الْمَلِكُ عَلَى هَذَا

الرَّأْيِ. ثُمَّ قَالَ لِمَنْ كَانَ حَاضِرًا مَاذَا تَرَوْنَ فِيهَا قَالَ
وَأَشَارَ فَقَالَ رَئِيسُ الْحُكَمَاءِ هَذَا عِنْدِي أَمْرٌ لَا يَتِمُّ
لَا لَهُ بَعِيدُ الْمَرَامِ - لِأَنَّ أَكْثَرَ هَذِهِ الْبَهَائِمِ تَكُونُ فِي
اللَّيْلِ مُقَيَّدَةً أَوْ مُغْلَلَةً - وَالْأَبْوَابُ عَلَيْهَا مُغْلَقَةٌ فَكَيْفَ
يَسْتَوِي لَهَا الْهَرْبُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ. قَالَ صَاحِبُ الْعَزِمَةِ
يَنْبَغُ الْمَلِكُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَبَائِلَ الْحِجْنَ - يَفْتَحُونَ لَهَا
الْأَبْوَابَ - وَيَحْلُونَ عِقَالَهَا وَوِثَاقَهَا - وَيَضْطَبُّونَ
حُرَاسَهَا - إِلَى أَنْ تَبْعُدَ هَذِهِ الْبَهَائِمُ مِنْ دِيَارِهِمْ. وَاعْلَمْ
أَيُّهَا الْمَلِكُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ لَكَ فِي هَذَا الْأَجْرَ عَظِيمًا - وَقَدْ مَحَضَتْ
النَّصِيحَةُ لِمَا أَدْرَكَنِي مِنَ الرَّحْمَةِ لِشَيْئِهَا - وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
إِذَا عَلِمَ مِنَ الْمَلِكِ حُسْنَ النِّيَّةِ وَصِحَّةَ الْعَزْمِ فَإِنَّهُ يُعِينُهُ
وَيُؤَيِّدُهُ - وَيَنْصُرُهُ - إِذَا شَكَرْتُمْ نِعَمَ مُعَاوَنَةِ الْمَظْلُومِينَ
وَتَخْلِيصِ الْمَكْرُوبِينَ. فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّ فِي بَعْضِ كُتُبِ
الْأَنْبِيَاءِ مَكْتُوبًا - يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلِّطُ
إِنِّي لَمْ أُسَلِّطْكَ لِتَجْمَعَ الْمَالَ - وَتَتَمَتَّعَ وَتَشْتَغَلَ بِالشَّهَوَاتِ
وَاللَّذَاتِ - وَلَكِنْ لِئَلَّا تَرُدَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ - فَإِنِّي لَا
أَرُدُّهَا. فَعَزَمَ الْمَلِكُ عَلَى مَا أَشَارَ بِهِ صَاحِبُ الرَّأْيِ
ثُمَّ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْحَاضِرِينَ مَاذَا تَرَوْنَ؟ قَالَ مُحَضَّرُ
النَّصِيحَةِ - وَبَذَلَ الْجَهْدَ - فَصَدَّقُوا رَأْيَهُ أَجْمَعُونَ غَيْرَ

الْفِيلَسُوفِ . فَإِنَّهُ قَالَ بَصَرَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِخَفِيَّاتِ
الْأُمُورِ وَكَشَفَ عَنْ بَصَرِكَ مُشْكِلَاتِ الْأَسْبَابِ . إِنَّ
فِي هَذَا الْعَمَلِ خُطْبًا جَلِيلًا لَا يُؤْمِنُ غَائِلَتُهُ . وَلَا يُسْتَدْرِكُ
إِضْلَاحُ مَا قَاتَ . وَمَرَمَةٌ مَا فَرَطَ . قَالَ الْمَلِكُ لِهَذَا الْفِيلَسُوفِ
عَرَفْنَا . مَا الرَّأْيُ . وَمَا الَّذِي تَخَافُ وَتَحْذَرُهُ بَيْنَ لَنَا .
لِنَكُونَ عَلَى عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ . قَالَ نَعَمْ . أَيُّهَا الْمَلِكُ ! غَلَطَ
مَنْ أَشَارَ عَلَيْكَ مِنْ وَجْهِ نَجَاةٍ هَذِهِ الْبَهَائِمُ مِنْ أَيْدِي
بَنِي آدَمَ . أَلَيْسَ بَنُو آدَمَ إِذْ يُصَيِّحُونَ مِنَ الْغَدْرِ وَيَطْلَعُونَ
عَلَى فِرَارِ هَذِهِ الْبَهَائِمِ وَهَرَبِهَا مِنْ دِيَارِهِمْ عُلِمُوا
بِقِيْنَتِهَا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ شَيْئًا مِنْ فِعْلِ الْإِنْسَانِ . وَلَا
مِنْ تَدْبِيرِ الْبَهَائِمِ ؟ بَلْ لَا يَشْكُونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ
الْحَيِّ وَحِيلِهِمْ . قَالَ الْمَلِكُ لَا شَكَّ فِيهِ . قَالَ أَلَيْسَ
بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّمَا فَكَّرَ بَنُو آدَمَ فِيمَا فَاتَهُمْ مِنَ الْمَنَافِعِ
وَالْمَرَافِقِ بِهَرَبِهَا مِنْهُمْ أَمْتَلَأُوا غَمًّا وَحَزْنًا وَغَيْظًا
وَأَسَفًا عَلَى مَا فَاتَهُمْ . وَحَقَّقُوا عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ عَدَاوَةً
وَبُغْضًا . وَأَضْمَرُوا لَهُمْ حِيَلًا وَمَكَايِدَ . وَيَطْلُبُونَهُمْ
كُلَّ مَطْلَبٍ . وَيَرْصُدُونَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ . وَيَقْعُ بَنُو الْإِنْسَانِ
عِنْدَ ذَلِكَ فِي شُغْلٍ وَعَدَاوَةٍ وَوَجَلٍ بَعْدَ مَا كَانُوا
فِي غَنَاءٍ عَنْهُ . وَقَدْ قَالَ الْحُكَمَاءُ . إِنَّ اللَّيْنَبَ الْعَاقِلَ

هُوَ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ الْأَعْدَاءِ - وَلَا يَجْلِبُ لِنَفْسِهِ
 عَدَاوَةً يَنْفُسِهِ وَلَا يَغْنِيهِمْ + قَالَتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا صَدَقَ
 الْحَكِيمُ الْفِيلَسُوفُ الْفَاضِلُ + ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ
 مَا الَّذِي تَخَافُ وَتَحْذَرُ مِنْ عَدَاوَةِ الْأَنْبِيَاءِ بَنِي الْحَكَمِ إِنَّ
 يَنَالُهُمْ مِنَ الْمَكَارِهِ أَيُّهَا الْحَكِيمُ أَوَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ بَنِي الْحَكَمِ
 أَرْوَاحٌ خَفِيفَةٌ نَارِيَّةٌ تَتَحَرَّكُ عُلُوًّا طَبْعًا - وَبَنُو آدَمَ أَجْسَامٌ
 أَرْضِيَّةٌ تَتَحَرَّكُ بِالطَّبْعِ سَفَلًا - وَنَحْنُ نَرَاهُمْ - وَهُمْ لَا يَرَوْنَنَا
 وَنَسْرَفُ فِيهِمْ - وَهُمْ لَا يُحْسِنُونَ بِنَا - وَنَحْنُ نُحِيطُ بِهِمْ - وَهُمْ
 لَا يَمَسُّونَ بِنَانَا شَيْءٌ تَخَافُ مِنْهُمْ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْحَكِيمُ !
 فَقَالَ لَهُ الْحَكِيمُ هِيَ هَاتِ ذَهَبَ عَنْكَ اعْظَمُهَا - وَخَفِيَ
 عَلَيْكَ أَجَلُهَا - أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ بَنِي آدَمَ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ
 أَجْسَامٌ أَرْضِيَّةٌ فَكَانَتْ لَهُمْ أَيْضًا أَرْوَاحًا فَلَرَكِيَّةٌ - وَنُفُوسًا
 نَاطِقَةٌ مَلَكِيَّةٌ بِهَا يَفْضَلُونَ عَلَيْكُمْ - وَيَغْتَابُونَ لَكُمْ - وَاعْلَمُوا
 أَنَّ لَكُمْ فِيهَا مَضَى مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ الْأُولَى عِبْرًا - وَفِيهَا
 جَرَى بَيْنَ بَنِي آدَمَ وَبَنِي الْحَكَمِ فِي الدُّهُورِ السَّالِفَةِ
 تَجَارِبٌ + ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ الْحَكِيمُ - فَمَا الرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدَكَ
 فِي أَمْرِ هَذِهِ الطَّوَائِفِ الْوَارِدَةِ الْمُتَجَيِّزَةِ بِنَانَا وَعَلَى أَيْ
 حَالٍ نُضَرُّهُمْ مِنْ بَلَدِنَا رَاضِينَ بِالْحُكْمِ الصَّوَابِ ؟ قَالَ
 الْحَكِيمُ الرَّأْيُ الصَّوَابُ لَا يُنْتَبِهُ إِلَّا بَعْدَ التَّنَبُّهِ وَالشَّائِي

وَالرَّوِيَّةَ وَالْإِغْتِبَارَ بِالْأُمُورِ الْمَاضِيَةِ - وَالرَّأْيَ عِنْدِي
 أَنَّ يَجْلِسَ الْمَلِكُ عِدَّةً فِي مَجْلِسِ النَّظَرِ - وَيُحْضِرُ الْخُصُومَ
 وَيَسْمَعُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُونَ مِنَ الْحُجَجِ وَالْبَيِّنَاتِ - لِيَسْتَبَيِّنَ
 لَهُ إِلَى مَنْ يَتَوَجَّهُ الْحُكْمُ - ثُمَّ يَدِيرُ الرَّأْيَ بَعْدَ ذَلِكَ - فَقَالَ
 صَاحِبُ الْعِزِّمَةِ - أَرَأَيْتُمْ إِنْ تَجَرَّتْ هَذِهِ الْبَهَائِمُ عَنْ
 مُقَاوَمَةِ الْإِنْسِ فِي الْأَخْطَابِ لِقُصُورِهَا عَنِ الْفَصَاحَةِ
 وَالْبَيَانِ؟ وَاسْتَظْهَرَتْ الْإِنْسُ عَلَيْهَا بِذَرَابَةِ أَلْسِنَتِهَا
 وَجُودَةِ عِبَادَتِهَا وَفَصَاحَتِهَا - أَتُتْرَكُ هَذِهِ الْبَهَائِمُ
 أَسِيرَةً فِي أَيْدِيهِمْ يَسُومُونَهَا سُوءَ الْعَذَابِ دَائِمًا؟
 قَالَ لَا - وَلَكِنْ يَضِيرُ هَذِهِ الْبَهَائِمُ فِي الْأَسْرِ وَالْعُبُودِيَّةِ
 إِلَى أَنْ يَنْقُضِيَ دَوْرُ الْقَرْنِ وَيَسْتَأْنِفَ نَشْأَ أُخْرَى
 يَا أَيُّهَا اللَّهُ بِالْفَرَجِ وَالْخَلَاصِ +

فِي بَيَانِ كَيْفِيَّةِ اسْتِخْرَاجِ الْعَامَّةِ أَسْرَارِ الْمُلُوكِ

فَلَمَّا خَلَا الْمَلِكُ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِوَزِيرِهِ اجْتَمَعَتْ جَمَاعَةُ الْأَهْلِ
 فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ - وَكَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بُلْدَانِ شَرْقِ
 فَآخِذُوا بِرُجُومِ الظُّنُونِ مَقَالًا قَائِلُ مِنْهُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ
 وَسَمِعْتُمْ مَا جَرَى الْيَوْمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ عِبِيدِنَا

مِنْ الْكَلَامِ وَالْخُطَابِ الطَّوِيلِ - وَلَمْ يَنْفَصِلِ الْحُكُومَةُ أَتَدْرُونَ
 أَيْ شَيْءٌ رَأَى الْمَلِكُ فِي أَمْرِنَا؟ فَقَالُوا لَا نَدْرِي وَلَكِنْ نَظَرُ
 أَنَّهُ قَدْ حَقَّ الْمَلِكُ مِنْ ذَلِكَ خَجَرٌ وَشَغْلُ قَلْبٍ - وَأَنَّهُ
 لَا يَجْلِسُ عَدَا الْحُكُومَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ * وَقَالَ آخَرُ أَظُنُّ أَنَّهُ
 يَخْلُو عَدَا مَعَ الْوَزِيرِ - وَيُشَاوِرُهُ فِي أَمْرِنَا * وَقَالَ آخَرُ بَلْ
 يَجْمَعُ عَدَا الْحُكَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ - وَيُشَاوِرُهُمْ فِي أَمْرِنَا * وَقَالَ
 آخَرُ لَا نَدْرِي مَا الَّذِي يُشِيرُونَ بِهِ أَمْرِنَا - وَأَظُنُّ أَنَّ
 الْمَلِكَ حَسَنُ الرَّأْيِ فِينَا * وَقَالَ آخَرُ وَلَكِنْ أَخَافُ أَنَّ
 الْوَزِيرَ يَمِيلُ عَلَيْنَا - وَيَحْيِفُ فِي أَمْرِنَا * وَقَالَ آخَرُ أَمْرُ
 الْوَزِيرِ سَهْلٌ - يُحْمَلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْهَدَايَا لِيَمِيلَ جَانِبُهُ
 وَيَحْسُنُ رَأْيُهُ فِينَا * قَالَ آخَرُ وَلَكِنْ أَخَافُ مِنْ شَيْءٍ
 آخَرَ قَالُوا وَمَا هُوَ؟ قَالَ فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ وَحُكْمُ الْقَاضِي
 قَالُوا هَؤُلَاءِ أَمْرُهُمْ أَيْضًا سَهْلٌ يُحْمَلُ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ
 التَّحَنُّفِ وَالرِّشْوَةِ - فَيَحْسُنُ رَأْيُهُمْ فِينَا - وَيَطْلُبُونَ لَنَا
 حِيلًا فِقْهِيَّةً - وَلَا يُبَالُونَ بِتَغْيِيرِ الْأَحْكَامِ بَيْنَنَا - وَلَكِنَّ الَّذِي
 يُخَافُ مِنْهُ هُوَ صَاحِبُ الْعِزِّمَةِ - فَإِنَّهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ الصَّالِحِ
 وَالصِّرَامَةِ - صَلْبُ الْوَجْهِ - وَفِيهِ لَا يُحَافِي أَحَدًا - فَإِنْ
 اسْتَشَارَهُ أَخَافُ أَنْ يُشِيرَ إِلَيْهِ بِمَعَاوَنَةِ إِبْرَاهِيمَ - وَيَعْلَمَ
 كَيْفَ يَنْزِعُهَا مِنْ أَيْدِينَا * قَالَ آخَرُ الْقَوْلُ كَمَا قُلْتَ

ضيق واداره
 جسد من سلة

وَلَكِنْ إِنْ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْحُكَمَاءَ وَالْفَلَاسِفَةَ فَلَا بُدَّ
أَنْهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي الرَّأْيِ فَإِنَّ الْحُكَمَاءَ إِذَا اجْتَمَعَتْ وَ
نَظَرَتْ فِي الْأَمْرِ سَمِعَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَجْهٌ مِنَ الرَّأْيِ
غَيْرُ الَّذِي سَمِعَ لِلْآخَرِ - فَيَخْتَلِفُونَ فِيمَا يُشِيرُونَ بِهِ -
وَلَا يَكَادُونَ يَجْتَمِعُونَ عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ - وَقَالَ آخَرُ
إِذَا بَيَّيْتُمْ إِنْ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْفُقَهَاءَ وَالْقُضَاةَ مَاذَا يُشِيرُونَ
بِهِ إِلَيْهِ فِي أَمْرِنَا؟ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا يَخْلُو قَتَاوَى الْعُلَمَاءِ
وَحُكْمُ الْقَاضِي مِنْ إَحْدَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ - إِمَّا عَتَقُهَا وَ
تَخْلِيَتُهَا مِنْ أَيْدِينَا - أَوْ بَيْعُهَا وَاحِدُ أَشْيَانِهَا أَوْ التَّخْفِيفُ
عَنْهَا وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهَا - وَلَيْسَ فِي حُكْمِ الشَّرِيعَةِ مِنْ
أَحْكَامِ الدِّينِ غَيْرُ الْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ - قَالَ آخَرُ أَبَايْتُمْ
إِنْ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْوَزِيرَ فِي أَمْرٍ نَلَيْتَ شِعْرِي مَا
ذَا يُشِيرُ إِلَيْهِ؟ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَطُنُّ أَنَّهُ سَيَقُولُ لَهُ
إِنَّ هَذِهِ الطَّوَائِفَ قَدْ نَزَلُوا بِسَاحَتِنَا وَاسْتَرْمَوْا بِرِمَانِنَا
وَاسْتَهَارُوا بِنَا - وَهُمْ مَظْلُومُونَ - وَنُصْرَةُ الْمَظْلُومِ
وَاجِبَةٌ عَلَى الْمَلِكِ الْمُقْسِطِ - لِأَنَّ الْمُلُوكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ
فِي أَرْضِهِ - وَأَنَّهُ مَلِكُهُمْ عَلَى عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ - لِيَحْكُمُوا
بَيْنَ خَلْقِهِ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ - وَيُعِينُوا الضَّعَفَاءَ
وَيَرْحَمُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ - وَيَقِيمُوا الظُّلْمَةَ - وَيَجْبِرُوا

هذه بيتين من
أشبه

اَخْلَقَ عَلَى اَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ - وَيَحْكُمُوا بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ شُكْرًا
 لِنِعْمِ اللّٰهِ لَدَيْهِمْ وَخَوْفًا مِنْ مُسْأَلَتِهِ غَدًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 لَهُمْ + وَقَالَ اٰخَرُاْ اَرَيْتُمْ اِنْ اَمَرَ الْمَلِكُ الْقَاضِيَ اَنْ
 يَحْكُمَ بَيْنَنَا فَيَحْكُمُ بِاَحَدِ الْاَحْكَامِ الثَّلَاثَةِ مَاذَا تَفْعَلُونَ؟
 قَالُوا لَيْسَ لَنَا اَنْ نَخْرِجَ مِنْ حُكْمِ الْمَلِكِ وَالْقَاضِيَ لِاَنَّ
 الْقَضَاةَ خُلَفَاءُ الْاَنْبِيَاءِ ^{وَالْمَلِكِ حَارِسُ الدِّينِ} + وَقَالَ
 اٰخَرُاْ اَرَيْتُمْ اِنْ حَكَمَ الْقَاضِيَ بِعَيْتِهَا وَتَحْلِيَةِ سَيِّلِهَا مَا
 ذَا تَصْنَعُونَ؟ قَالَ اَحَدُهُمْ نَقُولُ هُمْ مَمَالِيكُنَا وَعَبِيدُنَا
 وَرِثْنَا هُمْ عَنْ اَبَائِنَا وَاجْدَادِنَا - وَنَحْنُ بِالْخِيَارِ اِنْ شِئْنَا
 نَعْلَنَ اَوْ اِنْ لَمْ نَشَأْ لَمْ نَفْعَلْ + قَالُوا فَارِنْ قَالَ الْقَاضِيَ هَاتُوا
 الصُّكُوكَ وَالْوَثَائِقَ وَالْعُهُودَ وَالشُّهُودَ بِاَنْ هُوَ لَا عَيْنِدَكُمْ
 وَرِثْمُوها عَنْ اَبَائِكُمْ - قَالُوا نَجِيئُ بِالشُّهُودِ مِنْ جِيرَانِنَا
 وَعَدُولِ بُلَدَانِنَا + قَالَ فَارِنْ قَالَ الْقَاضِيَ لَا اَقْبَلُ شَهَادَةَ
 الْاَنْسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَى هَذِهِ الْبَهَانِ اَنَّهَا عَيْنِدُ لَهُمْ
 لِاَنَّ كُلَّهُمْ خُصَمَاءُ لَهَا - وَشَهَادَةُ الْخُصَمِ لَا تُقْبَلُ فِي اَحْكَامِ
 الدِّينِ + وَيَقُولُ الْقَاضِيَ اَيُّنَ الصُّكُوكُ وَالْوَثَائِقُ وَالْعُهُودُ
 هَاتُوا وَاَحْضُرُوها اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ + مَاذَا نَقُولُ وَنَفْعَلُ؟
 فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ جَوَابٌ لِدَالِكَ - اِلَّا عِنْدَ الْاَعْرَابِيِّ فَارِنُهُ
 قَالَ نَقُولُ قَدْ كَانَتْ لَنَا عُهُودٌ وَوَثَائِقُ وَصُّكُوكُ وَ

لِكُنْهَا غَرَقَتْ فِي أَيَّامِ الطُّوفَانِ + قَالَ فَلَنْ قَالَ اخْلِفُوا
بِأَيْمَانٍ مُغْلَظَةٍ بِأَنَّهُمْ عَيْدُكُمْ - قَالُوا نَقُولُ الْيَمِينُ عَلَى
مَنْ أَنْكَرَ وَنَحْنُ مَدَّ عُنُونُ + قَالَ فَلَنْ اسْتَحَلَفَ الْقَاضِي
هَذِهِ الْبَهَائِمَ - فَخَلَفَتْ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِعَيْنِيكُمْ - فَمَاذَا
تَقُولُونَ؟ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ نَقُولُ إِنَّهَا حَنَنْتْ فِيمَا خَلَفَتْ
وَلَنَا حُجٌّ عَقْلِيَّةٌ وَبَرَاهِينُ ضَرُورِيَّةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا
عَيْدُ لَنَا + قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَكَّمَ الْقَاضِي بِبَيْعِهَا وَاخْتَذَ
أَثْمَانَهَا فَمَاذَا تَفْعَلُونَ؟ قَالَ أَهْلُ الْمَدِيرِ نَبِيعُهَا وَنَأْخُذُ
أَثْمَانَهَا وَنَسْتَفْعُ بِهَا - وَقَالَ أَهْلُ الْوَبَرِ مِنَ الْأَعْرَابِ
وَالْأَكْرَادِ وَالْأَتْرَاكِ هَلَكْنَا وَاللَّهُ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ - اللَّهُ
اللَّهُ فِي أُمُورِنَا - وَلَا تُحَدِّثُوا أَنْفُسَكُمْ بِهَذَا + قَالَ أَهْلُ
الْمَدِيرِ ذَلِكَ؟ قَالُوا لَا تَأْ إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ بَقِينَا بِلَاكِبٍ
نَشْرِبُ - وَلَا لَحْمٍ نَأْكُلُ - وَلَا شِيَابٍ مِنْ صُوفٍ - وَلَا
دُثَارٍ مِنْ وَبَرٍ - وَلَا أَثَابٍ مِنْ شَعِيرٍ - وَلَا نَعَالٍ وَلَا خِفَافٍ
وَلَا نَظِيمٍ - وَلَا قَرْبِيَّةٍ - وَلَا غَطَاءٍ - وَلَا وَطَاءٍ - فَتَبْقَى عُرَاءُ
حُفَاءٍ أَشَقِيَاءَ أَسْوَأَ الْحَالِ - وَيَكُونُ الْمَوْتُ لَنَا خَيْرًا مِنْ
الْحَيَاةِ - وَيُصِيبُ أَيْضًا أَهْلَ الْمَدِيرِ مَا أَصَابَنَا لِحَاجَتِهِمْ
إِلَيْهَا - فَلَا تَبِيعُوهَا - وَلَا تَعْرِقُوهَا - وَلَا تُحَدِّثُوا أَنْفُسَكُمْ
بِهَذَا - بَلْ لَا تَرْضَوْا إِلَّا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا - وَالتَّخْفِيفِ

بَيْعُهَا وَنَأْخُذُ
أَثْمَانَهَا وَنَسْتَفْعُ
بِهَا

عَنْهَا - وَالرِّفْقُ بِهَا - وَالْتَحَنُ عَلَيْهَا - وَالرَّحْمَةُ لَهَا - فَإِنَّهَا
 حَكْمٌ وَدَمٌ وَمِثْلُكُمْ - وَتَحَسُّ وَتَأَلَّمُ وَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ سَابِقَةً عِنْدَ
 اللَّهِ جَازَاكُمْ بِهَا حِينَ سَخَّرَهَا لَكُمْ - وَلَا كَانَ لَهَا جُنَايَةٌ عِنْدَ
 اللَّهِ حِينَ عَاقَبَهَا بِهَا وَلَا ذَنْبٌ - وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا
 يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ - لَا مَبْدَلَ لِحُكْمِهِ - وَلَا مَرَدَ لِقَضَائِهِ
 وَلَا مُنَازَعَةَ لَهُ فِي مُلْكِهِ - وَلَا خِلَافَ لِمَعْلُومِهِ - أَقُولُ
 قَوْلِي هَذَا - وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ - وَلَمَّا قَامَ الْمَلِكُ
 مِنْ مَجْلِسِهِ - وَأَنْصَرَفَتِ الطَّوَائِفُ الْحَاضِرَاتُ اجْتَمَعَتِ
 الْبَهَائِمُ فَخَاصَّتْ فُجَيًّا - فَقَالَ قَائِلٌ قَدْ سَمِعْتُمْ مَا جَرَى
 بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَصَمَائِنَا مِنَ الْكَلَامِ وَالْمَنَاطِقَةِ وَلَمْ تَتَفَصَّلِ
 الْحُكُومَةُ - فَمَا الرَّأْيُ عِنْدَكُمْ - قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ نَعُودُ مِنْ
 غِيٍّ نَشْكُو وَنَبْكِي وَنَتَطَلَّمُ - فَلَعَلَّ الْمَلِكَ يَرْحَمُنَا وَيَفْكُ
 أَسْرَنَّا - فَإِنَّهُ قَدْ أَدْرَكَتْهُ الرَّحْمَةُ عَلَيْنَا الْيَوْمَ - وَلَكِنْ
 لَيْسَ مِنَ الرَّأْيِ الصَّوَابِ لِلْمُلُوكِ وَالْحُكَّامِ أَنْ يَحْكُمُوا
 بَيْنَ الْخَصَمَيْنِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتَوَجَّهَ الْحُكْمُ عَلَى أَحَدِ الْخَصَمَيْنِ
 بِالْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ وَالْبَيِّنَةِ الْعَادِلَةِ وَالْحُجَّةِ لَا تَصِحُّ إِلَّا
 بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ وَذِيَابَةِ اللِّسَانِ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ أَفْهَمُ
 لِسَانًا مِمَّا وَأَجُودُ بَيَانًا - وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يُحْكَمَ لَكُمْ عَلَيْنَا
 عِنْدَ الْحُجَّاجِ وَالنَّظَرِ - فَمَا الرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدَكُمْ؟

قُولُوا- فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ إِذَا فُكِرَ سَكَمَ لَهُ وَجَعٌ
 مِنَ الرَّأْيِ صَائِبًا كَانَ أَوْ خَطَأً. قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ- التَّأَمَّلْ
 الصَّوَابُ عِنْدِي أَنْ نَبْعَثَ رُسُلًا إِلَى سَائِرِ أَجْنَاسِ
 الْحَيَوَانَاتِ- وَنُعَرِّفَهُمُ الْخَبَرَ- وَنَسْأَلَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْنَا
 زُعَمَاءَهُمْ وَخُطَبَاءَهُمْ لِيُعَاوِنُونَا فِي مَا نَحْنُ نَسْأَلُهُ- فَإِنَّ كُلَّ
 جِنْسٍ مِنْهَا لَهَا فَضِيلَةٌ لَيْسَتْ لِلْآخَرِ- وَضُرُوبٌ مِنَ
 التَّمْيِيزِ وَالتَّأَمُّلِ الصَّوَابِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ وَالتَّظَرُّفِ
 وَالْحُجَاجِ- وَإِذَا كَثُرَتِ الْأَنْصَارُ رُجِيَ الْفَلَاحُ وَالنَّجَاحُ
 وَالتَّنَصُّرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى- فَإِنَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَالْعَاقِبَةُ
 لِلْمُتَّقِينَ. فَقَالَتِ الْجَمَاعَةُ حِينَ عِنْدَ صَوَابًا رَأَيْتَ- وَنَعَمْ
 مَا أَشْرَفَتْ- فَأَرْسَلُوا سِتَّةَ نَفَرٍ إِلَى سِتَّةِ أَجْنَاسٍ مِنَ
 الْحَيَوَانَاتِ- وَسَأَلُوهَا هُمْ خُصُودَ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ
 رُسُلًا إِلَى السَّبَاعِ- وَرُسُلًا إِلَى الطُّيُورِ- وَرُسُلًا إِلَى
 الْحَوَارِجِ- وَرُسُلًا إِلَى الْحَشَرَاتِ- وَرُسُلًا إِلَى الْهَوَامِ
 وَرُسُلًا إِلَى حَيَوَانِ الْمَاءِ- ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ رَتَّبُوا الرُّسُلَ
 وَبَعَثُوا إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ.

فِي بَيَانِ تَتَابُعِ الرِّسَالَةِ كَيْفَ يَكُونُ

وَلَمَّا وَصَلَ الرَّسُولُ إِلَى أَبِي الْحَارِثِ الْأَسَدِ مَلِكِ السَّبَاعِ
وَعَرَفَهُ الْخَبِيرَ - وَقَالَ لَهُ إِنَّ لِرُعَمَاءِ الْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ مَعَ رُعَمَاءِ
الْإِنْسِ عِنْدَ مَلِكِ الْبَحْرِ مُنَاطَرَةٌ - وَقَدْ بَعَثْتُكَ إِلَيْكَ لِتُرْسِلَ
مَعِيَ زَعِيمًا مِنْ جُنُودِكَ مِنَ السَّبَاعِ - لِنَظَرٍ وَيُنَوِّبَ عَنِ
الْجَمَاعَةِ مِنْ أَهْلَاءِ جَنَسِهِمَا إِذَا دَارَتِ التَّوْبَةُ فِي الْخُطَابِ
إِلَيْهِ - فَقَالَ الْمَلِكُ لِلرَّسُولِ وَمَاذَا يَدْعُونَ عَلَى الْبَهَائِمِ
وَالْأَنْعَامِ؟ قَالَ الرَّسُولُ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا عَبِيدٌ لَهُمْ وَخَوْلٌ
وَأَنَّهُمْ أَرْبَابٌ لَهَا وَلِسَائِرُ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
قَالَ الْأَسَدُ - وَمَاذَا يَقْتَضِي الْإِنْسُ عَلَيْهَا - وَيَسْتَحِقُّونَ الرِّبَا
أَبَا الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ؟ أَوْ بِالشَّجَاعَةِ وَالْجَسَارَةِ؟ أَوْ بِالْحِمَايَةِ
وَالْوَثَاقِ؟ أَمْ بِالْقَبْضِ وَالْإِمْسَاكِ بِالْخَالِبِ؟ أَوْ بِالْقِتَالِ
وَالْوُقُوفِ فِي الْحَرْبِ؟ أَمْ بِالْهَيْبَةِ وَالْغَلْبَةِ؟ فَإِنْ كَانُوا يَقْتَضُونَ
بِوَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخُصَالِ - جَمَعْتُ جُنُودِي - ثُمَّ ذَهَبْنَا
لِنَحْمِلَ عَلَيْهِمْ حَمَلَةً وَاحِدَةً - وَنُفَرِّقَ جَمْعَهُمْ وَنُسْتَأْصِرَهُمْ -
قَالَ الرَّسُولُ لَيْسَ الْحُكُومَةُ وَالْمُنَاطَرَةُ بِحَضْرَةِ مَلِكِ
الْبَحْرِ فِي خَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ - وَإِنَّمَا الْجَاهُ وَالْمُنَاطَرَةُ
بِفَصَاحَةِ الْأَلْسِنَةِ وَجُودَةِ الْبَيَانِ وَدُخَانِ الْعُقُولِ
وِدَقَةِ التَّمْيِيزِ - فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ قَوْلَ الرَّسُولِ وَمَا
أَخْبَرَهُ فَلَكَرَ سَاعَةً - ثُمَّ أَمَرَ فَنَادَى مُنَادٍ فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ

جُنُودُهُ مِنْ أَصْنَافِ السَّيَاحِ وَأَصْنَافِ الْقُرُودِ وَبَنَاتِ
عِزِّهِ وَبِأَجْمَلَةِ كُلِّ ذِي مَخْلَبٍ وَنَافٍ يَأْكُلُ اللَّحْمَ +
فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمَلِكِ عَرَفَهَا الْخَبَرُ وَمَا قَالَ الرَّسُولُ
ثُمَّ قَالَ أَيُّكُمْ يَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ؟ فَيَنْوُبُ عَنِ الْجَمَاعَةِ
فَنُصِمْنَ لَهُ مَا يُرِيدُ وَيَمْتَنِي عَلَيْنَا مِنَ الْكِرَامَةِ + فَسَكَتَ
السَّيَاحُ سَاعَةً مُفَكَّرَةً - هَلْ يَصْلِحُ أَحَدٌ لِهَذَا الشَّانِ
أَمْ لَا؟ ثُمَّ قَالَ التَّمْرِ لِلْأَسَدِ وَهُوَ وَزِيرُهُ - أَنْتَ مَلِكُنَا وَ
سَيِّدُنَا - وَنَحْنُ عِيْدُكَ وَرَعِيَّتُكَ وَجُنُودُكَ - وَسَبِيلُ
الْمَلِكِ أَنْ يَدِيرَ الرَّأْيَ - وَيُشَاوِرَ أَهْلَ الرَّأْيِ وَالْبَصِيرَةِ
بِالْأُمُورِ - ثُمَّ يَأْمُرُ وَيَنْهَى - وَيُرَتِّبُ الْأُمُورَ كَمَا يَجِبُ -
وَسَبِيلُ الرَّعِيَّةِ أَنْ يَسْمَعُوا أَمْرَهُ - وَيُطِيعُوهُ - لِأَنَّ
الْمَلِكَ مِنَ الرَّعِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَالرَّعِيَّةَ
وَالْجُنُودَ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَعْضَاءِ لِلْبَدَنِ - فَمَتَى قَامَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرَاطِطِ انْتَضَمَتْ
الْأُمُورُ وَانْتَقَامَتْ - وَكَانَ فِي ذَلِكَ صَلَاحُ الْجَمِيعِ
وَفَلَاحُ الْكُلِّ + فَقَالَ الْأَسَدُ لِلتَّمْرِ وَمَا تِلْكَ الْخِصَالُ
وَالشَّرَاطِطُ الَّتِي قُلْتَ إِنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَى الْمَلِكِ وَالرَّعِيَّةِ
بَيْنَهُمَا لَنَاءُ قَالَ نَعَمْ - إِنَّ الْمَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَدِيبًا
لِسَبِيحًا شَجَاعًا عَادِلًا رَحِيمًا عَلَى الْهِمَّةِ كَثِيرَ التَّحَنُّنِ

شَدِيدَ الْعَزِيمَةِ صَارِمًا فِي الْأُمُورِ مُتَأَنِّيًا ذَارِيًا وَبَصِيرًا
وَمَعَ هَذِهِ الْخِصَالِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُشْفِقًا عَلَى الرَّعِيَّةِ
مُتَحَنِّنًا عَلَى جُنُودِهِ وَأَعْوَانِهِ رَحِيمًا بِهِمْ كَالْأَبِ الشَّفِيقِ
عَلَى الْأَوْلَادِ شَدِيدَ الْعَنَايَةِ بِصَلَاحِ أُمُورِهِمْ + وَأَمَّا
الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عَلَى الرَّعِيَّةِ وَالْجُنْدِ وَالْأَعْوَانِ فَالتَّسْمُّ
وَالطَّاعَةُ لِلْمَلِكِ بِالْمَحَبَّةِ لَهُ وَالتَّصَبُّحُ لِإِخْوَانِهِ - وَأَنْ
يُعْرِفَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَعُونَةِ - وَمَا يُحْسِنُ
مِنَ الصَّنَاعَةِ - وَمَا يَضُرُّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَيَعْرِفَ
الْمَلِكُ أَخْلَاقَهُ وَسَجَايَاهُ - لِيَكُونَ الْمَلِكُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ
وَيُنْزِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مَنْزِلَتَهُ وَيَسْتَفِدَّ مِنْهَا بِحَسْنِهِ وَيُسْتَعِينُ
بِهِ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيَضُرُّ لَهُ + قَالَ الْأَسَدُ لَقَدْ قُلْتُ
صَوَابًا - وَنَطَقْتُ حَقًّا - فَبُورِكْتَ مِنْ حَكْمٍ نَاصِحٍ لِلْمَلِكِ
وَأَعْوَانِهِ وَابْنَاءِ جَنَسِهِ - فَمَا الَّذِي عِنْدَكَ مِنَ الْمَعَاوَةِ
فِي هَذِهِ الْأَمْرِ الَّذِي دُعِيتَ إِلَيْهِ + وَاسْتَعْنَتْ فِيهِ +
قَالَ التَّمْرُ سَعْدَ تَجَمُّكَ - وَظَفِرَتْ يَدَاكَ - أَيُّهَا الْمَلِكُ
إِنْ كَانَ الْأَمْرُ هُنَاكَ يَمْشِي بِالْقُوَّةِ وَالْجَلَدِ وَالْغَلْبَةِ
وَالْقَهْرِ وَالْحَقْدِ وَالْحَقِّ وَالْحَيْثُ قَنَانًا لَهَا + قَالَ الْمَلِكُ
لَا يَمْشِي الْأَمْرُ هُنَاكَ بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْتَ + قَالَ الْفَهْدُ إِنْ
كَانَ الْأَمْرُ يَمْشِي بِالْوَشَايَةِ وَالْقَفْزَاتِ وَالْقَبْضِ وَالضُّبِ

فَأَنَّا لَهَا. قَالَ الْمَلِكُ لَا. قَالَ الذِّئْبُ إِنَّ كَانَ الْأَمْرُ
يَمْشَى بِالْعَارَاتِ وَالْحُصُومَاتِ وَالْمَكَابِرَةِ وَالْحَمَلَاتِ فَأَنَا
لَهَا. قَالَ الْمَلِكُ لَا. ثُمَّ أَقْبَلَ مَلِكُ السَّيْعِ وَهُوَ الْأَسَدُ
عَلَى الْمَرِّ وَقَالَ لَهُ- إِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ وَالطَّبَاعَ وَ
السَّجَايَا الَّتِي ذَكَرْتَ هَذِهِ الطَّوَائِفُ مِنْ أَنْفُسِهَا لَا تَصْلُحُ
لِلْأَجْنُودِ الْمُلُوكِ مِنْ بَنِي آدَمَ وَسَلَاطِينِهِمْ وَأُمَرَائِهِمْ
وَقَادَةِ الْجُيُوشِ وَوُلَاةِ الْحُرُوبِ- وَهُمْ إِلَيْهَا آخُوجُ-
وَهُمْ بِهَا الْيَق- لِأَنَّ نَفُوسَهُمْ سَبْعِيَّةٌ- وَإِنْ كَانَتْ أَجْسَادُهُمْ
بَشَرِيَّةً- وَصُورُهُمْ آدَمِيَّةً- وَأَمَّا مَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ
وَالْفَلَاسِيفَةِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَهْلُ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ وَالتَّفَكُّرِ
وَالْتَّمْيِيزِ وَالرَّوْيَةِ فَإِنَّ أَخْلَاقَهُمْ وَسَّجَايَاهُمْ أَخْلَاقُ الْمَلِكَةِ
الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ السَّمُوتِ وَمُلُوكُ الْأَفْلاكِ وَجُنُودُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ- فَمَنْ تَرَى يَصْلُحُ أَنْ نَبْعَثَهُ إِلَى هُنَاكَ
لِيُنُوبَ عَنِ الْجَمَاعَةِ؟ قَالَ الْمُرْصِدُ ثُمَّ أَتَى الْمَلِكَ فِيهَا
قُلْتُ- وَلَكِنْ أَلَيْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْقُضَاةَ مِنْ
بَنِي آدَمَ قَدْ تَرَكُوا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ الَّتِي قُلْتُ إِنَّهَا أَخْلَاقُ
الْمَلِكَةِ- وَأَخَذُوا فِي ضُرُوبٍ مِنْ أَخْلَاقِ الشَّيَاطِينِ
مِنَ الْمَكَابِرَةِ وَالْمَغَالِبَةِ وَالتَّعْصِبِ وَالْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ
فِيمَا يَتَنَازَرُونَ وَيَتَجَادَلُونَ- وَمِنَ الصِّيَاغِ وَالْمَجْلَبَةِ

وَالشَّانَةَ وَهَكَذَا نَجِدُ فِي مَجَالِسِ الْوَلَاةِ وَالْحُكَّامِ يَفْعَلُونَ
مَا ذُكِرَتْ. وَتَرَكُوا اسْتِعْمَالَ الْأَدَبِ وَالْعَدْلِ وَالنِّصْفَةِ
قَالَ الْمَلِكُ صَدَقْتَ وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ الْمَلِكِ
خَيْرًا فَاضِلًّا كَرِيمًا لَا يَمِيلُ وَلَا يَحْتَفِ فِي الْأَحْكَامِ - فَمَنْ
تَرَى أَنْ نَبْعَثَ إِلَى هُنَاكَ رَسُولًا زَعِيمًا يَفِي بِمُخْصَلِ
الرِّسَالَةِ إِذْ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الْحُضُورُ مَنْ يَفِي

بِهَا

فَصَلِّ فِي بَيَانِ كَيْفِيَّةِ الرَّسُولِ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ

قَالَ التَّمْرِ لِلْأَسَدِ - فَمَا تِلْكَ الْمُخْصَلُ الَّتِي ذَكَرْتَ إِلَيْهَا الْمَلِكُ
أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي الرَّسُولِ بَيْنَهَا؟ قَالَ الْمَلِكُ نَعَمْ
أَوَّلُهَا يَحْتَاجُ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا عَاقِلًا حَسَنَ الْأَخْلَاقِ بَلِيغَ
الْكَلَامِ فَصِيحَ اللِّسَانِ جَيِّدَ الْبَيَانِ حَافِظًا لِمَا يَسْمَعُ مُتَجَرِّبًا
فِيمَا يَجِبُ - وَيَكُونَ مُؤَدِّيًا لِلْأَمَانَةِ حَسَنَ الْعَهْدِ مُرَاعِيًا
لِلْحَقُوقِ كَتَوَمًّا لِلْسِرِّ قَلِيلَ الْفُضُولِ فِي الْكَلَامِ - لَا يَقُولُ
مِنْ رَأْيِهِ شَيْئًا غَيْرَ مَا قِيلَ لَهُ - إِلَّا مَا يَرَى فِيهِ صَلَاحَ
الْمُرْسَلِ - وَلَا يَكُونُ شَرِيحًا حَرِيصًا إِذَا رَأَى كَرَامَةً عِنْدَ
الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ رَغِبَ فِيهِ وَمَالَ إِلَى جَنْبِهِ وَخَانَ مُرْسَلَهُ -
وَيَسْتَوْطِنُ الْبَلَدَ لِطَيْبِ عَيْشِهِ هُنَاكَ - أَوْ كَرَامَةِ يَجِدُهَا

أَوْ شَهْدَ شَهَوَاتٍ يَنَالُهَا هُنَاكَ - بَلْ يَكُونُ نَاصِحًا لِمُرْسِلِهِ
وَأَخْوَانِهِ وَأَهْلِ بَلَدِهِ وَأَبْنَاءِ جَنَسِهِ - وَيُبَلِّغُ الرِّسَالَةَ وَيَنْجِيهِمْ
بُسْرَعَةٍ إِلَى مُرْسِلِهِ - فَيَعْرِفُهُ جَمِيعٌ مَّا جَرَى مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى
آخِرِهِ - وَلَا يُحَاجُّ فِي شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ مَخَافَةً مِنْ
مَكْرُوفٍ يَنَالُهُ - فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
ثُمَّ قَالَ الْأَسَدُ لِلنَّمْرِ مَنْ تَرَى يَضْلُمُ لِهَذَا الشَّانِ مِنْ هَذِهِ
الطَّوَائِفِ ؟ قَالَ النَّمْرُ لَا يَضْلُمُ لِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا الْحَكِيمُ
الْفَاضِلُ الْخَيْرُ كَلِيلَةُ أَخُو دُمْنَةٍ ؟ فَقَالَ الْأَسَدُ لَا بَنَ
أَوْى - مَا تَقُولُ فِيمَا قَالَ فَيْكَ ؟ قَالَ أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَهُ
وَإِطَابَ مُحَضَرُهُ وَأَنَالَهُ بِمَا يَشْتَهِيهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
قَالَ الْمَلِكُ لَا بَنَ أَوْى - فَهَلْ تَنْشُطُ أَنْ تَمْضِيَ هُنَاكَ -
وَتَتَوَبَّعَ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَتَكَلَّ الْكَرَامَةَ عَلَيْنَا إِذَا رَجَعْتَ
وَأَفْلَحْتَ ؟ قَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً لِأَمْرِ الْمَلِكِ - وَلَكِنْ لَا أَدْرِي
كَيْفَ أَعْمَلُ وَكَيْفَ أَصْنَعُ مَعَ كَثَرَةِ أَعْدَائِي هُنَاكَ مِنْ
أَبْنَاءِ - جَنَسِنَا ؟ قَالَ الْأَسَدُ مَنْ أَعْدَاؤُكَ مِنْ أَبْنَاءِ جَنَسِكَ
هُنَاكَ ؟ قَالَ الْكِلَابُ أَيُّهَا الْمَلِكُ ! قَالَ مَا لَهَا ؟ قَالَ
الْيَسَ قَدْ اسْتَأْمَنْتَ إِلَى الْإِنْسِ - وَصَارَتْ مُعِينَةً
لَهُمْ مَعَهُمْ عَلَى مَعْشَرِ السِّبَاعِ ؟ قَالَ الْمَلِكُ وَمَا الَّذِي
دَعَا هَا إِلَى ذَلِكَ ؟ وَحَمَلَهَا عَلَيْهِ حَتَّى فَارَقْتَ أَبْنَاءَ

جَنَسَهَا - وَصَارَتْ مَعَ مَنْ لَا يَشَاكُلُهَا مُعِينَةً لَهُمْ عَلَى أَنْهَاءِ
 جَنَسَهَا + فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ ذَاكَ عِلْمٌ غَيْرَ الدُّبِّ -
 فَكَتَبَ قَالَ أَنَا أَدْرِى أَيْشَ كَانَ السَّبَبُ - وَمَا الَّذِي دَعَاها
 إِلَى ذَلِكَ + قَالَ الْمَلِكُ قُلْ لَنَا - وَبَيِّنْهُ لِنَعْلَمَ كَمَا تَعْلَمُ +
 قَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ ! إِنَّمَا دَعَا الْكِلَابَ إِلَى مُجَاوَذَةِ بَنِي
 آدَمَ وَمُدَاخَلَتِهِمْ مُشَاكَلَةَ الطَّبَاعِ وَمُجَانَسَةِ الْإِخْلَاقِ -
 وَمَا وَجَدَتْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَرْغُوبَاتِ وَاللَّذَّاتِ مِنَ
 الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ - وَمَا فِي طَبَاعِهَا مِنَ الْحَرِصِ
 وَالشَّرِّ وَاللُّؤْمِ وَالْبُخْلِ - وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ الْإِخْلَاقِ
 الْمَذْمُومَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي بَنِي آدَمَ مِنَ السَّبَاعِ عَنْهَا
 بِمَعْزِلٍ + وَذَلِكَ أَنَّ الْكِلَابَ تَأْكُلُ الْجَبَانَ مُنْتِنًا وَ
 حَيْفًا وَمَذْبُوحًا وَقَدِيدًا وَمَطْبُوحًا وَمَشْوِيًا وَمَا حَا
 وَطَرِيًا وَجَدِيًا وَرَدِيًا - وَثَمَارًا وَبُقُولًا وَخَبْزًا وَلَبَنًا
 حَلِيبًا وَحَامِضًا وَجَنَبًا وَسَمْنًا وَدُبْسًا وَشِيرَاجًا وَنَاطِقًا
 وَعَسَلًا وَسَوِيْقًا وَكَوَاكِيمَ - وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ أَصْنَافِ
 مَأْكُولَاتِ بَنِي آدَمَ الَّتِي أَكْثَرُ السَّبَاعِ لَا يَأْكُلُهَا وَلَا
 يَعْرِفُهَا + وَمَعَ هَذِهِ الْإِخْصَالِ كُلِّهَا فَانْ يَهَا مِنَ الشَّرِّ
 وَالْحَرِصِ وَاللُّؤْمِ وَالْبُخْلِ مَا لَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَتْرَكُوا أَحَدًا
 مِنَ السَّبَاعِ أَنْ يَدْخُلَ قَرْيَةً أَوْ مَدِينَةً خَافَةَ أَنْ

يُنَازِعَهَا فِي شَيْءٍ مِمَّا هِيَ فِيهِ - حَتَّى أَكُنَّ رُبَّمَا يَدُ خُلٍّ مِنْ بَنَاتِ
أَوَى أَوْ بَنَاتِ ابْنِ الْحَصِينِ يَطْلُبُ قَرْيَةً بِالْكَلِيلِ لِيَسْرِقَ فِيهَا
دَجَاجَةً أَوْ دِيكًا أَوْ سَنَدْرًا أَوْ جُرْجِيْفَةً مَطْرُوحَةً أَوْ كِسْرَةً
مِنْ مَيْتَةٍ أَوْ ثَمَرَةً مُتَغَيِّرَةً - فَتَرَى الْكِلَابَ كَيْفَ تَحْمِلُ عَلَيْهِ
فَتَطْرُدُهُ - وَتُخْرِجُهُ مِنَ الْقَرْيَةِ - وَمَعَ هَذِهِ كُلِّهَا أَيْضًا يُرَى
بِهَا مِنَ الذُّلِّ وَالْمُسْكِنَةِ وَالْفَقْرِ وَالْهَوَانِ وَالظَّمْعِ مَا إِذَا
رَأَتْ فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ
رَغِيْفًا أَوْ كِسْرَةً أَوْ ثَمَرَةً أَوْ لُقْمَةً كَيْفَ تَطْمَعُ فِيهَا - وَكَيْفَ
تَتَّبَعُهُ - وَتَتَّبِعُ بِذَنَبِهَا - وَتَحْرُكُ رَأْسَهَا - وَتُجِدُّ
التَّظَرُّ إِلَى حَدِّ قَتْلِهِ حَتَّى يَسْتَحْيِيَ أَحَدُهُمْ وَيَرْمِي بِهَا إِلَيْهَا
ثُمَّ تَرَاهَا كَيْفَ تَعْدُو إِلَيْهَا بِسُرْعَةٍ - وَكَيْفَ تَأْخُذُهَا بِجِلْدِهَا
مَخَافَةَ أَنْ يَسْبِقَهَا إِلَيْهَا غَيْرُهَا وَكُلُّ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ
الْمَذْمُومَةُ مَوْجُودَةٌ فِي الْإِنْسِ وَالْكِلَابِ - فَجَانَسَةُ الْأَخْلَاقِ
وَمُشَاكَلَةُ الطَّبَاعِ دَعَتْ الْكِلَابَ إِلَى أَنْ فَارَقَتْ أَبْنَاءَ
جَنَسِهَا مِنَ السِّبَاعِ وَاسْتَأْمَنَتْ إِلَى الْإِنْسِ وَصَارَتْ
مَعَهُمْ مُعِينَةً لَهُمْ عَلَى أَبْنَاءِ جَنَسِهَا مِنَ السِّبَاعِ - قَالَ
الْمَلِكُ مُخَاطَبًا لِمَجْمَاعَةِ الْحُضُورِ - يَسْ غَيْرُ الْكِلَابِ مِنَ
الْمُسْتَأْمَنَةِ إِلَى الْإِنْسِ أَحَدٌ مِنَ السِّبَاعِ ؟ فَقَالَ
الدُّبُّ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّنَانِيْرُ أَيْضًا مِنَ الْمُسْتَأْمَنَةِ

إِلَيْهِمْ. قَالَ الْمَلِكُ وَلِمَ اسْتَأْمَنْتَ السَّنَانِيرُ؟ قَالَ لِجِلْدَةٍ
وَاحِدَةٍ وَهِيَ مُشَاكَلَةُ الطَّبَاعِ لِأَنَّ السَّنَانِيرَ فِيهَا أَيْضًا
مِنْ الْحَرِّ وَالشَّرِّ وَالرَّغْبَةِ فِي الْوَلَدِ الْمَاكُولَاتِ وَ
الْمَشْرُوبَاتِ وَمِثْلُ مَا لِلْكِلَابِ. قَالَ الْمَلِكُ فَكَيْفَ حَالُهَا
عِنْدَهُمْ؟ قَالَ هِيَ أَحْسَنُ حَالًا قَلِيلًا مِنَ الْكِلَابِ وَذَلِكَ
أَنَّ السَّنَانِيرَ تَدْخُلُ بُيُوتَهُمْ وَتَنَامُ فِي مَجَالِسِهِمْ وَتَحْتَ
فُرُوشِهِمْ وَتَحْضُرُ مَوَائِدَهُمْ فَيُطْعَمُونَهَا مِمَّا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ
وَهِيَ أَيْضًا تَسْرِقُ مِنْهُمْ أَحْيَانًا إِذَا وَجَدَتْ فُرْصَةً مِنَ
الْمَاكُولَاتِ. وَامَّا الْكِلَابُ فَلَا يَتْرَكُونَهَا تَدْخُلُ بُيُوتَهُمْ
وَمَجَالِسَهُمْ فَبَيْنَ السَّنَانِيرِ وَالْكِلَابِ لِهَذَا السَّبَبِ حَسَدٌ
وَعَدَاوَةٌ شَدِيدَةٌ حَتَّى أَنَّ الْكِلَابَ إِذَا رَأَتْ سَنَانِيرَةً قَدْ
خَرَجَتْ مِنْ بُيُوتِهِمْ حَمَلَتْ عَلَيْهَا حَمَلَةً مَنْ يُرِيدُ أَنْ
يَأْخُذَهَا وَيَأْكُلَهَا وَمُمَزَّقَهَا. وَالسَّنَانِيرُ إِذَا رَأَتْ الْكِلَابَ
نَفَخَتْ فِي وُجُوهِهَا وَنَفَسَتْ شَعْرَهَا وَأَذْنَاهَا وَتَطَاوَلَتْ
وَتَعَطَّطَتْ كُلُّ ذَلِكَ عِنَادًا لَهَا وَمُنَاصَبَةً وَعَدَاوَةً وَ
حَسَدًا وَبُغْضًا وَتَنَافُسًا فِي الْمَرَاتِبِ عِنْدَ بَنِي آدَمَ. فَلَمَّا
سَمِعَ الْأَسَدُ مَا ذَكَرَهُ الدَّبُّ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ - قَالَ
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ - إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاغِبُونَ - وَاسْتَكْثَرَ مِنْ تَكَرُّرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ

فَقَالَ لَهُ الدُّبُّ مَا الَّذِي أَصَابَكَ؟ إِلَيْهَا الْمَلِكُ الْفَاضِلُ
وَمَا هَذَا النَّاسُفُ؟ عَلَى مُفَارَقَةِ الْكِلَابِ وَالسَّنَانِيرِ
مِنْ أَبْنَاءِ جَنَسِهَا. قَالَ الْأَسَدُ لَيْسَ تَأْسُفِي عَلَى
شَيْءٍ فَاتَّبَعِي مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِمَا قَالَتْ الْحُكْمَاءُ لَيْسَ شَيْءٌ
عَلَى الْمَلِكِ أَضَرُّ وَلَا أَفْسَدُ لِأَمْرِهِ وَأُمُورِ رَعِيَّتِهِ
مِنَ الْمُسْتَأْمِنِينَ مِنْ جُنُودِهِ وَأَعْوَانِهِ إِلَى عَدُوِّهِ
لَا تَهُمُّ يُعَرِّفُونَ لِعَدُوِّهِ أَسْرَارَهُ وَأَخْلَاقَهُ وَسِيرَتَهُ
وَعُيُوبَهُ وَأَوْقَاتَ عَقْلَانِهِ - وَيُعَرِّفُونَ النُّصَحَاءَ
مِنْ جُنُودِهِ وَالْخَوَنَةَ مِنْ رَعِيَّتِهِ - وَيَدُلُّونَهُ عَلَى
طُرُقَاتِ خَفِيَّةٍ وَمَكَايِدَ دَقِيقَةٍ - وَكُلُّ هَذِهِ ضَارَةٌ
لِلْمُلُوكِ وَأَجْنَادِهَا - لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْكِلَابِ وَ
السَّنَانِيرِ! قَالَ الدُّبُّ - قَدْ فَعَلَ اللَّهُ بِهَا مَا دَعَوْتَهُ
عَلَيْهَا إِلَيْهَا الْمَلِكُ! وَاسْتَجَابَ دُعَاؤُكَ وَرَفَعَ الْبِرْكَهَ
عَنْ نَسْلِهَا وَجَعَلَهَا فِي الْغَنَمِ. قَالَ كَيْفَ ذَلِكَ؟
قَالَ لِأَنَّ الْكَلْبَةَ الْوَاحِدَةَ تَلِدُ شَتَايَةَ أَجْحَدٍ - أَوْ
أَكْثَرَ وَلَا تَرَى مِنْهُ فِي الْبَيْتِ تَطْبِيعًا وَلَا فِي مَدِينَةٍ
وَلَا يُدْبِرُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ عِدَّةٌ كَمَا تَرَى ذَلِكَ فِي
الْأَغْنَامِ مِنَ الْقَطْعَانِ فِي الْبَرَارِيِّ - وَمَا يُدْبِرُ
مِنْهَا كُلُّ يَوْمٍ فِي الْمَدِينِ وَالْقُرَى مِنَ الْعَدَدِ مَا لَا يُدْبِرُ

كَثُرَتْ وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تُنْتَجَمُ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَاحِدًا أَوْ اثْنَيْنِ
وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْأَفَاتِ تُسْرِعُ إِلَى أَوْلَادِ الْكِلَابِ وَ
السَّنَانِيرِ مِنْ قَبْلِ الطَّعَامِ بِكَثْرَةِ اخْتِلَافِ مَا كُوْلَايَتُهَا
فَيَعْرِضُ لَهَا أَمْرَاضٌ مُخْتَلِفَةٌ بِمَا لَا يَعْْرِضُ لِلسَّبَاعِ مِنْهَا
شَيْءٌ وَكَذَلِكَ أَنَّ سُوءَ أَخْلَاقِهَا وَتَأْذِي النَّاسِ مِنْهَا
يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهَا وَمِنْ عُمرِ أَوْلَادِهَا وَتَكُونُ بِذَلِكَ
مِنَ الْمُسْتَحْفَيْنِ الْمُسْتَرْدَلِينَ ثُمَّ قَالَ الْأَسَدُ لِكَلِيلَةَ
سِرِّي السَّلَامَةَ عَلَى عَوْنِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ إِلَى حَضْرَةِ
الْمَلِكِ وَبَلَغَ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْهِ

هَذَا انْتِخَابُ كَلِيلَةِ وَدَمَنَةِ

بَابُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ - قَدْ سَمِعْتُ
مَثَلَ الْمُتَخَابِئِينَ كَيْفَ قَطَعَ بَيْنَهُمَا الْكَذُوبُ وَ
إِلَى مَاذَا صَارَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ مِنْ بَعْدُ - فَحَدِّثْنِي

إِنَّ رَأَيْتَ عَنْ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ كَيْفَ يَبْتَدِئُ تَوَاصُلُهُمْ
 وَيَسْتَمْتِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ۚ قَالَ الْفَيْلَسُوفُ - إِنَّ الْعَاقِلَ
 لَا يَعْدِلُ بِالْإِخْوَانِ شَيْئًا - فَالْإِخْوَانُ هُمْ الْأَعْوَانُ
 عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ - وَالْمَوَاسُونَ عِنْدَ مَا يَنْوُبُ مِنَ
 الْمَكْرُوفِ ۚ وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ مَثَلُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ
 وَالْجُرَذِ وَالطَّيْرِ وَالْغُرَابِ ۚ قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ
 كَانَ ذَلِكَ ۚ قَالَ بَيْنَ بِلْدَنِهِمَا كَانَ بِلْدَنُ
 سَكَوَنَدَجِينَ عِنْدَ مَدِينَةِ دَاهِرٍ مَكَانٌ كَثِيرُ الصَّيْدِ
 يَنْتَابُهُ الصَّيَّادُونَ - وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ شَجَرَةٌ
 كَثِيرَةُ الْأَغْصَانِ مُلْتَفَّةُ الْوَدْقِ فِيهَا وَكُرُ غُرَابٍ ۚ
 فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ سَاقِطٌ فِي وَكْرِهِ - إِذْ بَصُرَ بِصَيَّادٍ
 قَبِيحِ النَّظَرِ سَتَى الْخُلُقِ عَلَى عَائِقِهِمْ شَبْكَةً - وَفِي يَدِهِ
 عَصًا مُقْبِلًا نَحْوَ الشَّجَرَةِ - فَذِعْرَمَتُهُ الْغُرَابُ - فَقَالَ
 لَقَدْ سَاقَ هَذَا الرَّجُلُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ إِذَا حِينِي
 أَوْ حِينَ غَيْرِي - فَلَا شَبْثَ مَكَانِي - حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا
 يَصْنَعُ ۚ ثُمَّ إِنَّ الصَّيَّادَ نَصَبَ شَبْكَتَهُ - وَنَشَرَ عَلَيْهَا
 الْحَبَّ - وَكَمَنَ قَرِيبًا مِنْهَا - فَلَمَّ يَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا وَإِذَا
 قَدْ مَرَّتْ بِهِ حَمَامَةٌ يُقَالُ لَهَا الْمُطَوَّقَةُ - وَكَانَتْ سَيِّدَةُ
 الْحَمَامِ - وَمَعَهَا حَمَامٌ كَثِيرٌ - فَعَمِيَتْ هِيَ وَأَصْحَابُهَا

عَنِ الشَّرْكَبِ - فَوَقَعْنَ عَلَى الْحَبِ يَلْتَقِطْنَهُ - فَعَلَقْنَ فِي
الشَّجَرَةِ كُلَّهُنَّ + وَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ فَرِحًا مَسْرُودًا + فَجَعَلَتْ
كُلُّ حَمَامَةٍ تَضْطَرِبُ فِي حَبَائِلِهَا وَتَلْتَمِسُ الْخُلَاصَ
لِنَفْسِهَا + قَالَتِ الْمُطَوَّقَةُ - لَا تُخَاذِلُنِي فِي الْعَاجِلَةِ - وَلَا تَكُنْ
نَفْسُ أَحَدَاكُنَّ أَهْمًا إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِ صَاحِبَتِهَا - وَلَكِنْ
تَتَعَاوَنُ جَمِيعًا فَتَقْلَعُ الشَّجَرَةَ فَيَنْجُو بَعْضُنَا بِبَعْضٍ -
فَعَلَقْنَ الشَّجَرَةَ جَمِيعُهُنَّ بِتَعَاوُنٍ - وَعَلَوْنَ فِي الْجَوِّ
وَلَمْ يَقْطِعِ الصَّيَّادُ نَجَاءً مِنْهُنَّ - وَظَنَّ أَنَّهُنَّ لَا يَهَابُونَ
إِلَّا قَرِيبًا - وَيَقَعْنَ + فَقَالَ الْغُرَابُ - لَا تَبْعُهُنَّ وَأَنْظُرْ مَا
يَكُونُ مِنْهُنَّ + فَالْتَفَتَتِ الْمُطَوَّقَةُ - فَرَأَتْ الصَّيَّادَ يَتْبَعُهُنَّ
فَقَالَتْ لِلْحَمَامِ - هَذَا الصَّيَّادُ مُخَذٌّ فِي طَلَبِكُنَّ - فَإِنْ هُنَّ
أَخَذْنَا فِي الْفَضَاءِ لَمْ يَخَفِ عَلَيْهِ أَمْرُنَا - وَلَمْ يَزَلْ يَتْبَعُنَا
إِنْ هُنَّ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْيَمْرِانِ ^{أَيْ إِلَى} خَفِيَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا - وَ
تَصَرَّفَ - وَلِيَّ مَكَانٍ كَذَا جُرْدٌ - هُوَ لِيَّ آخٍ - فَلَوْ انْتَهَيْنَا
إِلَيْهِ - قَتَلَنَّا عَمَّا هَذَا الشَّرْكَبُ - فَعَلَعْنَ ذَلِكَ - وَأَرَسَ
الصَّيَّادُ مِنْهُنَّ وَتَصَرَّفَ - وَتَبِعَهُنَّ الْغُرَابُ - فَلَمَّا
تَبَيَّنَتْ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ إِلَى الْجُرْدِ - أَمَرَتْ الْحَمَامُ أَنْ
يَسْغُطْنَ - فَوَقَعْنَ - وَكَانَتْ لِلْيُرْدِ مِائَةٌ مُجَرٍّ لِلْخَارِوِثِ
فَنَادَتْهُ الْمُطَوَّقَةُ بِاسْمِهِ - وَكَانَ اسْمُهُ زَيْرُكُ - فَاجَابَهَا

الْجُرُودُ مِنْ مُحْرِمٍ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَتْ: أَنَا خَلِيلُكَ الْمُطَوَّقَةُ.
 فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا الْجُرُودُ يَسْعَى - فَقَالَ لَهَا: مَا أَوْعَاكَ فِي
 هَذِهِ الْوُرْطَةِ؟ قَالَتْ لَهُ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ
 الْخَيْرِ وَالشَّرِّ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ مُقَدَّرٌ عَلَى مَنْ تُصِيبُ
 الْمَقَادِيرُ؟ وَهِيَ الَّتِي أَوْعَتَنِي فِي هَذِهِ الْوُرْطَةِ فَقَدْ
 لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْقَدَرِ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي وَأَعْظَمُ أَمْرًا
 وَقَدْ يَنْكَسِفُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ إِذَا قَضَى ذَلِكَ عَلَيْهِمَا.
 ثُمَّ إِنَّ الْجُرُودَ أَخَذَ فِي قَرْضِ الْعَقْدِ الَّذِي فِيهِ الْمُطَوَّقَةُ.
 فَقَالَتْ لَهُ الْمُطَوَّقَةُ: إِبْدَأْ بِقَطْعِ عَقْدِ سَائِرِ الْحَمَامِ
 وَبَعْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ عَلَى عَقْدِي - فَأَعَادَتْ ذَلِكَ عَلَيْهِ
 مِرَارًا وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهَا فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلَ
 وَكَرَّرَتْ بِقَالَ لَهَا: لَقَدْ كَرَّرْتُ الْقَوْلَ عَلَى كَأَنَّكَ لَيْسَ
 لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ - وَلَا لَكَ عَلَيْهَا رَحْمَةٌ - وَلَا تَرْعَيْنِ
 لَهَا حَقًّا. قَالَتْ: إِنِّي أَخَافُ إِنْ أَنْتَ بَدَأْتَ بِقَطْعِ عَقْدِي
 أَنْ تَمَلَّ وَتَكْسَلَ عَنْ قَطْعِ مَا بَقِيَ - وَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْ
 بَدَأْتَ بِهِنَ قَبْلِي - وَكُنْتُ أَنَا الْآخِرَةُ - لَمْ تَرْضَ - وَإِنْ
 أَدْرَكَكَ الْفُتُورُ - أَنْ أَبْقَى فِي الشَّرِكِ * قَالَ الْجُرُودُ: هَذَا
 مِمَّا يَزِيدُ الرَّغْبَةَ وَالْمُودَّةَ فِيكَ * ثُمَّ إِنَّ الْجُرُودَ أَخَذَ
 فِي قَرْضِ الشَّبَكَةِ - حَتَّى فَرَعَ مِنْهَا فَأَنْطَلَقَتِ الْمُطَوَّقَةُ

وَحَامُهَا مَعَهَا فَلَمَّا رَأَى الْغُرَابُ صُنْعَ الْجُرُذِ - رَغِبَ
 فِي مُصَادَقَتِهِمْ - فَنَجَّاهُ - وَنَادَاهُ بِاسْمِهِمْ - فَاخْرَجَهُ الْجُرُذُ رَأْسَهُ
 فَقَالَ لَهُ - مَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ رَأَيْتُ أُرِيدُ مُصَادَقَتَكَ -
 قَالَ الْجُرُذُ - لَيْسَ يَنْبَغِي وَبَيْنَكَ تَوَاضُعٌ - وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ
 يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْتَمِسَ مَا يَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلًا - وَيَتْرَكَ التَّمَارَ
 مَا لَيْسَ إِلَيْهِ سَبِيلٌ - فَإِنَّمَا أَنْتَ الْأَكْلُ وَأَنَا طَعَامُ لَكَ -
 قَالَ الْغُرَابُ إِنَّ أَكْلِي إِيَّاكَ وَإِنْ كُنْتُ لِي طَعَامًا مِمَّا
 لَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئًا - وَإِنْ مَوَدَّتْكَ أَنْسُ لِي مِمَّا ذَكَرْتَ
 وَلَسْتُ بِمُحَقِّقٍ إِذَا جِئْتُ أَطْلُبُ مَوَدَّتَكَ - أَنْ تَرُدَّنِي
 خَائِبًا - فَإِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي مِنْكَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ مَا
 رَغِبْتِي فِيكَ - وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَلْتَمِسُ إِظْهَارَ ذَلِكَ - فَكُنْتَ
 الْعَاقِلُ لَا يَخْفَى فَضْلُهُ - وَإِنْ هُوَ أَخْفَاهُ - كَالِئْسِكِ الَّذِي
 يَكْتُمُ ثُمَّ لَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنْ شَرِّ الطَّيْلِ وَالْأَنْجِ الْفَارِجِ
 قَالَ الْجُرُذُ إِنَّ أَشَدَّ الْعَدَاوَةِ عَدَاوَةُ الْجَوْهَرِ - وَهِيَ
 عَدَاوَتَانِ - مِنْهَا مَا هُوَ مِنْجَانِيْنِ كَعَدَاوَةِ الْفِيلِ وَ
 الْأَسَدِ فَإِنَّهُ رُبَّمَا قَتَلَ الْأَسَدُ الْفِيلَ وَالْفِيلُ الْأَسَدَ
 وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ أَحَدِ الْجَانِيْنِ عَلَى الْآخَرِ كَعَدَاوَةِ مَا
 بَيْنِي وَالْيَسْتُورِ وَبَيْنَكَ - فَإِنَّ الْعَدَاوَةَ الَّتِي بَيْنَنَا لَيْسَتْ لَضَرْكَ
 وَإِنَّمَا ضَرَرُهَا عَائِدٌ عَلَيَّ - فَإِنَّ الْمَاءَ لَوْ أَطْلَيْتُ اسْتِغْنَانَهُ

لَمْ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنْ إطفاءِ النَّارِ إِذَا صُبَّ عَلَيْهَا - وَإِنَّمَا
 مُصَاحِبُ الْعَدُوِّ وَمُصَاحِبُهُ كَصَاحِبِ الْحَيَّةِ يَحْمِلُهَا فِي
 كَفِّهِ وَالْعَاقِلُ لَا يَسْتَأْنِسُ إِلَى الْعَدُوِّ الْأَرِيْبِ ^{قوله} قَالَ الْغُرَابُ
 قَدْ فَهِمْتُ مَا تَقُولُ - وَأَنْتَ خَلِيقٌ - أَنْ تَأْخُذَ بِفَضْلِ
 خَلِيقَتِكَ - وَتَعْرِفَ صِدْقَ مَقَالَتِي - وَلَا تَضَعَبَ عَلَى الْأَمْرِ ^{منه}
 بِقَوْلِكَ لَيْسَ إِلَى التَّوَاصُلِ بَيْنَنَا سَبِيلٌ - فَإِنَّ الْعُقَلَاءَ
 الْكِرَامَ لَا يَهْتَمُّونَ عَلَى مَعْرُوفٍ جَزَاءً - وَالْمُودَّةُ بَيْنَ
 الصَّاحِبِينَ سَرِيعٌ - إِتِّصَالُهَا - بَطِيءٌ - انْقِطَاعُهَا - وَمِثْلُ ذَلِكَ
 مِثْلُ الْكُوزِ الذَّهَبِ بَطِيءٌ - الْإِنْكَسَارُ - سَرِيعٌ - الْإِعَادَةُ - هَيِّنٌ
 الْأَصْلَاحُ - إِنْ أَصَابَهُ ثُلْمٌ أَوْ كَسْرٌ - وَالْمُودَّةُ بَيْنَ الْأَشْرَارِ
 سَرِيعٌ - انْقِطَاعُهَا - بَطِيءٌ - إِتِّصَالُهَا - وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الْكُوزِ
 الْفَخَّارِ سَرِيعٌ - الْإِنْكَسَارُ - يَنْكَسِرُ مِنْ أَدْنَى عَيْبٍ - وَلَا
 وَضْلَ لَهُ أَبَدًا - وَالْكَرِيمُ يُوَدُّ الْكَرِيمَ - وَاللَّيْثُ لَا يُوَدُّ
 أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ - وَأَنَا إِلَى ذَلِكَ وَمَعْرِفَتِكَ مُتَحَاجِّجٌ - لَا تَكْ كَرِيمٌ وَأَنَا مُلْزَمٌ لِبَابِكَ غَيْرُ
 ذَارِئٍ طَعَامًا حَتَّى تَوَاجِهَنِي - قَالَ الْجُودُ - قَدْ قَسِمْتُ
 إِخْلَآكَ فَرَأَيْتُ لَمْ أَرِدْ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ قَطٍّ - وَإِنَّمَا
 بَدَأْتُكَ بِمَا بَدَأْتُكَ بِهِ - إِرَادَةُ التَّوَقُّقِ لِنَفْسِي - فَإِنَّ
 أَنْتَ عَدَرْتَ رَبِّ - لَمْ تَقُلْ إِنِّي وَجَدْتُ الْجُودَ سَرِيعٌ

وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهُ
بِأَنبَاءٍ مُّبِينَةٍوَلَقَدْ نَزَّلْنَاهُ
بِأَنبَاءٍ مُّبِينَةٍ

الْأَنْجِدَاعُ + ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مُحَرَّمٍ - فَوَقَفَ عِنْدَ الْبَابِ +
فَقَالَ لَهُ الْغُرَابُ - مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيَّ ؟ وَالْأَشْتَنْكَارِ
فِي؟ أَوَفِي نَفْسِكَ بَعْدُ مِتِّي رَيْبَةً ؟ قَالَ الْجُرُودُ - إِنَّ أَهْلَ
الدُّنْيَا يَتَعَاطُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَمْرَيْنَ - وَيَتَوَاصِلُونَ عَلَيْهِمَا
وَهِيَ ذَاتُ النَّفْسِ - وَذَاتُ الْيَدِ فَلَمْتَبَاذِلُونَ ذَاتَ
النَّفْسِ - فَهُمْ الْأَصْفِيَاءُ وَأَمَّا الْمَتَبَاذِلُونَ ذَاتَ الْيَدِ
فَهُمُ الْمُتَعَاوِنُونَ الَّذِينَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْإِنْتِفَاعَ مِنْ بَعْضٍ
وَمَنْ كَانَ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ لِبَعْضٍ مَنَافِعِ الدُّنْيَا - فَمَا
مَثَلُهُ فِيمَا يَبْذُلُ وَيُعْطِي - كَمَثَلِ الصَّيَّادِ وَالْقَائِدِ وَالْحَبَّ
لِلطَّيْرِ - لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ نَفْعَ الطَّيْرِ - وَإِنَّمَا يُرِيدُ نَفْعَ
نَفْسِهِ - تَتَعَاطَى ذَاتِ النَّفْسِ أَفْضَلُ مِنْ تَعَاطَى ذَاتِ
الْيَدِ - وَرَأَيْتُ وَنَقِشْتُ مِنْكَ بِذَاتِ نَفْسِكَ - وَمَخْنُوكَ مِنْ
نَفْسِي وَمِثْلَ ذَلِكَ - وَلَيْسَ يَمْنَعُنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكَ
سُوءُ ظَنِّي بِكَ - وَلَكِنْ قَدْ عَرَفْتُ - أَنَّ لَكَ أَصْحَابًا
جَوْهَرُهُمْ كَجَوْهَرِكَ - وَلَيْسَ رَأْيُهُمْ فِيَّ كَرَأْيِكَ - قَالَ الْغُرَابُ
إِنَّ مِتِّي عَلَامَةُ الصَّدِيقِ أَنْ يَكُونَ لِصَدِيقٍ صَدِيقًا
صَدِيقًا - وَلِعَدُوٍّ صَدِيقًا عَدُوًّا - وَلَيْسَ لِي بِصَاحِبٍ وَ
لَا صَدِيقٍ مَنْ لَا يَكُونُ لَكَ حُبًّا - وَإِنَّهُ يَكُونُ عَلَيَّ
قَطِيعَةً مَنْ كَانَ كَذَلِكَ + ثُمَّ إِنَّ الْجُرُودَ خَرَجَ إِلَى الْغُرَابِ

بِأَنبَاءٍ مُّبِينَةٍ

تَتَصَافَحَا وَتَصَافِيَا - وَأَنَسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ
حَتَّى إِذَا مَضَتْ لَهُمْ أَيَّامٌ - قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرْذِ - إِنَّ الْجُرْذَ
قَرِيبٌ مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَخَافُ أَنْ يَرْمِيكَ بَعْضُ
الْحَصْبَانِ - فَجَرَّ - وَلِيَ مَكَانًا فِي غُزْلَةٍ وَلِي فِيهِ صَدِيقٌ
مِنَ السَّلَاحِفِ - وَهُوَ مُخْتَصَبٌ مِنَ السَّمَكِ وَنَحْنُ وَاحِدُونَ
هُنَاكَ مَا نَأْكُلُ - فَأَرِيدُ أَنْ أَنْطَلِقَ بِكَ إِلَى هُنَاكَ - لِنَعِيشَ
أَيَّامِنَا - قَالَ الْجُرْذُ - إِنَّ لِي أَخْبَارًا وَقَصَصًا سَاقِصَهَا
عَلَيْكَ - إِذَا أَنْتَهَيْنَا حَيْثُ تُرِيدُ - فَنَفْعَلُ مَا تَشَاءُ - فَآخَذَ
الْغُرَابُ بِذَنَبِ الْجُرْذِ وَطَارَ بِهِ حَتَّى بَلَغَ بِهِ حَيْثُ أَرَادَ -
فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْعَيْنِ الَّتِي فِيهَا السَّلَاحِفَةُ - فَبَصُرَتْ السَّلَاحِفَةُ
بِغُرَابٍ وَمَعَهُ جُرْذٌ - فَذَعَرَتْ مِنْهُ - وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُهَا
فَنَادَاهَا - فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ فَخَبَّرَهَا
بِقِصَّتِهِ حِينَ تَبِعَ الْحَمَامَ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ
الْجُرْذِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَيْهَا - فَلَمَّا سَمِعَتْ السَّلَاحِفَةُ شَأْنَ
الْجُرْذِ - سَجَّتْ مِنْ عَقْلِهِ وَوَنَاهَتْ - وَرَغَبَتْ بِهِ - وَقَالَتْ
لَهُ - مَا سَأَلْتُكَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ؟ قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرْذِ
أَقْصُصْ عَلَيَّ الْأَخْبَارَ الَّتِي زَعَمْتَ أَنَّكَ تَحْدِثُنِي بِهَا
فَأَقْصُصْهَا عَلَيَّ مَعَ جَرَابِ مَا سَأَلْتَ السَّلَاحِفَةَ - فَزَيَّنَتْهَا عِنْدَكَ
مِنْ زِينَتِي - فَبَدَأَ الْجُرْذُ وَقَالَ كَانَ مَنْزِلِي أَوَّلَ أَمْرِي

مَدِينَتِهِ مَا بَقِيَ فِي بَيْتِ رَجُلٍ نَاسِكٍ - وَكَانَ خَالِيًا مِنَ
 الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ - وَكَانَ يُؤْتِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِسَلْتَةٍ مِنَ الطَّعَامِ
 نِيًّا كُلِّ مِنْهَا حَاجَتَهُ - وَيُعَلِّقُ الْبَاقِي - وَكَانَتْ ^{بِهِ} أَنْصَدُ
 النَّاسِكِ - حَتَّى يَخْرُجَ - وَآثِبُ إِلَى السَّلْتَةِ فَلَا أَدْعُ فِيهَا
 طَعَامًا إِلَّا أَكَلْتُهُ - وَأَتْرَمِي بِهِ إِلَى الْحِرْدَانِ - فَيُجَهِّدُ النَّاسِكُ
 مَوْلًا أَنْ يُعَلِّقَ السَّلْتَةَ مَكَانًا لَا أَنَالَهُ - فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى
 ذَلِكَ - حَتَّى نَزَلَ بِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ ضَيْفٌ - فَآكَلَا جَمِيعًا - ثُمَّ
 أَخَذَا فِي الْحَدِيثِ - فَقَالَ النَّاسِكُ لِلضَّيْفِ مِنْ أَيِّ
 أَرْضٍ أَقْبَلْتَ؟ وَآيْنَ تُرِيدُ الْآنَ؟ وَكَانَ الرَّجُلُ قَدْ جَابَ
 الْأَنَاءَ - وَرَأَى عَجَائِبَ - فَانْشَأَ يُحَدِّثُ النَّاسِكَ حَمًا وَطِيعًا
 مِنَ الْبِلَادِ - وَرَأَى مِنَ الْعَجَائِبِ - وَجَعَلَ النَّاسِكُ خِلَالَ
 ذَلِكَ يَضْفِقُ بِيَدَيْهِ لِيَنْفَرَنِي ^{بِهِ} عَنِ السَّلْتَةِ - فَغَضِبَ الضَّيْفُ
 وَقَالَ - أَنَا أَحَدُكُمْ - وَأَنْتَ تَهْزَأُ بِحَدِيثِي - فَمَا حَمَلَكَ
 عَلَى أَنْ سَأَلْتَنِي؟ فَأَعْتَدَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ - وَقَالَ إِنَّمَا
 أَصْفَقُ بِيَدَيَّ - لَا أَنْفَرُ جُرْدًا قَدْ تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرٍ - وَلَسْتُ
 أَصْنَعُ فِي الْبَيْتِ شَيْئًا إِلَّا وَآكَلَهُ - فَقَالَ الضَّيْفُ - جُرْدُ
 وَاحِدٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَمْ جُرْدَانُ كَثِيرٌ؟ فَقَالَ النَّاسِكُ
 جُرْدَانُ الْبَيْتِ كَثِيرٌ - لَكِنْ فِيهَا جُرْدًا وَاحِدًا هُوَ الَّذِي
 غَلِبَنِي - فَمَا اسْتَطَعْتُ لَهُ حِيلَةً - قَالَ الضَّيْفُ - لَقَدْ ذَكَرْتَنِي

نستأذنه
١٢

قَالَ الَّذِي قَالَ لَا مِثْلَ بَاعَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ بِمِثْلِهَا مَقْشُورًا
بِغَيْرِ مَقْشُورٍ. قَالَ النَّاسُ. وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ
الصَّيْفُ. نَزَلْتُ مَكَّةَ عَلَى رَجُلٍ بِمَكَانٍ كَذَا. فَمَتَّعْتُنَا. ثُمَّ
فَرَّشَ رَأْيَ. وَانْقَلَبَ الرَّجُلُ عَلَى فَرَّاشِهِ مَعَ زَوْجَتِهِ. وَبَنَى
وَبَيْنَهُمَا خُصٌّ مِنْ قَصَبٍ. فَسَمِعْتُ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي آخِرِ
اللَّيْلِ لِمَرْأَتِهِ. إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُو عَدَا دَهْطًا لِيَا كَلْمًا
عِنْدَنَا. فَاصْنَعِي لَهُمْ طَعَامًا. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ. كَيْفَ تَدْعُو
النَّاسَ إِلَى طَعَامِكَ؟ وَلَيْسَ فِي بَيْتِكَ فَضْلٌ عِزٌّ. عِيَالُكَ
وَأَنْتَ رَجُلٌ لَا تَبْقَى شَيْئًا وَلَا تَدْخِرُهُ. قَالَ الرَّجُلُ. لَا
تَنْدِرْنِي عَلَى شَيْءٍ أَطْعَمْنَاهُ وَانْفَقْنَاهُ. فَإِنَّ أَكْلَهُمْ وَالْإِخْلَاقَ
رُبَّمَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ كَعَاقِبَةِ الذَّمِّ. فَأَبَتِ الْمَرْأَةُ. وَكَيْفَ
كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ الرَّجُلُ. زَعَمُوا. أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ
رَجُلٌ تَائِبٌ. وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَنُشَابُهُ. فَمِمَّ يُجَاوِزُ غَيْرَ
بَعِيدٍ. حَتَّى رَمَى ظَبْيًا. فَحَمَلَهُ وَرَحِمَ طَالِبًا مَسْرُورًا.
فَاعْتَرَضَهُ خَنْزِيرٌ بَرِيءٌ. فَرَمَاهُ بِنُشَابَةٍ نَفَذَتْ فِيهِ.
فَادْرَكَهُ الْخَنْزِيرُ. وَضَرَبَهُ بِأَنْبِيَابِهِ ضَرْبًا أَطَارَتْ مِنْ
يَدَيْهِ الْقَوْسُ. وَوَقَعَ مَيِّتًا. فَأَتَى عَلَيْهِمْ ذَنْبٌ. فَقَالَ
هَذَا الرَّجُلُ وَالطَّبِيُّ وَالْخَنْزِيرُ بِكُفْيَتِي أَكَلْتُهُمْ مَدَّةً
وَلَكِنْ أَبَدًا بِهَذَا الْوَتْرِ فَأَكُلُوا. فَيَكُونُ قُوتٌ يَوْمًا

فَعَايَجُ الْبُوتْرَ حَتَّى قَطَعَهُ - فَلَمَّا انْقَطَعَ طَارَتْ سَيِّئَةُ الْقَوْسِ
 فَضَرَبَتْ حَلْقَهُ - فَمَاتَ - وَرَأْمًا ضَرَبَتْ لَبَّ هَذَا الْمَشَلِّ
 لِتَعْلِيٍّ أَنَّ الْجَمْعَ وَالْإِدْخَارَ وَخَيْمُ الْعَاقِبَةِ - فَقَالَتْ
 الْمَرْأَةُ - نِعْمَ مَا قُلْتَ - وَعِنْدَنَا مِنَ الْأَرُزِّ وَالشَّمْسِيمِ مَا
 يَكْفِي سِتَّةَ أَنْفَارٍ أَوْ سَبْعَةً - فَإِنَّا غَادِيَةٌ عَلَى صَنْعَةِ الطَّعَامِ
 فَأَدْعُ مَنْ أَحْبَبْتَ - وَآخَذَتِ الْمَرْأَةُ حِينَ أَصْبَحَتْ سَمِيمًا
 فَقَشَرَتْهُ وَبَسَطَتْهُ فِي الشَّمْسِ لِجَفِّ - وَقَالَتْ لِغُلَامٍ
 لَهُمْ اسْكُرْ عَنْهُ الطَّيْرَ وَالْكَلابَ - وَتَفَرَّغَتْ الْمَرْأَةُ
 لِصُنْعِهَا - وَتَغَافَلَ الْغُلَامُ عَنِ التَّمِيمِ - فَجَاءَ كَلْبٌ -
 فَعَاثَ فِيهِ - فَاسْتَقْدَرَتْهُ الْمَرْأَةُ - وَكَرِهَتْ أَنْ تَصْنَعَ
 مِنْهُ طَعَامًا - فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى السُّوقِ - فَآخَذَتْ بِهِ
 مُقَايَصَةً سَمِيمًا غَيْرَ مَقْشُورٍ مِثْلًا بِمِثْلٍ - وَأَنَا وَاقِعٌ
 فِي السُّوقِ - فَقَالَ رَجُلٌ لِامْرَأَتِهَا هَذِهِ الْمَرْأَةُ
 سَمِيمًا مَقْشُورًا غَيْرَ مَقْشُورٍ - وَكَذَلِكَ تَوَلَّى فِي هَذَا
 الْحُجْرَةِ الَّذِي ذَكَرْتَ إِنَّهُ عَلَى غَيْرِ عِلْقٍ مَا يَقْدِرُ عَلَى مَا
 شَكُوتَ مِنْهُ - فَالْقَوْمُ لِي فَأَسْأَلُ عَنِ اخْتِفَارِ جُحْرَةٍ - فَاطْلِعْ
 عَلَى بَعْضِ شَأْنِهِمْ - فَاسْتَعَارَ النَّاسِكُ مِنْ بَعْضِ حَبِيرَانِهِ
 قَائِلًا - فَإِنِّي بِدِرِّ الْهَيْفِ - وَأَنَا حِينَئِذٍ فِي جُحْرٍ غَيْرِ مُخْرَجٍ
 أَسْمَعُ كَلَامَ مُمْسَا - وَفِي جُحْرِي كَيْسٌ فِيهِ مِائَةُ دِينَارٍ

لَا أَذْرِي مَنْ وَضَعَهُمَا فَاحْتَقَرَ الضَّعِيفُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى
الدَّانِيَةِ فَأَخَذَهَا وَقَالَ لِلنَّاسِكِ - مَا كَانَ هَذَا الْجُرْذَانُ
يَقْوِي عَلَى الْوُثُوبِ حَيْثُ كَانَ يَثْبُ إِلَّا بِهَذِهِ الدَّانِيَةِ
فَإِنَّ الْمَالَ جُوعَ قُوَّةٍ وَزِيَادَةً فِي الرَّأْيِ وَالْمَكْنِ - وَسَرَى
بَعْدَ هَذَا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُثُوبِ حَيْثُ كَانَ يَثْبُ فَلَمَّا
كَانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعَ الْجُرْذَانُ الَّتِي كَانَتْ مَعِيَ فَقَالَتْ قَدْ
أَصَابَنَا الْجُوعُ - وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا فَاَنْطَلَقْتُ - وَمَعِيَ الْجُرْذَانُ
إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتُ أَثْبُ مِنْهُ إِلَى السَّلَةِ - فَحَاوَلْتُ
ذَلِكَ مَرَّةً فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ - فَاسْتَبَانَ لِلْجُرْذَانِ نَقْصُ
حَالِي - فَسَمِعْتُهُنَّ يَقُلْنَ انْصَرِفْنَ عَنْهُ وَلَا تَطْمَعْنَ فِيهَا
عِنْدَهُ - فَإِنَّا نَرَى لَهُ حَالًا لَا لِحَسْبِهِ - إِلَّا وَقَدْ احتَاجَ
إِلَى مَنْ يَعُولُهُ - فَتَرَكْنِي - وَحَقَنَ بِأَعْدَائِي - وَجَفَوْنِي - وَ
أَخَذَنَ فِي غِيْبَتِي عِنْدَ مَنْ يُعَادِيَنِي وَيَحْسُدُنِي - فَقُلْتُ
فِي نَفْسِي - مَا الْإِخْوَانُ وَلَا الْأَعْوَانُ وَلَا الْأَصْدِقَاءُ - إِلَّا
بِالْمَالِ - وَوَجَدْتُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ - إِذَا أَرَادَ أَمْرًا قَعَدَ بِهِ
الْعَدَمُ عَمَا يُرِيدُهُ - كَأَمَّا الَّذِي يَبْقَى فِي الْأَوْدِيَةِ مِنْ
مَطَرِ الشِّتَاءِ لَا مُمْدُّ إِلَى نَهَرٍ - وَلَا يُجْرَى إِلَى مَكَانٍ -
فَسَرِبُهُ أَرْضُهُ - وَوَجَدْتُ مَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ - لَا أَهْلَ لَهُ
يَمْنٌ لَا وَلَدَ لَهُ - لَا ذِكْرَ لَهُ - وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ - لَا عَقْلَ

لَهُ وَلَا دِينًا وَلَا آخِرَةً لَهُ - لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا افْتَقَرَ
 قَطَعَهُ قَرَابَتُهُ وَإِخْوَانُهُ فَإِنَّ الشَّجَرَةَ الثَّابِتَةَ فِي السِّبَاخِ
 الْمَأْكُولَةِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا لِ الْفَقِيرِ الْمُتَحَارِجِ إِلَى مَا فِي
 أَيْدِي النَّاسِ وَوَجَدْتُ الْفَقْرَ رَأْسَ كُلِّ بَلَاءٍ وَدَاعِيَةً
 لِصَاحِبِهِ إِلَى كُلِّ مَقْتٍ وَمَعْدُونٍ أَلِيمَةٍ وَوَجَدْتُ
 الْفَقْرَ إِذَا افْتَقَرَ أَتَّهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا وَاسَاءَ
 بِهِ الْفُلَانُ مَنْ كَانَ يَظُنُّ فِيهِ حُسْنًا فَإِنْ أَذْنَبَ غَيْرُهُ
 كَانَ هُوَ نَاتِلُهُمْ مَوْضِعًا وَلَيْسَ مِنْ خُلَّةٍ هِيَ لِلْغَنِيِّ مَذْرُوعٌ
 وَهِيَ لِلْفَقِيرِ ذِمَّةٌ فَزِنَكَانَ شَجَاةً - فَيَلْ أَهْوَجُ - وَارْتَاكَانَ
 أَجْوَادًا - سُمِّيَ مُبَذِّرًا - وَارْتَاكَانَ حَلِيمًا - سُمِّيَ ضَعِيفًا وَارْتَاكَانَ
 وَقُورًا - سُمِّيَ يَلِيمًا - فَاَلْمَوْتُ أَهْوَنُ مِنَ الْحَاجَةِ الَّتِي
 تَقُورُ مِنْهَا جِهًا إِلَى الْمَسْئَلَةِ ثُمَّ لَا سَمَاءَ مَسْئَلَةِ الْأَشْجَاءِ
 وَاللَّسَامِ فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ كُفِّرَ أَنْ يُدْخَلَ يَدُهُ فِي فَمِ
 الْأَفْغَى فَيَخْرِجَ مِنْهُ سَمًّا لَيَسْتَلْعَهُ - كَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ
 وَأَتَتْ الْبَتْرَ مِنْ مَسْئَلَةِ الْبُخِيلِ اللَّطِيمِ وَتَدَّ كُنْتُ
 رَأَيْتُ لَضَبَةً حَيَّةً أَخَذَ الدَّائِرَ فَقَاسَمَهَا النَّاسِكَ
 بِمَعْدِنَ النَّارِ أَنْ يَجْعَلَهُ فِي خَرِيطَةٍ عِنْدَ رَأْسِهِ لِمَا جَرِي
 سَابِلٌ - فَدَرَسَتْ أَنْ يُصِيبَ مِنْهَا شَيْئًا فَأَرَدَهُ إِلَى مُحَرَّقِي
 كُنْتُ أَنْ تَرِيدَ ذَلِكَ فِي فُوقِي - أَوْ يُرَاجِعُنِي بَعْضُ

أَصْدَقَ لِي - فَاتَيْتُ إِلَى النَّاسِكِ - وَهُوَ نَائِمٌ حَتَّى انْتَهَيْتُ
 عِنْدَ رَأْسِهِ - وَوَجَدْتُ الضَّيْفَ يَقْطَاطًا - وَبِيَدِهِ
 قُضَيْبٌ - فَضَرَيْتُ عَلَى رَأْسِي ضَرْبَةً مُوجِعَةً - فَسَعَيْتُ
 إِلَى الْخُرَى - فَلَمَّا سَكَنَ عَنِّي الْأَلَمُ - هَيَّجَنِي الْحَرَصُ
 وَالشَّرُّ - فَخَرَجْتُ طَمَعًا كَطَمَعِي الْأَوَّلِ - وَإِذَا الضَّيْفُ
 يُرْصِدُنِي - فَضَرَيْتُ بِالْقُضَيْبِ ضَرْبَةً أَسَالَتْ مِنِّي الدَّمَ
 فَتَقَلَّبْتُ ظَهَرَ الْبَطْنِ إِلَى الْخُرَى - فَخَرْتُ مَغْشِيًا عَلَى -
 فَاصَابَنِي مِنَ الْوَجَعِ مَا بَعْضُ رَأْيِ الْمَالِ - حَتَّى لَا أَسْمَعَ
 بِذِكْرِهِ إِلَّا تَدَاخَلْنِي مِنْ ذِكْرِ الْمَالِ رَعْدَةٌ وَهَيْبَةٌ *
 ثُمَّ تَذَكَّرْتُ فَوَجَدْتُ الْهَلَاكَ فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسُوقُهُ
 الْحَرَصُ وَالشَّرُّ - وَلَا يَزَالُ صَاحِبُ الدُّنْيَا فِي بَلِيَّةٍ وَ
 تَعَبٍ وَنَصَبٍ - وَوَجَدْتُ تَجَشُّمَ الْأَسْفَارِ الْبَعِيدَةِ فِي طَلَبِ
 الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ بَسْطِ الْيَدِ إِلَى التَّضَيُّعِ بِالْمَالِ -
 وَلَمْ أَرَ كَالرِّضَا شَيْئًا فَصَارَ أَمْرِي إِلَى أَنْ رَضِيتُ وَتَنَعُّتُ
 وَاسْتَقَلْتُ مِنْ بَيْتِ النَّاسِكِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ - وَكَانَ لِي
 صَدِيقٌ مِنَ الْحَمَامِ - فَسَيِّقْتُ إِلَيْهِ بِصَدَاقَتِهِ صَدَاقَةَ
 الْغُرَابِ * ثُمَّ ذَكَرَ لِي الْغُرَابُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِنَ الْمَوَدَّةِ
 وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُرِيدُ إِيْتَاكَ - فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتِيكَ مَعَهُ
 فَكَرِهْتُ الْوَحْدَةَ فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنْ سُرُورِ الدُّنْيَا يَعْدِلُ

صُفِيَّةُ الْإِخْوَانِ - وَلَا فِيهَا غَمٌّ يَعْدِلُ الْبُعْدَ عَنْهُمْ - وَ
جَزَيْتُكَ فَعَلْتُكَ أَتَى لَا يَنْجِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَلْتَمِسَ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ
الْكَفَافِ الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ وَهُوَ لَيْسَ
مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ - إِذَا أُعِينَ بِصَمْتِهِ وَسَعَةِ وَلَوْ
أَنَّ نَجْلًا وَهَبْتَ لَهُ الدُّنْيَا مِمَّا فِيهَا لَمْ يَكُ يَنْتَفِعُ مِنْ
ذَلِكَ إِلَّا بِالْقَلِيلِ الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ الْحَاجَةَ
فَأَقْبَلْتُ مَعَ الْغُرَابِ إِلَيْكَ عَلَى هَذَا التَّأَمُّلِ - وَأَنَا لَكَ
آخِرُ - فَلْتَكُنْ مَنَزِلَتِي عِنْدَكَ كَذَلِكَ - فَلَمَّا فَرَغَ الْجُودُ مِنْ
كَلَامِهِ أَجَابَتْهُ السُّلَحْفَاءُ بِكَلَامٍ بَقِيٍّ - وَقَالَتْ قَدْ
سَمِعْتُ كَلَامَكَ - وَمَا أَحْسَنَ مَا تَحَدَّثْتَ بِهِ إِلَّا أَرَأَيْتَ
رَأَيْتَكَ تَذْكُرُ بَقَايَا أُمُورٍ هِيَ فِي نَفْسِكَ - وَاعْلَمْ أَنَّ
حُسْنَ الْكَلَامِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ - وَأَنَّ الْمَرِيضَ
الَّذِي قَدْ عَلِمَ دَوَاءَ مَرَضِهِ - إِنْ لَمْ يَتَدَاوِ بِهِ - لَمْ يُغْنِ
عِلْمُهُ بِهِ شَيْئًا - وَلَمْ يَجِدْ لِدَائِهِ رَاحَةً وَلَا خَفَةً فَاسْتَعِزَّ
رَأَيْكَ - وَلَا تَحْزَنْ لِقِلَّةِ الْمَالِ - فَإِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْمُرُوءَةِ
تَذْكُرُ عَلَى غَيْرِ مَالٍ كَالْأَسَدِ الَّذِي يُهَابُ - وَإِنْ
كَانَ رَاضِيًا - وَالْغَنِيُّ الَّذِي لَا مُرُوءَةَ لَهُ - يُهَانَ - وَإِنْ
كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ كَالْكَلْبِ لَا يُحْفَلُ بِهِ - وَإِنْ طَوَّقَ
خَلْجًا بِالذَّهَبِ فَلَا تُكَبِّرُ عَلَيْكَ غُرْبَتَكَ - فَإِنَّ الْعَاقِلَ

لَا غُرْبَةَ لَهُ كَالْأَسَدِ الَّذِي لَا يَنْقَلِبُ إِلَّا مَعَهُ قُوَّتُهُ
 فَلْتَحْسِنِ تَعَاهُدَكَ لِنَفْسِكَ - فَإِنَّكَ إِذَا نَعَلْتَ - جَاءَكَ
 الْحَزَنُ يَطْلُبُكَ كَمَا يَطْلُبُ الْمَاءُ الْحِدَارَةَ * وَإِنَّمَا جُوعِلَ
 الْفَضْلُ لِلْحَارِمِ الْبَصِيرِ بِالْأُمُورِ * وَكَمَا الْكَسَلَانُ الْمُتَرَدُّونَ ^{بِأَشْيَاءِهِمْ} فَإِنَّ
 الْفَضْلَ لَا يُصِيبُهُ كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ الشَّابَّةَ لَا تَطِيبُ لَهَا
 صُحْبَةُ الشَّيْخِ الْهَرِيمِ * وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا
 ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ ظُلُّ الْعَامَةِ فِي الضَّيْعِ - وَخُلَّةُ الْأَشْرَارِ
 وَعَشْقُ النِّسَاءِ وَالْبِنَاءُ عَلَى غَيْرِ سَاسٍ فَلَمَّا الْكَثِيرُ - فَالْعَاقِلُ
 لَا يَحْزَنُ لِقَلَّتِهِ - وَلَكِنْ مَالُهُ عَقْلُهُ وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ
 عَمِلَ فَهُوَ وَاثِقٌ بِأَنَّهُ لَا يُسْلَبُ مَا عَمِلَ - وَلَا يُؤَاخَذُ بِشَيْءٍ
 لَمْ يَعْمَلْهُ - وَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَعْمَلَ عَنْ أَمْرِ آخِرَتِهِ - فَإِنَّ
 الْمَوْتَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِغَيْتَةٍ لَيْسَ لَهُ وَقْتُ مُوَقَّتٍ - وَأَنْتَ
 عَنْ مَوْعِظَتِي غَنِيٌّ بِمَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ - وَلَكِنْ رَأَيْتُ
 أَنَّ أَقْصَى مِنْ حَقِّكَ - فَأَنْتَ أَخُونَا - وَمَا قَبْلَنَا لَكَ مَبْدُوكُ
 فَلَمَّا سَمِعَ الْغُرَابُ كَلَامَ السُّلْحَفَةِ لِلْجُرَذِ - وَرَكَ هَا
 عَلَيْهِ - وَالطَّائِفَا إِتَاءَهُ - فَرِحَ بِذَلِكَ - وَقَالَ لَقَدْ سَرَرْتَنِي
 وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ - وَأَنْتَ جَدِيرٌ أَنْ تَسَرِّبَ نَفْسَكَ بِشَيْءٍ مَا
 سَرَرْتَنِي بِهِ - وَإِنَّ أَوْلَى أَهْلِ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ الشُّرُورِ
 مَنْ لَا يَزَالُ رَبْعُهُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنْ

الصَّارِحِينَ مَعْمُورًا - وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ يُسُؤُهُمْ
 وَيَسُؤُونَهُ - وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءَ أُمُورِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ
 بِالْمُرْصَادِ - فَإِنَّ الْكِرِيمَ إِذَا عَثَرَ لَا يَأْخُذُ بِيَدِهِ إِلَّا الْكَرِيمُ
 كَالْقَيْلِ إِذَا رَجَلَ - لَا تُخْرِجُهُ إِلَّا الْفَيْلَةُ فِيَكُمَا الْغُرَابُ
 فِي كَلَامِهِ - إِذَا أَقْبَلَ نَحْوَهُمْ ظَلَبِي يَسْعَى فَنَدَعِرَتْ مِنْهُ
 السُّلْحَفَاءُ - فَنَاصَتْ فِي الْمَاءِ - وَخَرَجَ الْجُرُودُ إِلَى الْمُحَرَّمِ -
 وَطَارَ الْغُرَابُ - فَوَقَعَ عَلَى شَجَرَةٍ - ثُمَّ رَأَى الْغُرَابَ تَحْلُقَ
 فِي السَّمَاءِ - لِيَنْظُرَ هَلْ لِلظَّبِيِّ طَالِبٌ؟ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا
 فَنَادَى الْجُرُودَ وَالسُّلْحَفَاءَ - وَخَرَجَاهُ فَقَالَتِ السُّلْحَفَاءُ
 لِلظَّبِيِّ حِينَ رَأَتْهُ يَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ - اشْرَبْ - لَأَنْتَ كَانَ يَكُ
 عَطَشٌ وَلَا تَخَفْ - فَإِنَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْكَ - فَذَنَا الظَّبِيُّ
 فَرَحِبَتْ بِهِ السُّلْحَفَاءُ وَحَيَّتْهُ - وَقَالَتْ لَهُ - مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟
 قَالَ كُنْتُ أَكُونُ بِهَذِهِ الصَّحَارَى - فَلَمْ تَزَلِ الْأَسَاوِدُ
 تَطْرُدُنِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ - حَتَّى رَأَيْتُ الْيَوْمَ شَيْئًا
 فَخَفْتُ أَنْ يَكُونَ قَانِصًا - قَالَتْ لَا تَخَفْ - فَإِنَّا لَمْ نَسِرْ
 هَهُنَا قَانِصًا قَطُّ - وَنَحْنُ نَبْذِلُ لَكَ وَدْنَا وَمَكَانَنَا - وَ
 الْمَاءُ وَالْمَرْعَى كَثِيرٌ عِنْدَنَا - فَارْعَبْ فِي صُحْبَتِنَا - فَاتَمَّ
 الظَّبِيُّ مَعَهُمْ - وَكَانَ لَهُمْ عَرِيشٌ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ - وَ
 يَتَذَكَّرُونَ الْأَحَادِيثَ وَالْأَخْبَارَ - فَبَيْنَمَا الْغُرَابُ

وَالْجُرُودُ وَالسُّلْحَفَاءُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْعَرِيشِ- غَابَ الطَّبِيُّ
فَتَوَقَّعُوهُ سَاعَةً- فَلَمْ يَأْتِ- فَلَمَّا أَبْطَأَ- أَشْفَقُوا أَنْ يَكُونَ
قَدْ أَصَابَهُ عَنَتٌ- فَقَالَ الْجُرُودُ وَالسُّلْحَفَاءُ لِلْغُرَابِ انْظُرْ
هَلْ تَرَى مِمَّا يَلِينَا شَيْئًا؟ فَتَحَلَّقَ الْغُرَابُ فِي السَّمَاءِ- فَنَظَرَ
فَإِذَا الطَّبِيُّ فِي الْحَبَائِلِ مُقْتَنَصًا- فَاَنْقَضَ مُسْرِعًا- فَأَخْبَرَهَا
بِنَالِكٍ- فَقَالَتِ السُّلْحَفَاءُ وَالْغُرَابُ لِلْجُرُودِ- هَذَا أَمْرٌ
لَا يَزِيحُ فِيهِ غَيْرُكَ- فَأَعْتَتْ أَخَاكَ- فَسَعَى الْجُرُودُ مُسْرِعًا-
فَاتَى الطَّبِيَّ- فَقَالَ لَهُ- كَيْفَ وَقَعْتَ فِي هَذِهِ الْوَرُطَةِ؟
وَأَنْتَ مِنَ الْأَكْيَاسِ- قَالَ الطَّبِيُّ- هَلْ يُغْنِي الْكَئِيسُ مَعَ
الْمَقَادِيرِ شَيْئًا؟ فَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْحَدِيثِ- إِذْ وَانْفَقَهُمَا السُّلْحَفَاءُ
فَقَالَ لَهَا الطَّبِيُّ- مَا أَصَبْتَ بِمَجِيئِكَ إِلَيْنَا؟ فَإِنَّ الْقَائِضَ
لَوِ انْتَهَى إِلَيْنَا- وَقَدْ قَطَعَ الْجُرُودُ الْحَبَائِلَ اسْتَبْقَاهُ عَدُوًّا-
وَالْجُرُودُ أَبْحَارُ كَثِيرَةٌ- وَالْغُرَابُ يَطِيرُ- وَأَنْتَ ثَقِيلَةٌ لَا سَعَى
لَكَ وَلَا حَرَكَةَ- وَأَخَافُ عَلَيْكَ الْقَائِضَ- قَالَتْ لَا عَيْشَ
مَعَ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ- وَإِذَا فَارَقَ الْأَلَيْفُ الْبَيْعَةَ- فَقَدْ سَلِبَ
نُعَادُهُ- وَحُرِمَ سُرُورُهُ- وَغَشِيَ بَصَرُهُ- دَكُمُ بَنَتْهُ كَلَامُهَا-
حَتَّى وَافَى الْقَائِضَ- وَوَافَقَ ذَلِكَ فَرَاغَ الْجُرُودِ مِنْ قِطْعِ
الشَّرْبِ- فَجَاءَ الطَّبِيُّ بِنَفْسِهِ- وَطَارَ الْغُرَابُ مُتَحَلِّقًا- وَدَخَلَ
الْجُرُودُ بَعْضَ الْأَبْحَارِ- وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ السُّلْحَفَاءِ- وَدَنَا

الصَّيَادُ فَوَجَدَ جِبَالَهُ مُقَطَّعَةً فَنَظَرَ مِنْهَا وَشِمَالًا فَلَمْ يَجِدْ
 غَيْرَ السُّلْحَفَةِ تَدُبُّ فَآخَذَهَا وَرَبَطَهَا وَلَمْ يَلْبَسْ الْغُرَابَ
 وَالْجُوذُ وَالظَّبْيُ أَنِ اجْتَمَعُوا فَنَظَرُوا الْقَائِصَ قَدْ رَبَطَ
 السُّلْحَفَةَ فَأَشْتَدَّ حُزْنُهُمْ وَقَالَ الْجُوذُ مَا أَرَانَا نُجَاوِزُ
 عَقَبَهُ مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا صِرْنَا فِي أَشَدِّ مِنْهَا وَلَقَدْ صَدَقَ
 الَّذِي قَالَ لَا يَزَالُ الْإِنْسَانُ مُسْتِمِرًّا فِي إِيْتَابِهِ مَا لَمْ يَعْرِ
 لَوَاقِعَ عَثَرٍ يَكْبِدُ بِهِ الْعِثَارُ وَإِنْ مَشَى فِي جَدِّ الْأَرْضِ
 وَحَذَرَ عَلَى السُّلْحَفَةِ خَيْرَ الْأَصْدِقَاءِ الَّتِي خَلَّتْهَا
 لَيْسَتْ لِلنَّجَارَةِ وَلَا لِتَمَاسِكِ مَكَانَةٍ وَلَكِنَّهَا خُلَّةُ
 الْكَرَمِ وَالشَّرَفِ خُلَّةٌ هِيَ أَفْضَلُ مِنْ خُلَّةِ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ
 خُلَّةٌ لَا يَزِيلُهَا إِلَّا الْمَوْتُ وَبِهِمْ لِهَذَا الْجَسَدِ الْمَوْكَلِ بِهِ
 الْبَلَاءُ الَّذِي لَا يَزَالُ فِي تَصَرُّفٍ وَتَقَلُّبٍ وَلَا يَدُومُ لَهُ
 شَيْءٌ وَلَا يَلْبَسُ مَعَهُ أَمْرٌ كَمَا لَا يَدُومُ لِلطَّالِعِ مِنَ
 الْجُومِ طُلُوعٌ وَلَا لِلذَّيْلِ مِنْهَا أَقْوَالٌ لَكِنْ لَا يَزَالُ
 الطَّالِعُ مِنْهَا أَفْلَدًا وَالْأَفْلُ طَالِعًا وَكَمَا تَكُونُ الْأَلَامُ
 بِالْكُومِ وَانْتِقَاضِ النُّجَرَاتِ كَذَلِكَ مَنْ قُرِحَتْ كُلُّومُهُ
 بِفَقْدِ إِخْوَانِهِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ بِهِمْ فَقَالَ الظَّبْيُ وَالْغُرَابُ
 لِلْجُوذِ إِنَّ حَذَرَنَا وَحَذَرَكَ وَكَلَامَكَ وَإِنْ كَانَ يَلِيغُ
 لَرَأَيْهِ لَا يُغْنِي عَنِ السُّلْحَفَةِ شَيْئًا وَإِنَّهُ كَمَا يُقَالُ

إِنَّمَا يُخْتَبَرُ النَّاسُ عِنْدَ الْبَلَاءِ - وَدُوا الْأَمَانَةَ عِنْدَ
 الْإِخْلَافِ وَالْعَطَاءِ - وَالْأَهْلُ وَالْوَلَدُ عِنْدَ الْفَاقَةِ - وَالْإِخْوَانُ
 عِنْدَ التَّوَابِ - قَالَ الْجُرُذُ - أَرَى مِنْ الْحَيْلَةِ أَنْ تَذْهَبَ
 إِلَيْهَا الظُّبَى - فَتَقَعُ بِمَنْظَرٍ مِنَ الْقَارِضِ كَأَنَّكَ جَرِيمٌ - وَيَقَعُ
 الْغُرَابُ عَلَيْكَ كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْكَ - وَأَسْعَى أَنَا - فَاكُونَ قَرِيبًا
 مِنَ الْقَارِضِ مُرَاقِبًا لَهُ لَعَلَّهُ أَنْ يَرَى مَا مَعَهُ مِنَ الْأَلْعَةِ
 وَيَضَعُ السُّلْحَفَاءَ - وَيَقْصِدُكَ طَامِعًا فِيكَ رَاجِيًا تَحْصِينَكَ
 فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَفَرَّ عَنْهُ رُوبِدًا بِحَيْثُ لَا يَنْقَطِعُ طَمَعُهُ
 مِنْكَ - وَمَرَّكَ مِنْ أَخْذِكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى يَبْعُدَ
 عَنَّا - وَأَنْفُ مِنْهُ هَذَا الصَّخْرَ مَا اسْتَطَعَتْ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا
 يَنْصَرِفَ إِلَّا وَقَدْ قَطَعْتَ الْحَبَائِلَ عَنِ السُّلْحَفَاءِ -
 وَأَتَّبَعُوا بِهَا - فَفَعَلَ الْغُرَابُ وَالظُّبَى مَا أَمَرَهُمَا بِهِ الْجُرُذُ
 وَتَبِعَهُمَا الْقَارِضُ - فَاسْتَجَرَّهُ الظُّبَى - حَتَّى أَبْعَدَهُ عَنِ
 الْجُرُذِ وَالسُّلْحَفَاءِ - وَالْجُرُذُ مُقْبِلٌ عَلَى قَطْعِ الْحَبَائِلِ حَتَّى
 قَطَعَهَا وَجَمًّا بِالسُّلْحَفَاءِ - وَعَادَ الْقَارِضُ مَجْهُودًا لَا غَبَا
 فَوَجَدَ حَبَالَهُ مُقَطَّعَةً - فَفَكَّرَ فِي أَمْرِهِ مَعَ الظُّبَى السُّلْحَفَاءِ
 فَظَنَّ أَنَّهُ خُوِّلَطَ فِي عَقْلِهِ - وَفَكَّرَ فِي أَمْرِ الظُّبَى وَالْغُرَابِ
 الَّذِي كَانَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَتَقْرِبُ حَبَالَهُ - فَاسْتَوْحَشَ
 مِنَ الْأَنْصِ - وَقَالَ هَذِهِ أَنْصُ جِنِّي أَوْ سَحَرْتَنِي - فَرَجَعَ

مَوْلِيَا لَا يَلْتَمِسُ شَيْئًا - وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ وَاجْتَمَعَ الْغُرَابُ
وَالطَّبِيُّ وَالْجُرْدُ وَالسُّلْحَفَاءُ إِلَى عَرِيشِهِمْ سَالِينَ أَمِينٍ
كَأَحْسَنِ مَا كَانُوا عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَ هَذَا الْخَلْقُ مَعَ صَغِيرٍ
وَضَعُفِهِمْ قَدْ قَدَّرَ عَلَى الْخَلْصِ مِنْ مَرَايِطِ الْهَلَكَةِ مَرَّةً
بَعْدَ أُخْرَى بِمَوَدَّتِهِمْ وَخُلُوصِهَا وَثَبَاتِ قَلْبِهِ عَلَيْهَا - وَ
اسْتِمَاعِهِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ - فَالْإِنْسَانُ الَّذِي قَدْ أُعْطِيَ
الْعَقْلَ وَالْفَهْمَ - وَالْإِهْمَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ - وَمِنْهُمُ الْمُمَيِّزُ وَ
الْمُعْرِفَةُ - أُولَى وَأُخْرَى بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّعَاوُدِ - فَهَذَا
مِثْلُ إِخْوَانِ الصِّفَا وَامْتِلَافِهِمْ فِي الصُّحْبَةِ - انْقَضَى
بَابُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ *

بَابُ الْبُؤْمِ وَالْغُرَبَانِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ - قَدْ سَمِعْتُ
مِثْلَ إِخْوَانِ الصِّفَا وَتَعَاوُدِهِمْ - فَأَضْرِبْ لِي مِثْلَ
الْعَدُوِّ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَبَ بِهِ - وَإِنْ أَظْهَرَ تَضَرُّعًا
وَمَلَقًا - قَالَ الْفَيْلَسُوفُ - مَنْ اغْتَرَبَ بِالْعَدُوِّ الَّذِي
لَمْ يَزَلْ عَدُوًّا - أَمْسَاهُ مَا أَصَابَ الْبُؤْمُ مِنَ الْغُرَبَانِ
قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ بَيْدَبَا - زَعُمُوا

أَنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ شَجَرَةٌ مِنْ شَجَرِ الدُّورِ
 فِيهَا وَكُرُ الْفِ عَرَابٍ - وَعَلَيْهِنَّ وَالٍ مِنْ أَنْفُسِهِنَّ وَ
 كَانَ عِنْدَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ كَهْفٌ فِيهِ الْفُ بَوْمَةٌ وَعَلَيْهِنَّ
 وَالٍ مِنْهُنَّ فَخَرَجَ مَلِكُ الْبُومِ لِبَعْضِ غَدَاةٍ وَرَوَّاحَةٍ
 وَفِي نَفْسِهِ الْعَدَاوَةُ لِلْمَلِكِ الْغُرَبَانِ - وَفِي نَفْسِ الْغُرَبَانِ
 وَمَلِكِهَا مِثْلُ ذَلِكَ لِلْبُومِ - فَانْغَارَ مَلِكُ الْبُومِ فِي أَصْحَابِهِ
 عَلَى الْغُرَبَانِ فِي أَوْكَارِهَا - فَقَتَلَ وَسَبَى مِنْهَا خَلْقًا كَثِيرًا -
 وَكَانَتْ الْغَاةُ لَيْلًا فَلَمَّا أَصْبَحَتِ الْغُرَبَانُ اجْتَمَعَتْ إِلَى
 مَلِكِهَا - فَقُلْنَ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَا لَقَيْنَا اللَّيْلَةَ مِنْ مَلِكِ
 الْبُومِ - وَمَا مِنَّا إِلَّا مَنْ أَصْبَحَ قَتِيلًا - أَوْ جَرِيحًا - أَوْ مَكْسُورًا
 الْجَنَاحِ - أَوْ مَسْتُوفَ الرِّيشِ - أَوْ مَقْطُوفَ الذَّنَبِ - وَأَشَدُّ
 مِنَّا أَصَابَنَا ضَرْعًا عَلَيْنَا جُرْأَتُهُنَّ عَلَيْنَا وَعِلْمُهُنَّ بِمَكَانِنَا
 وَهُنَّ عَائِدَاتُ الْإِنَّا غَيْرَ مُنْقَطِعَاتٍ عَنَّا لِعِلْمِهِنَّ بِمَكَانِنَا
 فَإِنَّمَا نَحْنُ لَكِ وَلَكِ الرَّأْيُ - أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا نُنْظُرُ لَنَا - وَلِنَفْسِكَ -
 وَكَانَ فِي الْغُرَبَانِ خَمْسٌ مُعْتَرَفٌ لَهُنَّ بِحُسْنِ الرَّأْيِ
 يُسْتَنْدُ إِلَيْهِنَّ فِي الْأُمُورِ - وَيُلْقَى عَلَيْهِنَّ أَرْعَ الْأَحْوَالِ
 وَكَانَ الْمَلِكُ كَثِيرًا مَا يُشَاوِرُهُنَّ فِي الْأُمُورِ - وَيَأْخُذُ
 آرَاءَهُنَّ فِي الْحَوَادِثِ وَالتَّوَارِثِ - فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْأَوَّلِ
 مِنَ الْخَمْسِ - مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ رَأَيْ قَدْ

سَبَقْتَنَا إِلَيْهِ الْعَمَاءُ - وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ لِلْعَدُوِّ
 الْحَقُّ إِلَّا الْهَرَبُ مِنْهُ . قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّالِثِ - مَا رَأَيْكَ أَنْتَ
 فِي هَذَا الْأَمْرِ ؟ قَالَ رَأَيْتُ مَا رَأَيْتُ هَذَا مِنَ الْهَرَبِ . قَالَ
 الْمَلِكُ - لَا أَرَى لَكُمَا ذَلِكَ رَأْيًا أَنْ تَرْحَلَ عَنْ أَوْطَانِنَا
 وَتُخْلِيَهَا لِعَدُوِّنَا مِنْ أَوَّلِ نَكْبَةٍ أَصَابَتْنا مِنْهُ - وَلَا يَنْبَغِي
 لَنَا ذَلِكَ - وَلَكِنْ نَجْمِعْ أَمْرَنَا - وَنَسْتَعِدُّ لِعَدُوِّنَا - وَنُدْرِكْ
 نَارَ الْحَرْبِ بَيْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا - وَنَخْتَرِسُ مِنَ الْعِزَّةِ
 إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْنَا - فَنَلْقَاهُ مُسْتَعِدِّينَ - وَنُقَاتِلُهُ قِتَالًا غَيْرَ
 مُرَاجِعِينَ فِيهِ وَلَا حَامِينَ عَنْهُ - وَتَلْقَى أَطْرَافُنَا أَطْرَافَ
 الْعَدُوِّ - وَنَخْرُجُ بِحُصُونِنَا وَنُدَافِعُ عَدُوَّنَا بِالْأَنَاءِ مَرَّةً
 بِالْجَلَادِ أُخْرَى - حَيْثُ نَصِيبُ فُرْصَتَنَا وَبَغِيَّتَنَا - وَقَدْ شِئْنَا
 عَدُوَّنَا عَنَّا . ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّالِثِ - مَا رَأَيْكَ أَنْتَ ؟
 قَالَ مَا أَرَى مَا قَالَا رَأْيًا - وَلَكِنْ نَبُتُ الْعِيُونَ - وَنَبْعَثُ
 الْجَوَاسِيسَ - وَنُرْسِلُ الطُّوَالِعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا - فَنَعْلَمُ
 هَلْ يُرِيدُ صَلَاحًا أَمْ يُرِيدُ حَرْبًا أَمْ يُرِيدُ الْفِدْيَةَ
 فَإِنْ رَأَيْنَا أَمْرَهُ أَمْرَ طَامِعٍ فِي مَالٍ - لَمْ نُكْرِهِ الصُّلْحَ عَلَيْهِ
 خِدَاجٍ نُوَدِّيهِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ نُدْفَعُ بِهِ عَنْ أَنْفُسِنَا
 وَنَطْمِرُهُ فِي أَوْطَانِنَا - فَإِنَّ مِنْ أَرَاءِ الْمُلُوكِ إِذَا
 اشْتَدَّتْ شَوْكَةُ عَدُوِّهِمْ - فَخَافُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ

بِلَادِهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْأَمْوَالَ جُثَّةَ الْبِلَادِ وَالْمُلُكَ وَالْزَّعِيَّةَ. قَالَ الْمَلِكُ لِلزَّالِمِ - فَمَا رَأَيْكَ فِي هَذَا الصُّلْحِ؟
 قَالَ لَا أَلَهُ رَأْيًا - بَلْ أَنْ تُفَارِقَ أَوْطَانَنَا وَتُضَيَّرَ عَلَى
 الْغُرْبَةِ - وَشِدَّةِ الْمَعِيشَةِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ نُضَيِّعَ أَحْسَابَنَا
 وَنَخْضَعَ لِلْعَدُوِّ الَّذِي نَحْنُ أَشْرَفُ مِنْهُ مَعَ أَنَّ الْيَوْمَ
 لَوْ عَرَضْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِمْ - لَمَا رَضِينَ مِنَّا إِلَّا بِالشُّطْحِ.
 وَيُقَالُ فِي الْأَمْثَالِ - قَارِبَ عَدُوِّكَ بَعْضُ الْمُقَارَبَةِ - لِتَنَالَ
 حَاجَتَكَ - وَلَا تُقَارِبُهُ كُلَّ الْمُقَارَبَةِ - فَيَجْتَرِي عَلَيْكَ - وَ
 يَضْعُفُ جُنْدُكَ - وَكَذَلِكَ نَفْسُكَ - وَشُلُّ ذَلِكَ مِثْلُ
 الْخَشَبَةِ الْمُضَوَّبَةِ فِي الشَّمْسِ إِذَا أَمَلَتْهَا قَلِيلًا - زَادَ
 ظِلُّهَا - وَإِذَا جَاوَزَتْ بِهَا الْحَدَّ فِي إِمَالَتِهَا - نَقَصَ الظِّلُّ
 وَلَيْسَ عَدُوُّكَ بِأَضْيَءَ مِنَ الدُّوْنِ فِي الْمُقَارَبَةِ - فَالْزَّالِمُ
 لَنَا - وَلَكَ الْمُحَارَبَةُ. قَالَ الْمَلِكُ لِلخَامِسِ - مَا تَقُولُ
 أَنْتَ؟ وَمَاذَا تَرَى الْقِتَالَ؟ أَمْ الطُّلْحُ أَمْ الْجَلَاءُ عَنِ
 الْوَطَنِ؟ قَالَ أَمَّا الْقِتَالُ فَلَا سَبِيلَ لِلْمَرْءِ إِلَى قِتَالِ
 مَنْ لَا يَقْوَى بِهِ - وَقَدْ يُقَالُ إِنَّهُ مَنْ لَا بَعْرَتَ نَفْسُهُ
 وَعَدُوُّهُ - وَقَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوَى بِهِ - حَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى
 حَنْفِهَا مَعَ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَسْتَصْغِرُ عَدُوًّا - نَرَانِ مَنْ
 اسْتَصْغَرَ عَدُوُّهُ - إِنْ غَنِمَ - وَمَنْ اغْتَرَّ بِعَدُوِّهِ - لَمْ يَسْلَمْ

مِنْهُ - وَأَنَا لِلْبُؤْمِ شَدِيدُ الْهَيْبَةِ - وَإِنْ أَضْرَبْتَنِي عَرَبٌ
 قَتَلْتَنِي - وَقَدْ كُنْتُ أَهَابُهَا قَبْلَ ذَلِكَ - فَإِنَّ الْحَاذِمَ لَا يَأْمُرُ
 عَدُوَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ - إِنْ كَانَ بَعِيدًا - لَمْ يَأْمَنْ سَطْوَتُهُ -
 وَإِنْ كَانَ مُكْتَبًا - لَمْ يَأْمَنْ وَثْبَتُهُ - وَإِنْ كَانَ وَحِيدًا - لَمْ يَأْمَنْ
 مَكْرَهُ - وَآخُزُّمُ الْأَقْوَامَ وَالْكَسُوفُ مِنْ كَرِهَةِ الْقِتَالِ لِأَجْلِ
 النَّفَقَةِ فِيهِ - فَإِنَّ مَا دُونَ الْقِتَالِ النَّفَقَةُ فِيهِ مِنَ
 الْأَمْوَالِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ - وَالْقِتَالُ النَّفَقَةُ فِيهِ مِنَ الْأَنْفُسِ
 وَالْأَبْدَانِ فَلَا يَكُونَنَّ الْقِتَالُ مِنْ رَأْيِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ -
 لِلْبُؤْمِ - فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوَى بِهِ - فَقَدْ غَدَرَ بِنَفْسِهِ
 فَإِذَا كَانَ الْمَلِكُ مُحْصِنًا لِلْأَسْرَارِ مُتَخَيِّرًا لِلْوُزَرَاءِ مُهَيِّبًا
 فِي أَعْيُنِ النَّاسِ بَعِيدًا مِنْ أَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ - كَانَ خَلِيقًا
 أَنْ لَا يُسَلَبَ صَحِيحُهُ مَا أَقْبَى مِنَ الْخَيْرِ - وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ
 كَذَلِكَ - وَقَدْ اسْتَشَرْتَنِي فِي أَمْرِ جَوَابِكَ وَمِثِّي فِي بَعْضِ
 عِلَاقِيَّةٍ - وَفِي بَعْضِ سِرٍّ - وَلِلْأَسْرَارِ مَنَازِلُ - وَمِنْهَا مَا يَدْخُلُ
 فِيهِ الرَّهْطُ - وَمِنْهَا مَا يُسْتَعَانُ فِيهِ بِالْقَوْمِ - وَمِنْهَا مَا
 يَدْخُلُ فِيهِ الرُّجُلَانِ - وَلَسْتُ أَرَى لِهَذَا السِّرِّ عَلَى قَدْرِ
 مَنْزِلَتِهِ أَنْ يُشَارَكَ فِيهِ إِلَّا أَرْبَعَةُ أَذَانٍ وَلِسَانَانِ
 فَتَهَضُّ الْمَلِكُ مِنْ سَاعَتِهِمْ وَخَلَايِهِمْ - فَاسْتَشَارَهُ - فَكَانَ
 أَوَّلُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ هَلْ تَعْلَمُ بَدْءَ عَدَاوَةِ

مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْيَوْمِ ۚ قَالَ نَعَمْ كَلِمَةً تَكَلِّمُ بِهَا هُرَابٌ
 قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ۚ قَالَ الْغُرَابُ - زَعَمُوا أَنَّ
 جَمَاعَةً مِنَ الْكُرَّاكِيِّ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَلِكٌ - فَاجْتَمَعَتْ أَمْرَهَا
 عَلَى أَنَّ يُمْلِكْنَ عَلَيْهِنَّ مَلِكُ الْيَوْمِ - فَبَيْنَمَا هِيَ رَفَتْ
 تَجْمَعُهَا إِذْ وَقَعَ لَهَا غُرَابٌ - فَقَالَتْ لَوْ جَاءَنَا هَذَا الْغُرَابُ
 لَأَسْتَشْرَيْنَاهُ فِي أَمْرِنَا - فَلَمْ يَلْبِثَنَّ دُونَ أَنْ جَاءَهُنَّ الْغُرَابُ
 فَاسْتَشْرَيْنَهُ - فَقَالَ لَوْ أَنَّ الطَّيْرَ بَادَتْ مِنَ الْآقَالِيَةِ وَ
 فَقَدَ الطَّاوُؤُسُ وَالْبُطُّ وَالْتَّعَامُ وَالْحَمَامُ مِنَ الْعَالَمِ - لَمْ
 اضْطَرُّرْتُ إِلَى أَنْ تُمْلِكَنَّ عَلَيْكَ الْيَوْمَ الَّتِي هِيَ أَقْبَحُ
 الطَّيْرِ مَنْظَرًا وَأَسْوَأُهَا خُلُقًا - وَأَتْلَهَا عَقْلًا - وَاشْدَّهَا
 غَضَبًا - وَابْعَدَهَا مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ مَعَ عَائِلَتِهَا - وَمَا بِهَا مِنَ
 الْعِشَاءِ بِالنَّهَارِ - وَاشْدَّ مِنْ ذَلِكَ وَأَقْبَحُ أُمُورِهَا سَفْهًا وَ
 سُوءَ أَخْلَاقِهَا إِلَّا أَنْ تَرَيْنَ أَنَّ مُلْكِنَهَا وَتَكُنَّ أَنْتِ تَدَبَّرِ
 الْأُمُورَ دُونَهَا بِرَأْيِكَ - وَعَقُولِكَ كَمَا فَعَلْتَ الْأَرْبُ الْيَتَّى
 زَعَمْتَ أَنَّ الْقَمَرَ مَلِكُهَا - ثُمَّ عَمِلْتَ بِرَأْيِهَا - قَالَتِ الطَّيْرُ
 وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ۚ قَالَ الْغُرَابُ - زَعَمُوا أَنَّ أَرْضًا مِنْ
 أَرْضِي الْفِيلَةِ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا السَّنُونَ - وَاجْدَبَتْ وَقَلَّ
 مَائُهَا - وَغَارَتْ عُيُونُهَا - وَذَوَى نَبْتُهَا - وَبَسَّ شَجَرُهَا
 فَاصَابَ الْفِيلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ - فَشَكُونُ ذَلِكَ إِلَى

مَلِكِهِمْ - فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ نُسْلَهُ وَرُؤَادَهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ - فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ - فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ قَدْ
 وَجَدَتْ مَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ كَثِيرَةٌ
 الْمَاءِ - فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْفِيلَةِ بِأَصْحَابِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرِبَ
 مِنْهَا هُوَ وَفِيلَتُهُ وَكَانَتْ الْعَيْنُ فِي أَرْضٍ لِلْأَرَنْبِ فَوَطَّئُوا
 الْأَرَنْبَ فِي أَحْجَارِهِمْ - فَأَهْلَكْن مِنْهُنَّ كَثِيرًا - فَاجْتَمَعَتْ إِلَى
 مَلِكِهَا - فَقُلْنَ لَهُ - قَدْ عَلِمْتَ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْفِيلَةِ - فَقَالَ
 لِيُخْضَرَ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ - فَتَقَدَّمَتْ أَرْنَبٌ مِنَ الْأَرَنْبِ
 يُقَالُ لَهَا فَيْرُوزٌ - وَكَانَ الْمَلِكُ يَعْرِفُهَا بِحُسْنِ الرَّأْيِ وَ
 الْأَدَبِ - فَقَالَتْ إِنَّ رَأْيَ الْمَلِكِ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى الْفِيلَةِ
 وَيُرْسِلَ مَعِيَ أَمِيئًا لِيَرَى وَيَسْمَعَ مَا أَقُولُ - وَيَرْفَعَهُ إِلَى
 الْمَلِكِ - فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ - أَنْتِ أَمِينَةٌ وَنَزَلِي بِقَوْلِكَ
 فَأَنْطَلِقِي إِلَى الْفِيلَةِ - وَيُلْغِي عَنِّي مَا تُرِيدِينَ - فَأَعْلَمَنِي أَنَّ
 الرُّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَلِينِهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ
 الرُّسُلِ - فَعَلَيْكَ بِاللَّيْنِ وَالْأَنَانَةِ - فَإِنَّ الرُّسُولَ هُوَ
 الَّذِي يَكُونُ الصَّدُورَ إِذَا رَفَقَ - وَيُخَشِّنُ الصَّدُورَ
 إِذَا خَرَقَ - ثُمَّ إِنَّ الْأَرَنْبَ انْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ قَمَرَاءَ -
 حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى الْفِيلَةِ - وَكَرِهَتْ أَنْ تَدْنُو مِنْهُنَّ
 خَافَةَ أَنْ يَطْنَهَا بِأَرْجُلِهِنَّ - فَيَقْتُلْنَهَا - وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ

مُتَعَمِّرَاتٍ ثُمَّ أَشْرَفَتْ عَلَى الْجَبَلِ - وَنَادَتْ مَلِكَ الْفَيْلَةِ
وَقَالَتْ لَهُ - إِنَّ الْقَمَرَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ - وَالرَّسُولُ غَيْرُ
مَكُومٍ فِيمَا يُبَلِّغُ - وَإِنْ أَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ - قَالَ مَلِكُ
الْفَيْلَةِ - فَمَا الرِّسَالَةُ ؟ قَالَتْ يَقُولُ لَكَ إِنَّهُ مَنْ عَرَفَ
فَضْلَ قُوَّتِهِ عَلَى الضُّعْفَاءِ - فَاغْتَرَبَ بِذَلِكَ بِالْأَقْوِيَاءِ - كَانَتْ
قُوَّتُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ - وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى
الدَّوَابِّ - فَغَرَّكَ ذَلِكَ - فَعَمِدْتُ إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تُسَمَّى
بِاسْمِي - فَشَرِبْتُ مِنْهَا - وَكَدَّرْتُهَا - فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ - فَأَنْذَرْتُكَ
أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ - وَأَنْتَ إِنْ فَعَلْتَ - أُغَشِي بِهَرَمٍ
وَأَتْلُفُ نَفْسَكَ - وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي - فَهَلُمَّ
إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَإِنِّي مُوَافِقٌ بِهَاكَ نَجْعَ مَلِكِ
الْفَيْلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَرْنَبِ - فَأَنْطَلَقَ إِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزِ
الرَّسُولِ - فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا - رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيهَا - فَقَالَتْ
لَهُ فَيْرُوزُ الرَّسُولِ - خُذْ بِخُرْطُومِكَ مِنَ الْمَاءِ - فَاغْسِلْ
بِهِ وَجْهَكَ - وَاسْجُدْ لِلْقَمَرِ - فَأَدْخَلَ الْفَيْلُ خُرْطُومَهُ فِي
الْمَاءِ - فَتَحَوَّكَ فَخَبَّلَ لِلْفَيْلِ أَنَّ الْقَمَرَ ارْتَعَدَ - فَقَالَ مَا
شَأْنُ الْقَمَرِ ارْتَعَدَ ؟ أَتَرَاهُ غَضِبَ مِنْ إِدْخَالِي بِجَهْلِي
فِي الْمَاءِ ؟ قَالَتْ فَيْرُوزُ الْأَرْنَبِ - نَعَمْ - فَسَجَدَ الْفَيْلُ
لِلْقَمَرِ مَرَّةً أُخْرَى - وَتَابَ إِلَيْهِ مِمَّا صَنَعَ - وَشَرَطَ أَنْ

لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ فِئَلَتِهِمْ • قَالَ
 الْغُرَابُ وَمَعًا ذَكَرْتُ مِنْ أَمْرِ الْيَوْمِ إِنَّ فِيهَا مُحِبَّ
 وَالْمَكْرَ وَالْحَدِيْعَةَ - وَشَرُّ الْمُلُوكِ الْمُخَادِعُ - وَمِنْ ابْتَلَى
 سُلْطَانٌ مُخَادِعًا - وَخَدَمَهُ - أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْأَرْنَبَ
 وَالصَّفَرْدَ - حِينَ احْتَكَمَا إِلَى السَّكُورِ • قَالَتِ الْكِرَاكِي -
 وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ الْغُرَابُ - كَانَ لِي جَارٌ مِنْ
 الصَّفَرْدَةِ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ وَكْرِي - وَكَانَ
 يَكْثُرُ مُوَاصَلَتِي - ثُمَّ فَقَدْتُهُ - فَلَمْ أَعْلَمْ أَيْنَ غَابَ • وَطَالَتْ
 غَيْبَتُهُ عَنِّي • فَجَاءَتْ أُنْبُ إِلَى مَكَانِ الصَّفَرْدِ فَسَكَنْتُ
 فَكْرِهْتُ أَنَّ أَحَاصِمَ الْأَرْنَبِ - فَلَبِثْتُ فِيهِ زَمَانًا • ثُمَّ إِنَّ
 الصَّفَرْدَ عَادَ بَعْدَ زَمَانٍ - فَأَتَى مَنْزِلَهُ - فَوَجَدَ فِيهِ الْأَرْنَبَ
 فَقَالَ لَهَا - هَذَا الْمَكَانُ لِي - فَأَنْتَقِلِي عَنْهُ • قَالَتِ الْأَرْنَبُ
 الْمُسْكِنُ لِي - وَتَحْتِ يَدَيَّ - وَأَنْتَ مُدَّعٍ لَهُ - فَلَنْكَانَ
 لَكَ حَقٌّ - فَانْسَعِدْ بِإِثْبَاتِهِ عَلَى • قَالَ الصَّفَرْدُ الْقَاضِي مِنَّا
 قَرِيبٌ - فَهَلُمِّي بِنَا إِلَيْهِ • قَالَتِ الْأَرْنَبُ - وَمِنْ الْقَاضِي
 قَالَ الصَّفَرْدُ - إِنَّ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ سِتُورًا مُتَعَبِّدًا يَصُومُ
 النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ - وَلَا يُؤْذِي دَابَّةً - وَلَا
 يُهْرِيقُ دَمًا - عَيْشُهُ مِنَ الْحَشِيشِ وَمِمَّا يَقْدُرُ إِلَيْهِ
 الْبَحْرُ - فَإِنْ أَحْبَبْتَ تَهَاجَرْنَا إِلَيْهِ - وَنَحْنُ نَهَاجَرُكَ • قَالَتِ

الْأَرْزَبُ - مَا أَرْضَانِي بِهِ - إِذَا كَانَ كَمَا وَصَفْتَ + فَأَنْطَلَقَا
إِلَيْهِ - فَنَتَّبَعْتُهُمَا - لَا تَنْظُرَ إِلَى حُكُومَةِ الصَّوْلَامِ الْقَوَامِ + ثُمَّ
إِنَّهُمَا ذَهَبَا إِلَيْهِ + فَلَمَّا بَصَرَ السَّعُودَ بِالْأَرْزَبِ وَالصَّفِيرِ
مُقْبِلَيْنِ نَحْوَهُ انْتَصَبَ قَائِمًا يُصَلِّي - وَأَظْهَرَ الْخُشُوعَ وَ
الْتِمَاسَكَ - فَجَاءَا لَمَّا رَأَيَا مِنْ حَالِهِ - وَدُنِيَا مِنْهُ هَائِبِينَ لَهُ -
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ - وَسَأَلَاهُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَهُمَا فَاَمْرَهُمَا أَنْ
يَقْضَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ - فَفَعَلَا + فَقَالَ لَهُمَا - قَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ
وَتَقَلَّتْ أَدْنَايَ - فَادْنِيَا مِنِّي - فَاسْمِعَانِي مَا تَقُولَانِ بِدُنْيَا
مِنْهُ - وَاعَادَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ - وَسَأَلَاهُ الْحُكْمَ + فَقَالَ قَدْ
فَهِمْتُ مَا قُلْتُمَا - وَأَنَا مُبْتَدِيكُمَا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ الْحُكُومَةِ
بَيْنَكُمَا - فَإِنَا أَمْرُكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ - وَأَنْ لَا تَطْلُبَا إِلَّا الْحَقَّ
فَإِنَّ طَالِبَ الْحَقِّ هُوَ الَّذِي يُفْلِحُ - وَإِنْ قُضِيَ عَلَيْهِ - وَ
طَالِبَ الْبَاطِلِ مَخْضُومٌ - وَإِنْ قُضِيَ لَهُ - وَلَيْسَ لِصَاحِبِ
الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُ شَيْءٌ لَا مَالَ وَلَا صَدِيقَ يَسُومِي الْعَمَلَ
الصَّالِحَ يُقَدِّمُهُ - فَذُو الْعَقْلِ حَقِيقٌ أَنْ يَكُونَ سَعْيُهُ
فِي طَلَبِ مَا يَبْقَى - وَيَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيْهِ عَدًّا - وَأَنْ يَهْمُكَ
بِمَا يَسُومِي ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا - فَإِنَّ مَنْزِلَةَ الْمَالِ
عِنْدَ الْعَاقِلِ بِمَنْزِلَةِ الْمَدِيرِ - وَمَنْزِلَةُ النِّسَاءِ اللَّائِقِ
بِمَنْزِلَتِهِنَّ - بِمَنْزِلَةِ الْإِنْعَادِ - وَمَنْزِلَةُ النَّاسِ

عِنْدَهُ فَمَا يُحِبُّ لَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَيَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ مِنْزِلَةً
نَفْسِهِ * ثُمَّ إِنَّ السَّيِّئِينَ لَمْ يَرْزُقُوا بِقُصُولِهِمَا مِنْ جَنَسٍ
هَذَا وَاشْبَاهِهِمْ حَتَّى انْسَارَ إِلَيْهِمْ وَأَقْبَلَا عَلَيْهِ وَدَنِيَا مِنْهُ
ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا * قَالَ الْغُرَابُ - ثُمَّ إِنَّ الْيَوْمَ
يَجْمَعُ مَعِ مَا وَصَفْتُ - لَكِنْ مِنَ الشُّؤْمِ وَسَائِرِ الْعُيُوبِ
فَلَا يَكُونَنَّ تَمْلِيكَ الْيَوْمِ مِنْ رَأْيِكَ * فَلَمَّا سَمِعَ الْكَرَّامُ
ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْغُرَابِ - أَضْرَبَ عَنْ تَمْلِيكِ الْيَوْمِ *
وَكَانَ هُنَاكَ يَوْمٌ حَاضِرٌ قَدْ سَمِعَ مَا قَالُوا * فَقَالَ
لِلْغُرَابِ - لَقَدْ وَتَرْتَنِي أَعْظَمَ التَّرَقُّ - وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَلَفَ
مِثِّي إِلَيْكَ سُوءٌ أَوْجَبَ هَذَا أَمْ لَا - وَبَعْدُ فَأَعْلَمُ أَنَّ
الْفَأْسَ يُقَطِّعُ بِهِ الشَّجَرُ فَيَعُودُ يَنْبُتُ - وَالسَّيْفُ يَقْطَعُ
اللَّحْمَ وَيَعُودُ فَيَنْدَمِلُ - وَاللِّسَانُ لَا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ
وَلَا تُؤَسَّأُ مَقَاطِعُهُ - وَالنَّضْلُ مِنَ السَّهْمِ يَغْتِيبُ فِي
اللَّحْمِ ثُمَّ يُنْزَعُ فَيَخْرُجُ - وَاشْبَاهُ النَّضْلِ مِنَ الْكَلَامِ -
إِذَا فَصَلْتَ إِلَى الْقَلْبِ - لَمْ تُشْتَزَعْ وَلَمْ تُسَخَّرْ - وَلِكُلِّ
حَرِيْقٍ مُطْفِئٍ - فَلِلنَّارِ الْمَاءُ - وَلِلسَّهْمِ الدَّوَاءُ - وَلِلْحَزَنِ
الصَّبْرُ - وَلِلْعِشْقِ الْفُرْقَةُ - وَنَارُ الْحَقْدِ لَا تَخْبُو أَبَدًا - وَقَدْ
عَرَسْتُمْ مَعَاشِرَ الْغُرَبَانِ إِبْنَيْنَا وَبَيْنَكُمْ شَجَرُ الْحَقْدِ
وَالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ * فَلَمَّا قَضَى الْيَوْمَ مَقَالَتَهُ وَلَّى

مُعْضِبًا - فَأَخْبَرَ مَلِكَ الْيَوْمِ بِمَا جَرَى وَمَا كَانَ مِنْ
 قَوْلِ الْعَرَابِ ثُمَّ إِنَّ الْعَرَابَ نَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ
 وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ خَرَفْتُ فِي قَوْلِي الَّذِي جَلَبْتُ بِهِ الْعَدَاوَةَ
 وَالْبَغْضَاءَ عَلَى نَفْسِي وَقَوْمِي - وَلَيْتَنِي لَمْ أَخْبِرِ الْكُرَاكِي
 بِهَذَا الْحَالِ! وَلَا أَعْلَنُهَا بِهَذَا الْأَمْرِ - وَلَعَلَّ أَكْثَرَ الظَّالِمِينَ
 قَدْ رَأَى أَكْثَرَ مِمَّا رَأَيْتُ - وَعَلِمَ أَضْعَافَ مَا عَلِمْتُ -
 فَمَنْعَهَا مِنَ الْكَلَامِ بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمْتُ - إِنْشَاءً مَا لَمْ أَتَّي
 وَالنَّظَرُ فِيمَا لَمْ أَنْظُرْ فِيهِ مِنْ حَذَرِ الْعَوَاقِبِ - لَا سِيَّمَا
 إِذَا كَانَ الْكَلَامُ الَّذِي يَلْقَى مِنْهُ سَامِعُهُ وَقَارِئُهُ
 الْمَكْرُوهَ - وَمَا يُورِثُ الْحَقْدَ وَالصُّغْيَةَ - فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ
 هَذَا الْكَلَامُ أَنْ تُسَمَّى كَلَامًا - وَلَكِنْ بِهَا مَاءٌ وَالْعَاقِلُ
 إِنْ كَانَ وَاقِعًا بِقَوِّهِمْ وَفَضْلِهِمْ - فَلَا يَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَى
 أَنْ يَجْلِبَ الْعَدَاوَةَ عَلَى نَفْسِهِ إِثْكَالًا عَلَى مَا عِنْدَهُ
 مِنَ التَّوْبَى وَالْقُوَّةِ - كَمَا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ التَّوْبَى
 لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْرِبَ السَّمَّ إِثْكَالًا عَلَى مَا عِنْدَهُ
 وَصَاحِبُ حُسْنِ الْعَمَلِ وَإِنْ قَصَرَ بِهِ الْقَوْلُ فِي مُسْتَقْبَلِ
 الْأَمْرِ - كَانَ فَضْلُهُ يَتَنَا فِي الْعَاقِبَةِ وَالْإِخْتِبَارِ - وَصَاحِبُ
 حُسْنِ الْقَوْلِ وَإِنْ أَعْجَبَ النَّاسُ مِنْهُ حُسْنُ صِفَتِهِ
 لِلْأُمُورِ - لَمْ يُجِدْ عَيْبَ أَمْرِهِ - وَأَنَا صَاحِبُ الْقَوْلِ الَّذِي

لَا عَاقِبَةَ لَهُ يَمْوَدُّهُ أُولَئِكَ مِنْ سَفَهِي اجْتِنَانِي فِي التَّكَلُّمِ
 فِي الْأَمْرِ الْجَسِيمِ؟ لَا اسْتَشِيرُ فِيهِ أَحَدًا وَلَا أَرْتَأِي
 فِيهِ - وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْتَشِرِ النَّصَحَاءَ الْأَوْلِيَاءَ - وَعَمِلَ
 بِرَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَرَّرِ النَّظَرِ وَالرُّؤْيَا - لَمْ يُعْتَبَرْ بِمَوَاقِعِ
 رَأْيِهِ - فَمَا كَانَ أَغْنَانِي عَمَّا كَسَبْتُ يَوْمَ هَذَا - وَمَا
 وَفَعْتُ رِيءَ مِنَ الْهَمِّ - وَعَاتَبَ الْغُرَابُ نَفْسَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ
 وَأَشْبَاهِهِ - وَذَهَبَ فَبِهَذَا مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ مِنْ ابْتِدَاءِ
 الْعِدَاوَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَوْمِ - وَأَمَّا الْقِتَالُ فَقَدْ عَلِمْتَ
 رَأْيِي فِيهِ - وَكَرَاهَتِي لَهُ - وَلَكِنْ عِنْدِي مِنَ الرَّأْيِ وَالْحِيلِ
 غَيْرُ الْقِتَالِ مَا يَكُونُ فِيهِ الْفَيْحُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
 فَإِنَّهُ رَبُّ قَوْمٍ قَدْ احْتَالُوا بِأَرَائِهِمْ حَتَّى ظَفَرُوا بِمَا
 أَلَدُوا - وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ ظَفَرُوا
 بِالنَّاسِكِ وَآخَذُوا عَرِيضَهُ - قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ كَانَ
 ذَلِكَ؟ قَالَ الْغُرَابُ - دَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا اشْتَرَى عَرِيضًا
 ضَخْمًا لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا - فَاَنْطَلَقَ بِهِ يَقُودُهُ - فَبَصَرِي بِهِ
 قَوْمٌ مِنَ الْمَكْرَةِ - فَاتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْ
 النَّاسِكِ - فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ - فَقَالَ لَهُ - أَيُّهَا النَّاسِكُ
 مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي مَعَكَ؟ ثُمَّ عَرَضَ لَهُ الْآخَرُ
 فَقَالَ لِصَاحِبِهِ - مَا هَذَا نَاسِكًا - لِأَنَّ النَّاسِكَ لَا يَقُودُ

كَلْبًا - فَلَمْ يَزَالُوا مَعَ النَّاسِكِ عَلَى هَذَا وَمِثْلِهِ - حَتَّى
لَمْ يَشْكُ أَنَّ الَّذِي يَقُودُهُ كَلْبٌ - وَأَنَّ الَّذِي بَاعَهُ إِيَّاهُ
سَكَّرَ عَيْنَهُ - فَأَطْلَقَهُ مِنْ يَدَيْهِ - فَأَخَذَهُ الْجَمَاعَةُ
الْمُتَحَالُونَ وَمَضُوا بِهِمْ + وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ
لِمَا أَرَجُو أَنْ نُصِيبَ مِنْ حَاجَتِنَا بِالرِّزْقِ وَالْحِيلَةِ -
وَلَقَدْ أُرِيدُ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَتَقَرَّنِي عَلَى رُؤُسِ الْأَشْهُادِ
وَيَتَنَعَّ رِيشِي وَذَنَبِي - ثُمَّ يَطْرَحَنِي فِي أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ
وَيَرْتَحِلَ الْمَلِكُ هُوَ وَجُنُودُهُ إِلَى مَكَانٍ كَذَابٍ - فَفَعَلَ
الْمَلِكُ بِالْغُرَابِ مَا ذَكَرَ - ثُمَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ - فَجَعَلَ
الْغُرَابُ يَبُثُّ وَيَهْمِسُ - حَتَّى سَمِعَهُ الْبُومُ - وَرَأَيْتُهُ
يَبُثُّ - فَاخْبَرَنَ مَلِكُهُنَّ بِذَلِكَ - فَقَصَدَ نَحْوَهُ - لِيَسْأَلَهُ
عَنِ الْغُرَابِ + فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ - أَمَرَ بُومًا أَنْ يَسْأَلَهُ فَقَالَ
لَهُ مَنْ أَنْتَ وَأَيْنَ الْغُرَابُ ؟ فَقَالَ - أَمَّا اسْمِي - فَقُلَانُ
وَأَمَّا مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ - فَلَقِيَ أَحْسَبَكَ تَرَى أَنَّ حَالِي
حَالٌ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ فَقِيلَ لِلْمَلِكِ الْبُومُ - هَذَا
وَزَيْدُ مَلِكِ الْغُرَابِ - وَصَاحِبُ رَأْيِهِ - فَسَأَلَهُ بِأَيِّ
ذَنْبٍ صَنَعَ بِهِ مَا صَنَعَ ؟ فَسُئِلَ الْغُرَابُ عَنْ أَمْرِهِ
فَقَالَ - إِنَّ مَلِكَنَا اسْتَشَارَ جَمَاعَتَنَا فَيَكُنْ - وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ
بِمَحْضَرٍ مِنَ الْأَمْرِ - فَقَالَ - أَيُّهَا الْغُرَابُ ! مَا تَرُونَ فِي

ذَلِكَ ۚ فَقُلْتُ - أَيُّهَا الْمَلِكُ ! لَا طَاقَةَ لَنَا بِقِتَالِ الْيَوْمِ
 لَا تَهْنُ أَشَدُّ بَطْشًا - وَاحِدُ قَلْبًا مِنَّا - وَلَكِنْ أَرَى أَنْ
 نَلْقَى السُّلْمَ ثُمَّ نَهْذِلَ الْفِدْيَةَ فِي ذَلِكَ - فَإِنْ قَبِلْتَ
 الْيَوْمَ ذَلِكَ مِنَّا - وَإِلَّا - هَرَبْنَا فِي الْيَلَدِ - وَإِذَا كَانَ الْقِتَالُ
 بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْيَوْمِ - كَانَ خَيْرًا لَّهُنَّ - وَشَرًّا لَنَا - فَالْصُّلْحُ
 أَفْضَلُ مِنَ الْخُصُومَةِ - وَأَمَرْتُهِنَّ بِالرُّجُوعِ عَنِ الْحَرْبِ -
 وَضَرَبْتُ لَهُنَّ الْأَمْثَالَ فِي ذَلِكَ - وَقُلْتُ لَهُنَّ إِنَّ الْعَدُوَّ
 الشَّرِيدَ لَا يَرُدُّ بَأْسَهُ وَغَضَبَهُ مِثْلَ الْخُضُوعِ لَهُ - أَلَا
 تَرَيْنَ إِلَى الْحَشِيئِشِ كَيْفَ يَسْلُمُ مِنْ عَاصِفِ الرِّيحِ
 لِلْيَنَمِ وَإِتْيَانِهِ حَيْثُ أَتَتْ - فَعَصَيْتُنِي فِي ذَلِكَ - وَزَعَمْنَ
 أَنَّهُنَّ يُرْذَن الْقِتَالُ - وَاتَّهَمْنِي فِيمَا قُلْتُ - وَقُلْنَ - إِنْكَ
 قَدْ مَا لَأْتَ الْيَوْمَ عَلَيْنَا - وَرَدَدْتَ قَوْلِي وَنَصِيحَتِي - وَ
 عَذَّبْتَنِي بِهَذَا الْعَذَابِ - وَتَرَكْنِي الْمَلِكُ وَجُنُودُهُ - وَ
 انْخَلَّ - وَلَا عِلْمَ لِي بِهِنَّ بَعْدَ ذَلِكَ ۚ فَلَمَّا سَمِعَ مَلِكُ
 الْيَوْمِ مَقَالَةَ الْغُرَابِ - قَالَ لِبَعْضِ وَزَرَائِهِ - مَا تَقُولُ
 فِي الْغُرَابِ ۚ وَمَا تَرَى فِيهِ ۚ قَالَ مَا أَرَى - إِلَّا الْمُعَاجَلَةَ
 لَهُ بِالْقَتْلِ - فَإِنَّ هَذَا أَفْضَلُ عَدَدِ الْغُرَبَانِ - وَفِي قَتْلِهِ
 لَنَا رَاحَةٌ مِنْ مَكْرِهِ - وَفَقْدُهُ عَلَى الْغُرَبَانِ شَدِيدٌ
 وَيُقَالُ مَنْ ظَفَرَ بِالسَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا يُنْجَحُ الْعَمَلُ - ثُمَّ

لَا يُعْلِجُهُ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُ - فَلَيْسَ بِمُحْكِمٍ - وَمَنْ طَلَبَ الْأَمْرَ
 الْحَسِيمَ - فَمَا مَكْنَهُ ذَلِكَ - فَأَغْفَلَهُ - فَاتَهُ الْأَمْرُ وَهُوَ خَلِيفٌ
 أَنْ لَا تَعُودَ الْفُرْصَةُ ثَانِيَةً - وَمَنْ وَجَدَ عَدُوَّهُ ضَعِيفًا -
 وَلَمْ يُجِزْهُ - نَدِمَ - إِذَا اسْتَقْوَى وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ - قَالَ
 الْمَلِكُ لِوَزِيرٍ آخَرَ - مَا تَرَى أَنْتَ فِي هَذَا الْغُرَابِ ؟ قَالَ
 أَرَى الْآلَ تَقْتُلُهُ - فَإِنَّ الْعَدُوَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَا نَاصِرَ
 لَهُ - أَهْلٌ لِأَنْ يُسَبِّقُ وَيُرْحَمَ وَيُضْفَعُ عَنْهُ - لَا سِيَّمَا
 الْمُسْتَحِيرُ الْخَائِفُ فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنْ يُؤْمَرَ كَالشَّاجِرِ الَّذِي عَطَفَ
 عَلَى سَارِقٍ لَمَّا كَانَ أَمْرًا عِنْدَهُ قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ كَانَتْ
 ذَلِكَ ؟ قَالَ الْوَزِيرُ - زَعَمُوا - أَنَّهُ كَانَ تَاجِرٌ كَثِيرُ الْمَالِ
 وَالْمَتَاعِ - وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ - وَلَهَا سَارِقَةٌ
 تَسُودُ بَيْتَ التَّاجِرِ - فَدَخَلَ - فَوَجَدَهُ نَائِمًا - وَوَجَدَ
 امْرَأَتَهُ مُسْتَيْقِظَةً فَذَعُرَتْ مِنَ السَّارِقِ - وَوَثَبَتْ إِلَى
 التَّاجِرِ - فَالْتَزَمَتْهُ وَاعْتَنَقَتْهُ - وَقَدْ كَانَ يُوذُّهُ كَوَدَنْتَ
 مِنْهُ يَوْمًا - فَاسْتَيْقِظَ التَّاجِرُ بِالْتِزَامِهَا إِيَّاهُ - فَقَالَ مِنْ
 أَيِّنَ بَلَِي هَذِهِ الرَّجْمَةُ ؟ ثُمَّ بَصَرَ بِالسَّارِقِ - فَقَالَ أَيْهَا السَّارِقَةُ
 أَنْتَ فِي حِلٍّ مِمَّا أَخَذْتَ مِنْ مَالِي وَمَتَاعِي - وَلَكِ الْفَضْلُ
 بِمَا عَطَفْتَ قَلْبَ زَوْجَتِي عَلَى مُعَانَقَتِي - قَالَ مَلِكُ الْبُؤْسِ
 لِوَزِيرٍ آخَرَ مِنْ وَرَثَتِهِ - مَا تَقُولُ فِي الْغُرَابِ ؟ قَالَ

أَرَى أَنْ تَسْتَبْقِيَهُ وَتُحْسِنَ إِلَيْهِ - فَارْتَهَ خَلِيقُ أَنْ يَنْصَحَكَ
وَالْعَاقِلُ يَرَى مُعَادَاةَ بَعْضِ أَعْدَائِهِمَ بَعْضًا ظَنًّا حَسَنًا
وَأَشْتِغَالَ بَعْضِ الْعَدُوِّ بِبَعْضِ خَلَاصًا وَنَجَاةً - كَهَاجَةِ النَّاسِكِ
مِنَ اللَّيْثِ وَالشَّيْطَانِ حِينَ اخْتَلَفَا عَلَيْهِ - قَالَ الْمَلِكُ
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ الْوَزِيرُ زَعَمُوا - أَنَّ نَاسِكًا أَصَابَهُ
مِنْ رَجُلٍ بَقَرَةٌ حَلُوبَةٌ فَأَنْطَلَقَ بِهَا يَقْوُدُهَا إِلَى مَنْزِلِهِ
فَعَرَضَ لَهُ إِيصٌ أَرَادَ سَرَقَتَهَا وَتَبِعَهُ شَيْطَانٌ يُرِيدُ اخْتِطَافَهُ
فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِلَّيْثِ - مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ - أَنَا اللَّيْثُ أُرِيدُ
أَنْ أَسْرِقَ هَذِهِ الْبَقَرَةَ مِنَ النَّاسِكِ - إِذَا نَامَ - فَمَنْ أَنْتَ ؟
قَالَ - أَنَا الشَّيْطَانُ أُرِيدُ اخْتِطَافَهُ إِذَا نَامَ - وَأَذْهَبُ بِهِ
فَأَنْتَهِيًا عَلَى هَذَا إِلَى الْمَنْزِلِ - فَدَخَلَ النَّاسِكُ مَنْزِلَهُ
وَدَخَلَ خَلْفَهُ - وَأَدْخَلَ الْبَقَرَةَ - فَرَبَطَهَا فِي زَاوِيَةِ الْمَنْزِلِ
وَتَغَشَّى وَنَامَ - فَأَقْبَلَ اللَّيْثُ وَالشَّيْطَانُ يَأْتِمِرَانِ فِيهِ
وَاخْتَلَفَا عَلَى مَنْ يَبْدَأُ بِشَغْلِهِ أَوَّلًا - فَقَالَ الشَّيْطَانُ
لِلَّيْثِ - إِنْ أَنْتَ بَدَأْتَ بِأَخْذِ الْبَقَرَةِ - رُبَّمَا اسْتَيْقِظَ
وَصَاحَ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ - فَلَا أَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهِ - فَأَنْظِرْنِي
رَبِّمَّا أَخْذُهُ وَشَأْنُكَ - وَمَا تُرِيدُ - فَأَشْفَقَ اللَّيْثُ إِنْ
بَدَأَ الشَّيْطَانُ بِاخْتِطَافِهِ - رُبَّمَا اسْتَيْقِظَ - فَلَا يَقْدِرُ عَلَى
أَخْذِ الْبَقَرَةِ - فَقَالَ لَا بَلْ أَنْظِرْنِي أَنْتَ حَتَّى أَخْذَ

الْبَقْرَةَ وَشَاتَكَ وَمَا تُرِيدُ - فَلَمْ يَزَلَا فِي الْمَجَادَلَةِ هَكَذَا
 حَتَّى نَادَى اللَّصُّ أَيُّهَا النَّاسُكُ انْتَبِهْ! هَذَا الشَّيْطَانُ
 يُرِيدُ اخْتِطَافَكَ - وَنَادَى الشَّيْطَانُ أَيُّهَا النَّاسُكُ انْتَبِهْ!
 هَذَا اللَّصُّ يُرِيدُ أَنْ يَسْرِقَ بِقَرَّتِكَ - فَانْتَبَهَ النَّاسُكُ
 وَجِيزَانُهُ بِأَصْوَاتِهِمَا وَهَرَبَ الْخَبِيثَانِ + قَالَ الْوَزِيرُ الْأَوَّلُ
 الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِ الْغُرَابِ - أَطْلُبُ أَنَّ الْغُرَابَ قَدْ خَدَعَكَ
 وَفَعَلَ كَلَامَهُ فِي نَفْسِ الْغَيْثِ مِنْكَ مَوْقِعُهُ فَتَرَدَّدَ أَنْ
 تَضَعَنَّ الرَّأْيَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ - فَمَهْلًا مَهْلًا أَيُّهَا الْمَلِكُ عَنْ
 هَذَا الرَّأْيِ وَلَا تَكُونَنَّ كَالْتَجَّارِ الَّذِي كَذَّبَ بِمَا رَأَى - وَ
 صَدَّقَ بِمَا سَمِعَ - وَاتَّخَذَ بِالْحَالِ + قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ
 كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ الْوَزِيرُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ تَجَّارٌ
 وَكَانَ لَهُ امْرَأَةٌ يُحِبُّهَا - وَكَانَتْ قَدْ عَلِمَتْ رَجُلًا وَ
 عَلِمَ التَّجَّارُ بِذَلِكَ حِينَ أَخْبَرَهُ مِنْ صَدُوقِ أَمِينٍ
 لَكِنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَرَى ذَلِكَ عِيَانًا لِيُقَابِلَ امْرَأَتَهُ بِحَقِّ
 فَقَالَ لَهَا ارْجِعِي إِلَيَّ تَزِينِي كَذَا - وَهِيَ مِتًّا عَلَى فَرْسِهِ
 لِبَعْضِ عَمَلِ السُّلْطَانِ فَأَعْدَتْ لِي ذَاكَ - فَفَرَحَتِ الْمَرْأَةُ
 حَيْثُ يَذْهَبُ - وَيَخْلُو وَجْهَهَا لِحُلِيِّهَا + ثُمَّ لَمَّا
 ارَادَ الْخُرُوجَ - قَالَ لِامْرَأَتِهِ اسْتَوْفِي مِنِ الْبَابِ - وَ
 الْمَرْقُ - وَأَلْهَا أَنَّهُ يُخْرِجُ - وَعَطَفَتْ إِلَى مَكَانٍ خَفِيَ خَلْفَهُ

الْبَابُ فَأَخْتَلَى فِيهِ فَنَاسَلَ - فَدَخَلَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ
 مَرْقَدُهُ - وَاخْتَلَى تَحْتَ السَّرِيرِ ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ أَرْسَلَتْ
 إِلَى خَلِيلِهَا أَنْ أَتَيْنَا فَأَتَاهَا - وَخَلَا بِهَا عَلَى فِرَاشٍ لَهَا
 طَوِيلٌ لَيَلَةٍ ثُمَّ إِنَّ النَّجَّارَ غَلَبَهُ النَّعَاسُ - فَنَامَ - فَمَسَّ
 بِجِلْدِهِ - فَخَرَجَتْ مِنْ تَحْتِ السَّرِيرِ فَلَمَّا رَأَتْهَا زَوَّجَتْهُ
 عَرَفَتْهَا فَايْقَنَتْ بِالشَّرِّ فَقَالَتْ لِحَلِيلِهَا سَلْنِي وَارْفَعْ
 صَوْتَكَ - وَقُلْ إِنَّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ زَوْجُكَ أَوْ أَنَا - فَسَأَلَهَا
 فَقَالَتْ مَا يَضُرُّكَ إِلَى هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ؟ أَلَمْ نَعْلَمْ؟ إِنَّمَا
 مَعَاشِرُ النِّسَاءِ إِنَّمَا يُرِيدُ الْأَخْلَاءَ لِقَضَاءِ الشَّهْوَةِ فَقَطْ
 وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى أَحْسَابِهِمْ - وَلَا أَنْسَابِهِمْ - وَلَا إِلَى مَا يَتَغَيَّرُ
 مِنْ أُمُورِهِمْ - وَأَمَّا الزَّفْعُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ - وَالْآخِرُ - فَقَبِّحْ
 اللَّهُ امْرَأَةً لَا يَكُونُ زَوْجُهَا عَدِيلَ نَفْسِهَا وَلَا أُمَّتُهَا -
 بَعْدَ هَذَا بَلَدٍ فَلَمَّا سَمِعَ زَوْجُهَا كَلَامَهَا رَفِيَ لَهَا - وَ
 اخْلَعَتْهُ الرَّحْمَةُ - وَغَلَبَتْهُ الْعُبْرَةُ - وَوَقَّى مِنْهَا بِالْمَوَدَّةِ - وَ
 لَمْ يَبْرَحْ مَكَانَهُ حَتَّى أَصْبَحَ - وَايْقَنَ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ نَهَبَ
 ثُمَّ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ السَّرِيرِ - فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ نَائِمَةً - فَتَعَدَّ
 عِنْدَ نَفْسِهَا يُرَوِّحُهَا - فَلَمَّا انْتَبَهَتْ - قَالَ لَهَا يَا حَبِيبَةَ قُلِي
 نَاجِي فَقَدْ بَيَّتَ سَاهِرَةً - وَلَوْلَا كَرَاهَةُ مَا يَسُوءُكَ - لَكَانَ
 بَيْنِي - وَبَيْنَ ذَلِكَ الرَّجُلِ حَصْبٌ وَأَمْرٌ شَدِيدٌ وَلَمَّا ضَرَبَتْ

لَكَ هَذَا الشُّكُّ إِلاَّ أَنَّهُ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ النَّجَارُ الَّذِي كَذَّبَ
بِمَا رَأَى - وَصَدَّقَ بِمَا سَمِعَ - فَلَمْ يَلْتَفِتْ الْمَلِكُ إِلَى قَوْلِهِ
وَأَمَرَ بِالْغُرَابِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ الْيَوْمَ وَيَكْرَمَ وَيُسْتَوْصَى
بِهِ خَيْرًا ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ قَالَ لِلْمَلِكِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ
مِنَ الْبُوعِ وَفِيهِمْ الْعَزِيزُ الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِهِ - أَيُّهَا الْمَلِكُ
قَدْ عَلِمْتُ مَا جَرَى عَلَيَّ مِنَ الْغُرَابِ - وَأَنَّهُ لَا يَسْتَرِيحُ
قَلْبِي دُونَ أَخَذِي بِثَارِي مِنْهُمْ - وَإِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي ذَلِكَ
فَإِذَا إِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَا رُمْتُ لِإِنِّي غُرَابٌ - وَقَدْ رَوَى
عَنِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ قَالُوا مَنْ طَابَتْ نَفْسُهُ بِأَنْ يُجَرِّثَهَا فَقَدْ
قَرَّبَ اللَّهُ أَعْظَمَ الْقُرْبَابِ - أَلَا يَدْعُوا عِنْدَ ذَلِكَ بِدَعْوَةِ الْإِسْخَابِ
لَهُ فَإِنَّ رَأَى الْمَلِكُ أَنْ يَأْمُرَنِي فَأَحْرِقَ نَفْسِي -
وَأَدْعُوَنِي أَنْ يَحُولَنِي يَوْمًا - فَأَكُونُ أَشَدَّ عَدَاوَةً وَضَرَاوَةً
عَلَى الْغُرَابِ لَعَلِّي أَنْتَقِمُ مِنْهُمْ - قَالَ الْعَزِيزُ الَّذِي أَشَارَ
بِقَتْلِهِ مَا أَشْبَهَكَ فِي خَيْرٍ مَا تُظْهَرُ - وَشَرٍّ مَا تُخْفَى - أَلَا
بِالْحَمْرِ الطَّيِّبَةِ الطَّعْمِ وَالرَّيْحِ الْمُنْفَعِ فِيهَا السَّمُ - أَرَأَيْتَ
لَوْ أَحْرَقْنَا جَنَمَكَ بِالنَّارِ - كَانَ جَوْهَرُكَ وَطَبَاعُكَ مُتَغَيِّرًا
وَأَلَسْتَ تَدْرِي حَيْثُ مَا دُرْتَ - وَتُصِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى
أَصْلِكَ وَطَوْبُكَ كَالْفَأْرَةِ الَّتِي خُيِّرَتْ فِي الْأَفْزَاجِ بَيْنَ
الشَّمْسِ وَالرَّيْحِ - وَالسَّحَابِ وَالْجَبَلِ - فَلَمْ يَقْعُرْ

لاختيائها إلا على الجرح قيل له وكيف كان ذلك ؟
 قال - زعموا أنه كان ناسك مستجاب الدعوة فبينما
 هو ذات يوم جالس على ساحل البحر إذ مرّت به
 حداة في رجلها دنس فأبى فوثقت ونهاه عند الناسك
 ودركته لها رحمة - فأخذها - ولقها في وركه - وذهب بها
 إلى منزله - ثم خاف أن تشق على أهلها تريدتها - فدعا
 ربه أن يحولها جارية - فتولت جارية حساء - فأنطلق
 بها إلى امرأته - فقال لها هديني فاصنعي معي -
 صنيعة بولدي - فلما بلغت مبلغ النساء - قال لها
 الناسك يا بذيّة ! إنك قد أدركت - ولا بُدّ لك من
 نوح - فاختاري من أحببت حتى أزوجك به - فقالت
 أما إذ خيرتني فإني أختار زوجاً يكون أقوى الأشياء
 فقال الناسك لكك تريدين الشمس - ثم أنطلق إلى
 الشمس - فقال لها اخلقي العرّظم إلى جارية وقد طلبت
 زوجاً يكون أقوى الأشياء فهل أنت متزوجها ؟ فقالت
 الشمس أنا أدلك على من هو أقوى مني السحاب -
 الذي يغطيني - ويردّ جرم شعاعي - ويكسف أشعته
 أنوارني - فذهب الناسك إلى السحاب - فقال له ما
 قال للشمس - فقال السحاب - وأنا أدلك على من

هُوَ أَقْوَى مِنِّي. فَأَذْهَبَ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي تُقِيلُ لِي - وَتَذْهَبُ
وَتَذْهَبُ لِي شَرْقًا وَغَرْبًا. فَجَاءَ النَّاسِكُ إِلَى الرَّجُلِ -
فَقَالَ لَهَا كَقَوْلِهِ لِلشَّحَابِ. فَقَالَتْ وَأَنَا أَذْهَبُ عَلَى مَنْ
هُوَ أَقْوَى مِنِّي - وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي لَا أَقْدِرُ عَلَى تَحْرِيرِكُمْ.
فَمَضَى إِلَى الْجَبَلِ - فَقَالَ لَهُ الْقَوْلُ - فَأَجَابَهُ الْجَبَلُ - وَقَالَ
لَهُ أَنَا أَذْهَبُ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي الْجُرْذُ الَّذِي لَا
أَسْتَطِيعُ الْإِمْتِنَاعَ مِنْهُ إِذَا خَرَقَنِي - وَأَتَّخِذَنِي مَسْكَنًا.
فَانْطَلَقَ النَّاسِكُ إِلَى الْجُرْذِ - فَقَالَ لَهُ هَلْ أَنْتَ مُتَزَوِّجٌ
هَذِهِ الْجَارِيَةُ؟ فَقَالَ وَكَيْفَ أَتَزَوَّجُهَا؟ وَتُحَرِّقُنِي ضَيْقُ
وَأَمَّا يَتَزَوَّجُ الْجُرْذُ الْفَارَةَ؟ فَقَدَا النَّاسِكُ رَبَّهُ أَنْ
يُحَوِّلَهَا فَارَةً كَمَا كَانَتْ - وَذَلِكَ بِرِضَا الْجَارِيَةِ - فَأَعَادَهَا اللَّهُ
إِلَى عَنَصْرِهَا الْأَوَّلِ - فَانْطَلَقَتْ مَعَ الْجُرْذِ - فَهَذَا مَثَلُكَ
إِيَّاهَا الْخَادِمُ. فَلَمْ يَلْتَفِتْ مَلِكُ الْبُومِ إِلَى ذَلِكَ الْقَوْلِ
وَرَفَقَ بِالْغُرَابِ - فَلَمْ يَذُدْ لَهُ إِلَّا إِكْرَامًا حَتَّى إِذَا طَابَ
عَيْشُهُ - وَنَبَتَ رِيشُهُ - وَاطْلَمَعَ عَلَى مَا أَرَادَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ
رَاغٍ رَوْغَةً - فَأَتَى أَصْحَابَهُ بِمَا رَأَى وَسَمِعَ. فَقَالَ لِذَلِكَ
الَّذِي قَدْ دَرَعْتُ مِمَّا كُنْتُ أُرِيدُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسْمَعَ
وَتُطِيعَ. قَالَ لَهُ أَنَا وَالْجُنْدُ تَحْتَ أَمْرِكَ فَأَحْتَكِمْ كَيْفَ
شِئْتَ. قَالَ الْغُرَابُ إِنَّ الْبُومَ بِمَكَانٍ كَذَا فِي جَبَلٍ كَثِيرٍ

الخطب - وفي ذلك الموضع تطيع من الغنم مع رجل ليح
ونحن مضبون هناك نارا - ونلقيها في أنقاب اليوم
ولقد كنت عليها من يابس الخطب - ونترأخ عليها ضربا
بأجفحتنا حتى تضطرم النار في الخطب فمن حرم ومنهم
احترق - ومن لم يحترق مات بالدخان موضعه - ففعل
العزبان ذلك - فأهلكن اليوم قاطبة - ورجعن إلى
منزلهن سلامات أماني - ثم إن ملك العزبان قال
لذلك الغراب كيف صبرت على صعبة اليوم ؟ ولا
صبرت للأخبار على صعبة الأشرار - فقال الغراب ذلك
أيها الملك الكذالك - ولكن العاقل إذا آتاه الأمر
الفظيع العظيم الذي يخاف فيه أجمحة على نفسه و
قوم - لم يحذر من شدة الصبر عليه - لما يرجوا أن
يعقبه صبره روح العاقبة وخيرا - ولم يجد لذلك مشا
ولم تكره نفسه المحضوع لمن هو ذوقه حتى يبلغ
حاجته - فيعطي بعقب أمره - وعاقبة صبره - فقال
الملك أخبرني عن عقول اليوم - قال الغراب
لم أجد فيهن عاقلا إلا الذي كان يحفهن على قتل
وكان حوكنهن مزالا - فكن أضعت شئ رأيا - فلم
ينظرن في أمرى - ويدكن أني قد كنت ذا منزلة

فِي الْغُرَابِ - وَكَأَنِّي أَعْدُو مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ - وَلَمْ يَتَحَوَّنْ
 مَكْرِي - وَجَمَلَتِي - وَلَا قَبْلَنَ مِنَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ - وَلَا أَحْفَنَ
 دُونِي أَسْرَاهُنَّ + وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ
 يُحَصِّنَ أُمُورَهُ مِنْ أَهْلِ الْقِيَمَةِ - وَلَا يُطْلِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ عَلَى
 مَوَاضِعِ سِرِّهِ + فَقَالَ الْمَلِكُ مَا أَهْلَكَ الْبُومَ فِي نَفْسِي إِلَّا الْبَغْيُ
 وَضَعْفُ رَأْيِ الْمَلِكِ وَمُؤَانَفَتُهُ وَذَرَاءُ السُّوءِ + فَقَالَ
 الْغُرَابُ صَدَقْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ + أَنَّهُ قُلُ مَا ظَفَرَ أَحَدٌ بِغِيٍّ
 وَلَمْ يُظْفَرْ - وَقُلْ مَا حَرَصَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّسَاءِ وَلَا انْتَضَحَ
 وَقُلْ مَنْ أَكْثَرُ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا مَرِيضٌ - وَقُلْ مَنْ وَشَقَّ
 بِمُؤَذَّرَةِ السُّوءِ وَسَلِمَ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي الْمَهَالِكِ - وَكَأَن
 يُقَالُ لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبَرِ فِي حُسْنِ الشَّنَاءِ - وَلَا الْحَبْتُ
 فِي كَثَرَةِ الصَّدِيقِ - وَلَا السَّيِّئُ الْآدِبُ فِي الشَّرَفِ -
 وَلَا الشَّحِيمُ فِي الْبِرِّ - وَلَا الْحَرِيصُ فِي قِلَّةِ الدُّنُوبِ
 وَلَا الْمَلِكُ الْمُتَهَوَّنُ بِالْأُمُورِ الضَّعِيفَةِ الْوُزَرَ
 فِي ثَنَاتِ مُلْكِهِ وَصَلَاحِ رَعِيَّتِهِ + قَالَ الْمَلِكُ لَقَدْ اخْتَلَمْتَ
 مَشَقَّةً شَدِيدَةً فِي تَصَوُّعِكَ لِلْبُومِ - وَتَضَرُّعِكَ لَهَا +
 قَالَ الْغُرَابُ إِنَّهُ مِنْ اخْتِمَلِ مَشَقَّةً يَرْجُو نَفْعَهَا - وَنَحَا
 عَنْ نَفْسِهِ الْأَنْفَةَ وَالْحَمِيَّةَ - وَوَقَّنَهَا عَلَى الصَّبْرِ حَمْدًا
 غَبَّ رَأْيِهِ كَمَا صَبَرَ الْأَسْوَدُ عَلَى حِمْلِ مَلِكِ الصَّفَادِ

عَلَى ظَهْرِهِ - وَشَبِعَ بِذَلِكَ - وَعَاشَ - قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ
 كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ الْغُرَابُ - زَعَمُوا أَنَّ أَسْوَدَ مِنَ الْحَيَاتِ
 كَبِيرَ - وَصَعَفَ بَصْرًا - وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ صَيْدًا
 وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى طَعَامٍ - وَرَأَتْهُ أَنْسَابُ يَلْمُسُ شَيْئًا يَعِيشُ
 بِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى عَيْنِ كَثِيرَةِ الضَّفَادِعِ قَدْ كَانَ يَأْتِيهَا
 قَبْلَ ذَلِكَ - فَيُصِيبُ مِنْ ضَفَادِعِهَا فَرْمِي نَفْسَهُ قَرِيبًا مِنْهَا
 مُظْهِرًا لِلْكَافَّةِ وَالْحَزَنَ - فَقَالَ لَهُ ضَفْدَعُ مَلِكِ أَرَأَيْكَ أَيُّهَا
 الْأَسْوَدُ كَرِيبًا حَزِينًا قَالَ وَمَنْ آخَرَى بِطُولِ الْحَزَنِ بِرَبِّي
 وَإِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ مَوَاقِفَتِي رِمَا كُنْتُ أُصِيبُ مِنْ الضَّفَادِعِ
 فَأَهْتَلِكُ بِهَا - وَحَدِثَتْ عَلَى الضَّفَادِعِ مِنْ أَجْلِمْ - حَتَّى إِذَا
 إِذَا التَّقِيْتُ بَعْضَهَا - لَا أَقْدِرُ عَلَى إِمْسَاكِهِ - فَأَنْطَلِقَ
 الضَّفْدَعُ إِلَى مَلِكِ الضَّفَادِعِ - فَبَشَّرَهُ بِمَا سَمِعَ مِنْ
 الْأَسْوَدِ فَأَتَى مَلِكُ الضَّفَادِعِ إِلَى الْأَسْوَدِ - فَقَالَ لَهُ
 كَيْفَ كَانَ أَمْرُكَ ؟ قَالَ سَعَيْتُ مُنْذُ أَيَّامٍ فِي طَلَبِ
 ضَفْدَعٍ وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَاءِ - فَاضْطَرَرْتُ إِلَى بَيْتِ
 النَّاسِكِ - وَدَخَلْتُ فِي أَثَرِهِ فِي الظُّلْمَةِ - وَفِي الْبَيْتِ ابْنُ
 النَّاسِكِ - فَأَصَبْتُ إَصْبَعَهُ - فَظَنَنْتُ أَنَّهَا الضَّفْدَعُ
 فَلَدَعْتُهُ فَمَاتَ فَخَرَجْتُ هَارِبًا - فَتَوَعَّنِي النَّاسِكُ -
 فِي أَثَرِي - وَدَعَا عَلَيَّ وَلَعَنَنِي - وَقَالَ كَمَا قَتَلْتَ ابْنِي

الْبَرِيءِ ظُلْمًا وَتَعْدِيًا-كَذَلِكَ أَذْهَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَذُولَ وَ
 تَصِيرَ مَرْكَبًا لِمَلِكِ الصَّفَادِجِ- فَلَا تَسْتَطِيعُ أَخْذَهَا- وَ
 لَا أَكُلُ شَيْءًا مِنْهَا إِلَّا مَا يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَيْكَ مَوْلَاهَا-
 فَأَتَيْتُ إِلَيْكَ لَتَرْكِبَنِي مُقْتًا بِذَلِكَ رَاضِيًا- فَبَرَّغِبَ
 مَلِكُ الصَّفَادِجِ فِي رُكُوبِ الْأَسْوَدِ- وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ
 نَجْوَاهُ وَشَرُّهُ وَرِنَعُهُ- فَرَكِبَهُ- وَاسْتَطَابَ لَهُ ذَلِكَ
 فَقَالَ لَهُ الْأَسْوَدُ قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنِّي مَحْرُومٌ-
 فَاجْعَلْ لِي رِزْقًا أَعِيشُ بِهِ- قَالَ مَلِكُ الصَّفَادِجِ لِعُرِّي
 لَا بُدَّ لَكَ مِنْ رِزْقٍ يَقُومُ بِكَ- إِذْ كُنْتَ مَرْكَبِي- فَأَمَرَ
 لَهُ بِصَفْدِ عَيْنٍ يُوَاخِذُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ- وَيُنْذِرُنِي بِالْيَوْمِ وَاللَّيْلِ
 بِذَلِكَ- وَلَمْ يَضُرَّهُ خُصُوعُهُ لِلْعَدُوِّ الدَّائِلِ- بَلْ انْتَفَعَ بِذَلِكَ
 وَصَارَ لَهُ رِزْقًا وَمَعِيشَةً- وَكَذَلِكَ كَانَ صَبْرِي عَلَى مَا
 صَبَرْتُ عَلَيْهِ- الْفَتَّاسُ هَذَا النِّفْعُ الْعَظِيمُ الَّذِي اجْتَمَعَ
 لَنَا فِيهِ الْأَمْنُ وَالظَّفَرُ وَهَلَاكُ الْعَدُوِّ وَالرَّاحَةُ مِنْهُ- وَ
 وَجَدْتُ صَرْعَةَ اللَّيْلِ وَالرَّزْقَ أَسْرَعَ وَأَشَدَّ إِسْتِيفَا لَا
 لِلْعَدُوِّ مِنْ صَرْعَةِ الْمَكَابِرَةِ- فَإِنَّ النَّارَ لَا تَزِيدُ بِحَدِيثِهَا وَ
 حَرَّهَا إِذَا أَصَابَتِ الشَّجَرَةَ عَلَى أَنْ تُحْرِقَ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ
 مِنْهَا- وَالْمَاءُ لَا يَزِيدُ وَلَيْنَهُ يَسْتَأْصِلُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ
 مِنْهَا- وَيُقَالُ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ لَا يُسْتَقَلُّ قَلِيلُهَا- النَّارُ

وَالْمَرَضُ وَالْعَدُوُّ وَالذَّيْنُ . قَالَ الْغُرَابُ وَكُلُّ ذَلِكَ
كَانَ مِنْ رَأْيِي الْمَلِكِ وَأَدْبِهِ وَسَعَادَةِ جِدَّتِهِ . وَرَأَيْتُهُ
كَانَ يُقَالُ إِذَا طَلَبَ أَثْنَانِ أَمْرًا ظَفِيرِهِ مِنْهُمَا أَفْضَلُهُمَا
مُرُوءَةً . فَإِنْ اعْتَدَلَ فِي الْمُرُوءَةِ فَاشْدُ هُمَا عَزْمًا .
فَإِنْ اسْتَوَيَا فِي الْعَزْمِ فَاسْعِدْ هُمَا جِدًّا . وَكَانَ يُقَالُ
مَنْ حَارَبَ الْمَلِكَ الْحَازِمَ الْأَرِيْبَ الْمُتَضَرِّعَ الَّذِي
لَا تُبْطِرُهُ السَّرَّاءُ وَلَا تُدْهِشُهُ الضَّرَّاءُ . كَانَ هُوَ دَاعِي
أَحْتَفِ إِلَى نَفْسِهِ ثُمَّ لَا سِيَّماً إِذَا كَانَ مِثْلَكَ أَيُّهَا
الْمَلِكُ الْعَالِمُ بِفَرْضِ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ
وَالْغَضَبِ وَالرِّضَاءِ وَالْمُعَاجَلَةِ وَالْأَنَاقَةِ . النَّاسُ ظِلُّ
فِي أَمْرِ يَوْمِهِمْ وَخِدَّةٍ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهِمْ . قَالَ الْمَلِكُ
لِلْغُرَابِ . بَلْ يَرَأِيكَ وَعَقْلِيكَ وَنُصِيحَتِيكَ وَ يُنَبِّئُ
طَائِعِيكَ كَانَ ذَلِكَ . فَإِنَّ رَأْيَ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ الْعَاقِلِ
الْحَازِمِ أَبْلَغُ فِي هَلَاكِ الْعَدُوِّ مِنَ الْجُنُودِ الْكَثِيرَةِ وَمِنْ
ذَوِي النَّبَاسِ وَالْفَجْدَةِ وَالْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ . وَذَلِكَ مِنْ عَجَبِ
أَمْرِكَ إِلَى طَوْلِ كِبَرِكَ بَيْنَ ظُهُورِ الْيَوْمِ . تَسْمَعُ الْكَلَامَ
الْغَلِيظَ . ثُمَّ لَمْ تَسْقُطْ بَيْنَهُنَّ بِكَلِمَةٍ . قَالَ الْغُرَابُ . لَمْ أَزَلْ
مُتَمَسِّكًا بِأَدْبِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ! أَصْحَبُ الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ .
بِالرِّزْقِ وَاللَّيْنِ وَالْمُبَالَغَةِ وَالْأَنَاقَةِ . قَالَ الْمَلِكُ . أَصْبَحْتُ

وَقَدْ وَجَدْتُكَ صَاحِبَ الْعَمَلِ - وَوَجَدْتُ غَيْرَكَ مِنَ الْوُزَرَاءِ
أَصْحَابِ أَتَاوِيلَ لَيْسَ لَهَا عَاقِبَةٌ حَمِيدَةٌ - نَقَدَ مِنْ اللَّهِ
عَلَيْنَا بِكَ مِثْلَ عَظِيمَةٍ - لَمْ نَكُنْ قَبْلَهَا نَحْدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَ
الشَّرَابِ وَلَا التَّوَمَّ وَلَا الْقَرَارَ - وَكَانَ يُقَالُ - لَا يَحْدُ
الْمَرْيُضُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالتَّوَمَّ حَتَّى يَبْرَأَ - وَلَا الرَّجُلُ الشَّرَّ
الَّذِي قَدْ أَطْعَمَهُ سُلْطَانُهُ فِي مَالٍ وَعَمَلٍ فِي يَدِهِ حَتَّى
يُنْجِزَهُ - وَلَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ أَلَحَّ عَلَيْهِ عَدُوُّهُ - وَهُوَ يَخَافُهُ
صَبَاحًا وَمَسَاءً حَتَّى يَسْتَرِيحَ مِنْهُ قَلْبُهُ وَمَنْ وَضَعَ الْحِمْلَ
الثَّقِيلَ عَنْ يَدَيْهِ - أَلَحَّ نَفْسُهُ - وَمَنْ أَمَنَ عَدُوُّهُ - ثَلِمَ صَدْرُهُ
قَالَ الْغُرَابُ - أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَهْلَكَ عَدُوَّكَ! أَنْ يَمْتَعَكَ
بِسُلْطَانِكَ - وَأَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ رَعِيَّتِكَ - وَيُشْرِكُكُمْ
فِي قُوَّةِ الْعَيْنِ بِمُلْكِكَ - فَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مُلْكِهِ
قُوَّةَ عِيُونِ رَعِيَّتِهِ - فَمِثْلُهُ مِثْلُ زَنْمَةِ الْعَنْزِ الَّتِي يَمُصُّهَا
الْجَدْيُ وَهُوَ يَحْسِبُهَا حَلَكَةَ الضَّرَمِ - فَلَا يُصَارِكُ فِيهَا حَيْرًا
قَالَ الْمَلِكُ - أَيُّهَا الْوَزِيرُ الصَّاحِبُ! كَيْفَ كَانَتْ سِيرَةُ الْبُؤْسِ
وَمُلْكُهَا فِي حُرُوبِهَا - وَفِيمَا كَانَتْ فِيهِ مِنْ أُمُورِهَا - قَالَ
الْغُرَابُ - كَانَتْ سِيرَتُهُ سِيرَةُ بَطْرِ وَأَشَدِّ وَخِيَلَاءٍ وَعَجْزٍ
وَفُجْرٍ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ - وَكُلُّ أَصْحَابِهِ وَوُزَرَائِهِ
شَبِيهُهُ إِلَّا الْوَزِيرَ الَّذِي يُشِيرُ عَلَيْهِ بِقَتْلِي فَإِنَّهُ كَانَ حَكِيمًا أَرِيْبًا

حَارِمًا عَالِمًا قُلَّ مَا يَرَى مِثْلَهُ فِي الصُّلَامَةِ وَالْعَقْلِ وَجَوْدَةِ
 النَّفْسِ . قَالَ الْمَلِكُ - وَائِي خَصَلَةٍ رَأَيْتَ مِنْهُ كَانَتْ أَدَلَّ عَلَى
 عَقْلِهِ ؟ قَالَ خَلَّتَانِ - إِحْدَاهُمَا رَأَيْتُهُ فِي قَتْلِي - وَالْأُخْرَى أَنَّهُ
 لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُ صَاحِبَهُ نَصِيحَتَهُ وَإِنْ اسْتَقْلَهَا - وَلَمْ يَكُنْ كَلَامَهُ
 كَلَامَ عَنِيفٍ - وَلَكِنَّهُ كَلَامَ رَفِيقٍ وَلِيٍّ - حَتَّى إِذَا رُتِمَا أَخْبَرَهُ
 بِبَعْضِ عُيُوبِهِ - وَلَا يُصْرِحُ بِالْحَالِ - بَلْ يَضْرِبُ لَهُ الْأَمْثَالَ
 وَيُحَدِّثُهُ بِعُيُوبِ غَيْرِهِ - فَيَعْرِفُ عَيْبَهُ - فَلَا يَحْدُ مَلِكُهُ إِلَى الْغَضِّ
 عَلَيْهِ سَبِيلًا - وَكَانَ مَتَى سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِمَلِكِهِ - إِنَّهُ قَالَ لَا
 يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَفْعَلَ عَنْ أَمْرٍ - فَاتَّهَ أَمْرُ جَسِيمٍ
 لَا يَظْفُرُ بِهِ مِنَ الثَّائِسِ إِلَّا قَلِيلٌ - وَلَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْحَرَمِ
 لَرَأَى الْمَلِكُ عَزِيزُهُمْ ظَفِيرَهُ - فَلْيُحْسِنْ حِفْظَهُ وَتَحْصِينَهُ
 فَاتَّهَ قَدْ قِيلَ إِنَّهُ فِي قِلَّةِ بَقَائِهِ - مِمَّنْزَلَةُ قِلَّةِ بَقَاؤِ الظِّلِّ عَنْ وَرَقِ
 السَّيْلُوفِ - وَهُوَ فِي خِفَّةِ زَوَالِهِ وَسُرْعَةِ إِقْبَالِهِ - فَرَادَ بَارِدَهُ -
 كَاللَّيْمِ - وَفِي قِلَّةِ ثَبَاتِهِ - كَاللَّيْبِ مَعَ اللَّيَامِ - وَفِي سُرْعَةِ
 لَاضِحِ خَلَالِهِ - كَحَابِيبِ الْمَاءِ مِنْ دَثَمِ الْمَطَرِ - فَهَذَا مِثْلُ أَهْلِ
 الْعَدَاوَةِ الَّذِينَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَرِكِيَهُمْ - وَلَنْ هُمْ أَطْلَهُوا
 تَوَدُّدًا وَتَضَرُّعًا + انْقَضَى بَابُ الْبُعْمِ وَالْوَرْبَاتِ

بَابُ الْقِرْدِ وَالْغَيْمِ

قَالَ وَتَسْلِيْمُ الْمَلِكِ لِيَدِهَا الْفَيْلُسُوتُ فَقَدْ تَمَعْتُ هَذَا
 الْمَثَلَ فَاضْرِبْ بِنِ مَثَلِ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَرَادَ ظَفِيرَ
 بِهَا أَضَاعَهَا قَالَ الْفَيْلُسُوتُ إِنْ طَلَبَ الْحَاجَةَ أَهْوَنَ مِنْ
 الْأَخْطَافِ بِهَا وَمَنْ ظَفِيرَ بِحَاجَةٍ ثُمَّ لَمْ يُجِزِ الْقِيَامَ بِهَا أَصْلَهُ
 مَا أَصَابَ الْغَنِيمَ قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ سَيَذْهَبُ
 زَعَمُوا أَنْ بَرْدًا كَانَ مَلِكُ الْقُرْدَةِ يُقَالُ لَهُ مَاوِرٌ وَكَانَ قَدْ كَبُرَ
 وَهَرَمَ فَوَقَّبَ عَلَيْهِ قُرْدًا شَاكًا مِنْ بَنِي الْمُلْكَةِ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ
 وَآخَذَ مَكَانَهُ فَخَصَّ هَارِيًا عَلَى قَعْمِهِ حَتَّى اسْتَهْلَى إِلَى السَّاحِلِ فَوَجَدَ
 شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ الثَّنِينِ فَلَزَقَ إِلَيْهَا وَجَعَلَهَا مَقَامَهُ فَبَيْنَمَا هُوَ
 ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ الثَّنِينِ إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ ثَيْنَةٌ فِي
 الْمَاءِ فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَإِنْقَاعًا فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَرْنَى فِي الْمَاءِ فَاطْرَبَ
 ذَلِكَ مَا كَثُرَ مِنْ تَطَهُّرِ الثَّنِينِ فِي الْمَاءِ وَنَمَتْ غَنِيمٌ كُلَّمَا وَقَعَتْ
 ثَيْنَةٌ أَكَلَهَا فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ ظَنَّ أَنَّ الْقُرْدَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِإِجْلَالِ
 فَرَّغَ فِي مُصَادَقَتِهِ وَأَنَسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ وَالَيْتَ كُلَّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَطَالَتْ غَيْبَةُ الْغَنِيمِ عَنْ زَوْجَتِهِ فَجَرَعَتْ عَلَيْهِ
 وَشَكَّتْ ذَلِكَ إِلَى جَارَتِهَا وَقَالَتْ قَدْ خَفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ
 عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ سُوءٌ فَاغْتَالَهُ فَقَالَتْ لَهَا إِنَّ زَوْجَكَ بِالسَّاحِلِ
 قَدْ أَلَيْتَ بَرْدًا وَالَيْتُ الْقُرْدَ هُوَ مَوَالِكُهُ وَمُشَابِهُهُ وَهُوَ الَّذِي
 قَطَعَهُ عَنْكَ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَكَ حَتَّى تَحْتَارِي بِهَلَاكِ

الْقُرْءُ قَالَتْ وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَتْ جَارُتُهَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ تَمَارَضِي
 فَإِذَا سَأَلَكَ عَنْ حَالِكَ قُولِي إِنَّ الْحُكْمَاءَ وَصَفُونِي إِلَى قَلْبِي
 فَرَدُّوا ثُمَّ إِنَّ الْغَيْلِمَ انْطَلَقَ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى مَنْزِلِهِ فَوَجَدَ
 زَوْجَتَهُ سَيِّئَةً الْحَالِ مَهْمُومَةً فَقَالَ لَهَا الْغَيْلِمُ مَا لَكَ
 أَلَاكِ هَكَذَا؟ فَاجَابَتْهُ جَارُتُهَا وَقَالَتْ إِنَّ زَوْجَتَكَ مَرِيضَةٌ
 مَسْكِينَةٌ وَقَدْ وَصَفَ لَهَا الْأَطِبَّاءُ قَلْبَ قُرْدٍ وَلَيْسَ لَهَا
 دَوَاءٌ سِوَاهُ قَالِ الْغَيْلِمُ هَذَا أَمْرٌ عَسِيرٌ مِنْ أَيْنَ لَنَا قَلْبُ
 قُرْدٍ؟ وَنَحْنُ فِي الْمَاءِ وَلَكِنْ سَأَحْتَالُ لِصِدْقِي ثُمَّ انْطَلَقَ
 إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ الْقُرْدُ يَا أَخِي! مَا حَبَسَكَ عَنِّي؟
 قَالِ لَهُ الْغَيْلِمُ مَا حَبَسَنِي عَنْكَ إِلَّا حَيَاتِي فَلَمْ أَعْرِفْ كَيْفَ
 أَنَا أُجَازِيكَ عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيَّ؟ وَأُرِيدُ أَنْ تُرَيِّمَ إِحْسَانَكَ
 إِلَيَّ بِزِيَارَتِكَ بِي فِي مَنْزِلِي فَإِنِّي سَاكِنٌ فِي حَزْنٍ طَوِيلٍ
 الْفَرَاحَةِ فَإِذَا كَبَّ ظَهْرِي لِأَسْبَحَ بِكَ فَمَرْغَبُ الْقُرْدِ فِي ذَلِكَ
 وَنَزَلَ فَرَكِبَ ظَهَرَ الْغَيْلِمِ فَسَبَّحَ بِهِ حَتَّى إِذَا سَبَّحَ بِهِ عَرَضَ
 لَهُ قُبْحُ مَا أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْعَدْوِ فَانْكَسَ رَأْسُهُ فَقَالَ
 لَهُ الْقُرْدُ مَا لَكَ أَلَاكِ مُهْمَتَانِ؟ قَالِ الْغَيْلِمُ إِنَّمَا هِيَ لِأَنِّي ذَكَرْتُ
 أَنَّ زَوْجَتِي شَدِيدَةُ الْمَرَضِ وَذَلِكَ يَمْنَعُنِي مِنْ كَثِيرٍ وَمِنَا
 أُرِيدُ أَنْ أَبْلُغَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ وَالطَّائِفِ قَالِ الْقُرْدُ إِنَّا
 الَّذِي أَعْرِفُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى كَرَامَتِي يَكْفِيكَ مَوْنَتِي

الشكليب. قال الغنيم. أجل ومضى بالقرى ساعته ثم توفيت
 به ثلثية. فسأه ظن القرى وقال في نفسه ما احتياش الغنيم
 وإبطائه إلا لا يمر. وكنت أمنا أن يكون قلبه قد تغير لي
 وحال عن موذي غارادي سوء. فأنه لا شيء أخف وأسرع
 تقلباً من القلب. فقد يقال ينبغي للعامل أن لا يغفل عن
 التماس ما في نفس أهله وولده وإخوانه وصديقه عند
 كل أمر وفي كل لحظة وكلمة وعند القيام والقعود وعلى
 كل حال. فإن ذلك كله يشهد على ما في القلوب. وقد
 قالت العلماء إذا دخل قلب الصديق من صديق ريبة
 فليأخذ بالحزم في التحفظ منه وليتفقد ذلك في خطاته
 وحالاته. فإن كان ما يظن خطيئته بالسلمة. وإن كانت
 باطلاً ظنير بالحزم. ولم يضره ذلك. ثم قال للغنيم ما الذي
 يهيبك؟ فمالي أراك مهنك. كأنك تحدث نفسك مرة أخرى
 قال يهيبني أنك تأتي منزلي فلا تسولي أمري. كما
 أحب. لأن نفعي مريضة. قال القرى لا تفهم فإن المهم لا
 يعني عنك شيئاً. ولكن التمس ما يعلم نفعك من الأدوية
 والأغذية. فأنه يقال كبذل ذل المال ماله في ثلاثة مواضع
 في الصدقة وفي وقت الحاجة وعلى التسلم. قال الغنيم صدقة
 وقد قالت الأطباء إن لا دواء لها إلا قلب تزده. فقال

الْقُرْدُ فِي نَفْسِهِ - وَاسْوَاتَاهُ لَقَدْ أَدْرَكْنِي الْحُرْصُ وَالشَّرُّ عَلَى
كِبَرِ سِنِّي - حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ وَرْطَةٍ - وَلَقَدْ صَدَّقَ الَّذِي
قَالَ يَعْنِي الْقَارِعُ الرَّاضِي مُسْتَرْتَحًا مُطْمَئِنًّا - وَذُو الْحَرْصِ
وَالشَّرُّ يَعْنِي مَا عَاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ وَإِنِّي قَدْ اخْتَبْتُ
إِلَى عَقْلِي فِي التَّمَايُصِ الْخَرِجِ - مَا وَقَعْتُ فِيهِ - ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلِ
وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي عِنْدَ مَنْزِلِي - حَتَّى كُنْتُ أَحْمِلُ قَلْبِي مَعِي
وَهَذِهِ سُنَّةُ فِينَا مَعَاشِرِ الْقُرْدِ - إِذَا خَرَجَ أَحَدُنَا لِزِيَارَةِ صَدِيقٍ
خَلَفَ قَلْبُهُ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ - لِنَنْظُرَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى
حَرَمِ الْمَنْزِلِ - وَمَا قُلُونَا مَعْنَاءَ قَالَ الْغَيْلُ - وَإِنَّ قَلْبَكَ الْآنَ؟
قَالَ خَلَفْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَرْجِعْ بِي إِلَى الشَّجَرَةِ - حَتَّى
أَتِيكَ بِهِ - فَنَفَّرَ الْغَيْلُ بِذَلِكَ - ثُمَّ رَجَعَ بِالْقُرْدِ إِلَى مَكَانِهِ -
فَلَمَّا قَارَبَ السَّاحِلَ - وَثَبَ عَنْ ظَهْرِهِ - فَارْتَقَى الشَّجَرَةَ - فَلَمَّا
أَبْطَأَ عَلَى الْغَيْلِ - نَادَاهُ يَا خَلِيلِي! أَحْمِلْ قَلْبَكَ وَأَنْزِلْ - فَقَدْ
حَسِبْتَنِي - فَقَالَ الْقُرْدُ هَيْهَاتَ! أَتَظُنُّ أَنَّ كِجَارَ
الَّذِي زَعَمَ ابْنُ أَوَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا أُذُنَانِ؟
قَالَ الْغَيْلُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ الْقُرْدُ زَعَمُوا أَنَّهُ
كَانَ أَسَدٌ فِي أَجْمَةٍ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُ أَوَى يَأْكُلُ مِنْ
فَوَاضِلِ طَعَامِهِ - فَأَصَابَ الْأَسَدَ جَرَبٌ وَصُغِفَتْ شِدِيدٌ
وَجُهِدَ - فَلَمْ يَسْتَطِعْ الصَّيْدَ - فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَوَى - مَا بِأَلَاكُمْ

يَا سَيِّدَ السَّبَاعِ أَقَدْ تَغَيَّرَتْ أحوَالُكَ قَالَ - هَذَا الْحَرْبُ
الَّذِي قَدْ أَجْهَدَنِي - وَلَكِنَّ لَكَ دَوَاءً - إِلَّا لَكَ قَلْبٌ حِمَارٍ وَأَذَنَاهُ
قَالَ ابْنُ أُوَيْ - مَا أَيْسَرُ هَذَا وَقَدْ عَرَفْتُ بِمَكَانٍ كَذَا حِمَارًا
مَعَ قَصَارٍ يَحْمِلُ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ - وَأَنَا لَيْتِيكَ بِهِ ثُمَّ دَلَفَ إِلَى
الْحِمَارِ فَأَتَاهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مَالِي أَلَاكَ مَهْرٌ وَلَا
قَالَ - مَا يُطْعِمُنِي صَاحِبِي شَيْئًا فَقَالَ لَهُ - وَكَيْفَ تَرْضَى الْمَقَامَ
مَعَهُ عَلَى هَذَا قَالَ فَمَالِي حِيلَةٌ فِي الْحَرْبِ مِنْهُ فَتَلَسْتُ أَتَوَجَّهُ وَجْهَهُ
إِلَّا أَصْرَفَنِي إِنْسَانٌ - فَكَلَّفَنِي وَاجَاعَنِي - قَالَ ابْنُ أُوَيْ - فَأَنَا
أَذُوكَ عَلَى مَكَانٍ مَعْرُوفٍ عَنِ النَّاسِ لَا يَمُرُّ بِهِ إِنْسَانٌ خَصِرَ
الْمَرْعَى فِيهِ أَتَاكَ لَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهَا حُسْنًا وَسَمْنًا - وَهِيَ مُنْجَاةٌ
إِلَى الْفَخْلِ قَالَ الْحِمَارُ - وَمَا يَحْسِبُنَا عَنْهَا فَأَنْطَلَقَ بِهَا إِلَيْهَا
فَأَنْطَلَقَ بِهِ ابْنُ أُوَيْ مَحْمُودَ الْأَسَدِ - وَتَقَدَّمَ ابْنُ أُوَيْ وَدَخَلَ
الْعَابَةَ عَلَى الْأَسَدِ - فَأَخْبَرُهُ بِمَكَانِ الْحِمَارِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَأَرَادَ
أَنْ يَثُوبَ عَلَيْهِ فَكَمْ يَسْتَطِيعُ لَضَعْفِهِمْ وَتَخَلَّصَ الْحِمَارُ مِنْهُ
فَأَقْلَتَ هَلُمًّا عَلَى وَجْهِهِ - فَلَمَّا رَأَى ابْنُ أُوَيْ أَنَّ الْأَسَدَ
لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْحِمَارِ - قَالَ لَهُ - اعْجَزْتَ يَا سَيِّدَ السَّبَاعِ
إِلَى هَذِهِ الْعَايَةِ فَقَالَ لَهُ - إِنْ جِئْتَنِي بِهِ مَرَّةً أُخْرَى - فَكُنْ
بِجُودِي أَبَدًا فَمَضَى ابْنُ أُوَيْ إِلَى الْحِمَارِ فَقَالَ لَهُ - مَا الَّذِي
جَلَى عَلَيْكَ إِنْ الْإِتَانُ لَشِدَّةٌ مِنْهُمَا وَهِيَ جَانِبُهَا وَثَبَتْ

عَلَيْكَ وَلَوْ نَمِيتَ لَهَا - لَلَانْت لَكَ - فَلَمَّا سَمِعَ الْحِمَارُ بِذِكْرِ
 الْإِنْسَانِ - هَاجَتْ بِمَحَبَّتِهِ وَنَهَقَ - وَاتَّخَذَ طَرِيقَهُ إِلَى الْأَسَدِ -
 فَسَبَقَهُ ابْنُ أَوَى إِلَى الْأَسَدِ وَأَعْلَمَهُ بِمَكَانِهِ - وَقَالَ لَهُ
 اسْتَعِزْ لَهُ - فَقَدْ مَدَعْتُهُ لَكَ - فَلَا يُدْرِيكَ أَنَّ الضَّعْفَ فِي هَذِهِ
 النَّتِيجَةِ فَإِنَّهُ إِنْ أَفْلَتَ فَلَنْ يَعُودَ مَعِيَ أَبَدًا - فَجَاشَ جَاشُ الْأَسَدِ
 لِتَحْوِيزِ ابْنِ أَوَى لَهُ - وَخَرَجَ إِلَى مَوْضِعِ الْحِمَارِ - فَلَمَّا بَصَرَ
 بِهِ - عَاجَلَهُ بِوَيْثِهِ - فَفَرَسَهُ فِيهِمَا ثُمَّ قَالَ - قَدْ ذَكَّرْتُ الْأَطْلَامَ
 أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ إِلَّا بَعْدَ الْغُسْلِ وَالظُّهُورِ - فَاحْتَفِظْ بِهِ حَتَّى
 أَعُودَ فَأَكُلَ قَلْبَهُ - وَأَذْنَيْهِ - وَأَتْرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ قُوًّا لَكَ
 فَلَمَّا ذَهَبَ الْأَسَدُ لِيُغْتَسِلَ - سَخَدَ ابْنُ أَوَى إِلَى الْحِمَارِ -
 فَأَكَلَ قَلْبَهُ - وَأَذْنَيْهِ - نَجَاءً أَنْ يَتَطَيَّرَ الْأَسَدُ مِنْهُ فَلَا يَأْكُلُ
 مِنْهُ شَيْئًا ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ - فَقَالَ لِابْنِ
 أَوَى - أَيُّ قَلْبِ الْحِمَارِ - وَأَذْنَاهُ ؟ قَالَ ابْنُ أَوَى - أَلَمْ تَعْلَمْ ؟
 أَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَأُذُنَانِ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكَ بَعْدَ مَا أَفْلَتَ
 وَنَحَا وَنَ الْهَلَكَةِ - وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ - لِتَعْلَمَ أَنَّ
 لَسْتُ كَذَّالِكَ الْحِمَارِ الَّذِي نَعَمَ ابْنُ أَوَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
 بِهِ ذَلِكَ - بِأُذْنَانِ رَأَيْتُكَ احْتَلَمْتَ عَلَيَّ وَخَدَعْتَنِي فَخَدَعْتُكَ
 بِمِثْلِ خَدَعَتِكَ - رَأَيْتُكَ تَكْتُمُ فَاِظْطَأْمَرْتَنِي بِرَدِّكَ فَمِثْلُكَ
 الْيَوْنِي يُدْرِي أَنَّ الْحِمَارَ لَا يُضِلُّهُ إِلَّا الْعِلْمُ - قَالَ الْغَيْلَمُ

صَدَقْتَ إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهِمْ وَلَئِنْ أَذْنَبَ
ذَنْبًا - لَمْ يَسْتَعْفِ أَنْ يُؤْذَبَ - وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ - أَمِنَهُ
التَّخَلُّصُ مِنْهَا - كَالرَّجُلِ الَّذِي يَعْتَرِ عَلَى الْأَرْضِ - وَعَلَى
الْأَرْضِ يَنْهَضُ وَيَعْتَمِدُ - فَهَذَا مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ
الْحَاجَةَ - فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا - إِنَّ قُضِيَ بَابُ الْقُرْدِ وَالْغَيْرِ

بَابُ النَّاسِكِ وَابْنِ عَرِسٍ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ - قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
الْمَثَلَ - فَاضْرِبْ لِي مَثَلَ الرَّجُلِ الْعَجَلَانِ فِي أَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ
رُويَةٍ وَلَا نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ - قَالَ الْفَيْلَسُوفُ - إِنَّهُ مَنْ لَمْ
يَكُنْ فِي أَمْرِهِ مُتَنَبِّهًا لَمْ يَزَلْ نَادِمًا - وَيَصِيرُ أَمْرُهُ إِلَى مَا
صَارَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ مِنْ قَتْلِ ابْنِ عَرِسٍ - وَقَدْ كَانَتْ لَهُ
وَدُودٌ - قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ الْفَيْلَسُوفُ -
نَعْمُوا - إِنَّ نَاسِكًا مِنَ النَّسَاكِ كَانَ بِأَرْضِ جُرْجَانٍ - وَ
كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ لَهَا مَعَهُ صُحْبَةٌ نَبِيكًا نَمَانًا لَمْ
يُزْنَقَا وَلَدًا ثُمَّ حَمَلَتْ مِنْهُ بَعْدَ الْإِيَّاسِ - فَسَرَّتِ الْمَرْأَةُ
وَسَرَّ النَّاسِكُ بِذَلِكَ - فَحَدَّثَ اللَّهَ تَعَالَى رَسَالَهُ أَنْ يَكُونَا
الْحَمْلُ ذَكَرًا ! وَقَالَ لِلزُّوْجَيْنِ - أَبْشِرِي - فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَا

عَلَامًا لَنَا فِيهِ مَنَافِعُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ. اخْتَارَ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ
 وَأَحْضَرُ لَهُ سَائِرَ الْأَدْبَاءِ. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: مَا يَحْمِلُكَ ؟
 أَيُّهَا الرَّجُلُ! عَلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا لَا تَدْرِي هَلْ يَكُونُ أَمْ لَا ؟
 وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ - أَصَابَهُ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ الْمُهْرِيْقُ
 عَلَى رَأْسِهِ السَّمْنُ وَالْعَسَلُ. قَالَ لَهَا: كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟
 قَالَتْ: زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا كَانَ يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ
 يَأْخُذُ فِي كُلِّ يَوْمٍ رِزْقًا مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ - وَكَانَ يَأْكُلُ
 مِنْهُ قُوَّتَهُ وَحَاجَتَهُ وَيَرْفَعُ الْبَقَايَا وَيَجْعَلُهَا فِي جُحَّةٍ مِيْمَةٍ
 فِي وَتْدٍ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ - حَتَّى امْتَلَأَتْ: فَبَيْنَمَا النَّاسِكُ
 ذَاتَ يَوْمٍ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرٍ - وَالْعُكَّازُ فِي يَدِهِ وَجَنْدَرَةٌ
 مُعَلَّقَةٌ عَلَى رَأْسِهِ - تَفَكَّرَ فِي غَلَاءِ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ - فَقَالَ
 سَائِبِي: مَا فِي هَذِهِ الْجَنْدَرَةِ بِدِينَارٍ - وَاشْتَرَيْتُ بِهَا عَشْرَةَ
 أَمِيرَةٍ: يَحْبِلْنَ وَيَلِدْنَ فِي كُلِّ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ بَطْنًا - وَلَا
 تَلِدْنَ أَنْ يَكْثُرَ غَنَمًا كَثِيرًا - إِذَا وَلَدَتْ أَفْلَادَهَا - ثُمَّ
 حَزَنَ ضَلُّ هَذَا الشَّعْوِ بِسِنِينَ - فَوَجَدَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ
 الْبَقَرَةِ عَيْنٍ: فَقَالَ أَنَا أَشْتَرِي بِهَا مِائَةً مِنَ الْبَقَرِ
 بِكُلِّ مِائَةٍ أَعْنِي ثَوْدًا أَوْ بَقَرَةً - وَاشْتَرِي أَرْضًا وَبَدَلًا
 وَكَسْتُ جُرْأَكَةً وَأَزْرَعُ عَلَى الشَّيْرَانِ - وَاتَّقِعُ بِالْبَكَارِ
 الْأَنْثَى وَنَتَاجِهَا - فَلَا تَأْتِي عَلَى خَمْسِ سِنِينَ - إِلَّا وَقَدْ

أَصَبْتُ مِنَ الزَّوْجِ مَا لَا كَثِيرًا - فَأَبْرَيْتُ بَيْنًا فَأَخْرَجْتُ - وَأَشْفَرَيْتُ
 لِمَاءَ أَوْ عَيْنِي - وَأَتَزَوَّجُ امْرَأَةً جَمِيلَةً ذَاتَ حُسْنٍ - وَأَعَاشِرُ
 بِهَا فَتَحِيلُ - ثُمَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ سَرِيٍّ نَجِيبٍ - فَأَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ
 الْأَسْمَاءِ - فَإِذَا تَرَعَرَمَ أَذْبَنُهُ وَأَحْسَنْتُ تَأْوِيلَهُ وَأَشَدُّ عَلَيْهِ
 فِي ذَلِكَ فَإِنْ يَقْبَلُ مِنِّي - وَلَا أَضْرِبُهُ بِهِذِهِ الْعُكَّازَ - وَ
 أَشَارَ بِإِيَّاهُ إِلَى الْجُرُفِ فَكَسَرَهَا - فَسَالَ مَا كَانَ فِيهَا عَلَى
 وَجْهِهِ مَوَازِمًا ضَرَبْتُكَ لَكَ هَذَا الْمَثَلُ - لَكِنَّ لَا تَجْعَلُ بِذِكْرِ مَا لَا يَنْبَغِي
 ذِكْرُهُ - وَمَا لَا تَدْرِي هَلْ يَصِحُّ أَمْ لَا يَصِحُّ - فَاتَّعَظَ النَّاسُ
 بِمَا حَكَتْ زَوْجَتُهُ - ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ وَلَدَتْ غُلَامًا جَمِيلًا فَفَرَّجَ
 بِهِ أَبُوهُ مَوْعِدَ أَيَّامٍ حَانَ لَهَا أَنْ تَطْهَرَ - فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ
 لِلنَّاسِ أَقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكِ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَّامِ فَأَغْتَسِلَ
 وَأَعُودَ - ثُمَّ إِنَّهَا انْطَلَقَتْ إِلَى الْحَمَّامِ وَخَلْفَتْ زَوْجَهَا وَ
 الْغُلَامَ - فَلَمَّ يَلْبَسُ أَنْ جَاءَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ يَسْتَدْعِيهِ -
 وَلَمْ يَجِدْ مِنْ يَخْلُفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ عَيْرَ ابْنِ عَزِيسَ دَأْبِ
 عِنْدَهُ - كَانَ قَدْ رُبَّاهُ صَغِيرًا - فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ وَلَدِي - فَتَرَكَهُ
 النَّاسُ عِنْدَ الصَّبِيِّ - وَأَخْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ
 مَعَ الرَّسُولِ - فَخَذَّبَ مِنْ بَعْضِ أَجْحَارِ الْبَيْتِ حَيَّةً سَوْدَاءَ
 فَدَنَّتْ مِنَ الْغُلَامِ - فَضَرَبَهَا ابْنُ عَزِيسَ - فَوُكِّبَ عَلَيْهَا
 فَقَتَلَهَا ثُمَّ قَطَعَهَا - وَامْتَلَأَ مَمْنُ مِنْ دِمَائِهَا - ثُمَّ جَاءَ النَّاسُ

وَفَتَحَ الْبَابَ - فَالْتَقَاهُ ابْنُ عَدِيسٍ كَالْبَشْرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ +
 فَلَمَّا رَأَاهُ مُلَوَّنًا بِالْذَّمِّ - طَارَ عَقْلُهُ وَطَلَعَ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ
 وَلَدَهُ وَلَمْ يَتَشَبَّثْ فِي أَمْرِهِ - وَلَمْ يَتَذَوَّبْ فِيهِ حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ الْحَالِ
 وَيَعْمَلَ بِغَيْرِ مَا ظَنَّنَ مِنْ ذَلِكَ - وَلَكِنْ تَكَلَّمَ عَلَى ابْنِ عَدِيسٍ وَضَرَبَ بِعُكَّانٍ
 كَانَ فِي يَدَيْهِ عَلَى أُمِّ لَأْسِمَ - فَنَاسَتْ وَدَخَلَ النَّاسِكُ فَرَأَى
 الْغُلَامَ سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أُسُودٌ مُقَطَّعٌ + فَلَمَّا عَرَفَ
 الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي الْعَجَلَةِ - لَطَمَ عَلَى لَأْسِمَ
 وَقَالَ - لَيْتَنِي لَمْ أُزِدْكَ هَذَا الْوَلَدَ وَلَمْ أَخْذِرْ هَذَا الْغَدَمَ
 وَدَخَلَتْ أُمُّهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ - فَقَالَتْ لَهُ مَا
 شَأْنُكَ؟ فَأَخْبَرَهَا الْحَبْرَ وَحُسْنَ فِعْلِ ابْنِ عَدِيسٍ وَسُوءَ
 مَكَاتِمَ لَهُ - فَقَالَتْ - هَذِهِ شِمْرَةُ الْعَجَلَةِ - فَهَذِهِ مِثْلُ
 مَنْ لَا يَتَشَبَّثُ فِي أَمْرِهِ - بَلْ يَفْعَلُ أَخْرَاضَهُ بِالشَّرْعَةِ - وَ
 الْعَجَلَةِ + انْقَضَى بَابُ النَّاسِكِ وَابْنِ عَدِيسٍ *

هَذَا انْتِخَابُ التُّخْفَةِ النَّاصِرِيَّةِ

فِي حُسْنِ الْخُلُقِ

لِأَنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ فَالَّذِينَ أَتَوْهَا وَالْعَقْلُ ثَابِتٌ فِيهَا
 وَالْجُودُ خَائِمٌ فِيهَا وَالْفَضْلُ سَائِمٌ فِيهَا وَالْجُودُ خَائِمٌ فِيهَا وَالْفَضْلُ سَائِمٌ فِيهَا

وَالْبُرِّ سَابِعَهَا وَالضُّبْرِ ثَامِنَهَا	وَالشُّكْرِ تَاسِعَهَا وَاللَّيْنِ بَاقِيَهَا
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَصِدِّقُهَا	وَلَسْتُ أَشَدُّ إِلَّا جِنِّ أَغْصِنَا

أَيْضًا

أَلْقِ بِالْإِشْرَمِ مَنْ كَفَيْتَ مِنَ النَّاسِ	جَمِيعًا وَلَا قَهْرًا بِالْطَّلَاقَةِ
وَدِمِ الشَّرَّ وَالْعُبُوسَ عَنِ الْخَلْقِ	فَإِنَّ الْعُبُوسَ رَأْسُ الْحِمَاةِ

أَيْضًا

لَا تَسْأَلِ الرَّءَا عَنْ خَلْقِهِمْ	فِي نَحْوِ شَاهِدٍ مِنَ الْخَيْرِ
---------------------------------------	-----------------------------------

أَيْضًا

سَلِّمْ عَلَى تِلْكَ الْخَلَائِقِ أَكْثَرًا	مُسَلِّمَةً عَنْ كُلِّ عَارٍ وَمَأْثَمٍ
---	---

أَيْضًا

أَلْقِ الْعَدُوَّ بِوَجْهِ لَا تَقْلُوبَ لَهُ	يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْ مَاءِ الْإِشْكَالَاتِ
هَاجَزُ النَّاسِ مَنْ يَلْقَى أَعَادِيهِ	فِي جِسْمٍ جَدِيدٍ وَثَقْبٍ مِنْ مَوَدِّهِ

فِي الْأَدَابِ

وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ	فَلَيْسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ شَيْءٌ يُقَارِبُهُ
إِذَا أَكَمَلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ	لَقَدْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَا رَبُّهُ
يَعِيشُ الْفَتَى بِالْعَقْلِ فِي كُلِّ بَلَدٍ	عَلَى الْعَقْلِ يَجْرِي عِلْمُهُ وَتَجَارِبُهُ
يَزِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ مَعَهُ حَقْلُهُ	وَلَيْسَ كَانَتْ مَحْصُورًا عَلَيْهِ مَكَايِدُهُ
يَشِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ بِلَا عَقْلٍ	وَأَنْ كَرُمَتْ أَعْوَانُهُ وَمَنَاسِبُهُ

أَيْضًا

إِنِّي لَكُم مِّنْ عَذَابٍ عَاقِلٍ
فَالْعَقْلُ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ وَطَرِيقُهُ
وَإِخْرَاجُهُ خَلَا يَعْتَرِثُهُ جُنُونٌ
أَهْدَى وَأَنْصِيدُ وَالْجُنُونُ فُتُونٌ

أَيْضًا

لَا عَمَلٌ صَوَابًا تَتَلَّى بِالْعَزْمِ مَا شِئْتَ
فَلَمْ يَذُمَّ لِأَهْلِ الْعَقْلِ تَذْوِيرٌ

أَيْضًا

لَكَ عِلْمٌ عَلَى جَهْلِ وَفَرْقٌ بَيْنَ
تَالُوْا جَهْلًا أَهَانَتْهُ الْقَادِرُونَ

أَيْضًا

مَلُوبٌ النَّفْسُ بِالْعُلُومِ لِيَتَرَقَّى
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالْعَقْلُ
لَإِذَا أَشْرَقَتْ فَرَأَتْكَ حَيًّا
وَتَرَى الْكُلَّ نَفْثِي لِلْكُلِّ بَيْتٌ
سَلَامٌ وَحِكْمَةٌ اللَّهُ زَيْتٌ
وَإِذَا أَظْلَمْتَ فَرَأَتْكَ مَيِّتٌ

أَيْضًا

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَدَى
قَدْ يَشْرُفُ الرَّعْدُ بِأَدَابِهِ
وَزِينَةُ الْمَرْءِ كَمَالُ الْأَدَبِ
فَيْنَا وَإِنْ كَانَ وَغْنِيَمُ النَّسَبِ

أَيْضًا

لَيْسَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى
وَبَعْضُ أَخْلَاقِ الْفَتَى
إِلَّا الْفَتَى فِي أَدَبِهِ
أَوَّلُ بِهِ مِنْ تَسْمِيهِ

أَيْضًا

لِيَكُنْ تَقَرُّبٌ عَيْنًا لَكَ فِي الْكَبِيرِ
فِي عَفْوِ الْقَلْبِ كَالْمَقْرِ فِي الْحَبْرِ
لِيَكُنْ مِثْلُ الْأَدَابِ تَجَمُّعُهَا
لِيَكُنْ مِثْلُ الْأَدَابِ تَجَمُّعُهَا

برگه کبریا

که همه کبریا

مجهول

مجهول

مجهول

مَنْ الْكُنُوزُ الَّتِي تَمُوتُ ذَخَائِرُهَا
لَاكَ الْأَحْيَاءُ إِذَا زَلَّتْ بِهِمُ قَدَمُ
النَّاسِ إِشْتَانِ دُؤْلِهِمْ وَمُسْتَعْمِ

وَلَا يَحَاتُ عَلَيْهَا حَادِثُ الْغَيْبِ
يَهْوِي إِلَى فُرْسِ الدَّيَالِمِ وَالشَّلِ
وَلَا وَسَائِرُهُمْ كَاللَّغْوِ وَالْعَكْرِ

في العلم

لَمِنَ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ
وَلَكُمَا اعْتَصَدَ الْعِلْمُ بِمَجَاهِلِ

فَمِنَ التَّجَوُّرِ غَوَامِضٌ وَمَذَاهِلٌ
لَا خَيْرَ فِي الْيَمْنَى بِغَيْرِ يَسَارِ

أَيْضًا

لَوْ أَنَّ سَفَهَ يُعْلِيهِنِي بِمَجْهَلِ
يُزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا

وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا
أَكُونُ زَادَ فِي الْأَجْرَاقِ وَطَيْبًا

في الجود

جبهة ناصية - ١٤٤

إِذَا هَمَّتْ رِيحُكَ نَاعَتَهَا
وَلَا تَغْفَلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا

فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونًا
فَمَا تَذَرِي الشُّكُونَ مَتَى يَكُونُ

أَيْضًا

وَلَحَسَنٌ وَجُودٌ فِي الْعَمْرِ مَعَهُ خَيْرٌ

وَأَمِنْ كَفَتْ فِيهِمْ كَفَتْ مُنْعَمٌ

أَيْضًا

تَقَرُّ إِذَا مَطَرَتْ سَمَاءُ نَوَالِهِمْ

ذَمُّ الْأَنَامِ سَحَابُ الْأَمْطَارِ

الآخر في المرافقة

دَمٌ لِلْخَلِيلِ بَعْدَهُ مَا
وَأَعُوذُ بِجَارِكَ حَقًّا

خَيْرٌ وَدِّي لَا يَدُومُ
وَالْحَقُّ يَعْرِضُ الْكَرِيمُ

وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَوْمًا	سَوْتُ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ
--------------------------------------	------------------------------

فِي الصَّبْرِ

وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ	وَأَحْسَنُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ الْقَمَلُ
--	---

إِضًا

لَوْ أَنَّ سَاءَ فِي دَهْرٍ عَزَمْتُ تَصَبُّرًا	فَكُلُّ بَلَاءٍ لَا يَدُومُ يَسِيرُ
---	-------------------------------------

أَذْكُرُ

الْآخِرُ

وَأَنَّ سَرَّتَنِي لَمْ أَبْتِهِمْ لِسْرُوبِهِ	فَكُلُّ سُوءٍ لَا يَدُومُ حَقِيرُ
--	-----------------------------------

الْآخِرُ

وَكُنْ شَاكِرًا لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ	يُثَبِّتَكَ عَلَى النِّعَمِ جَزِيلُ الْوَاهِمِ
--	--

جَهْدُ نَفْسٍ

الْآخِرُ

وَإِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا	فَإِنَّ الْعَاصِيَ تَزِيلُ النِّعَمَ
وَحَافِظُهَا عَلَيْهِمْ لِشُكْرِ الْإِلَهِ	فَإِنَّ الْإِلَهِ شَدِيدُ التَّقْصِمِ

بِحَقْدِهِ

فِي السَّكُوتِ

إِحْفَظْ لِسَانَكَ إِنْ تَرَدَّ أَنْ تَسِيلَ	حَتَّى تُحَقِّقَ مَغْرَمًا أَوْ مَغْنَمًا
إِنْ كَانَ خَيْرًا فَاغْتَمِمْهُ وَإِنْ يَكُ	شَرًّا فَلَا تَقْتَمِرْ بِهِ يَوْمًا قَمَا
تَكُومًا نَفَعَ الْكَلَامُ وَرُبَّمَا	أَمَوَى بِصَاحِبِهِ لِنَارِ جَهَنَّمَ
وَلَقَدْ مَا يَنْجُو أَمْرٌ مِنْ لَفْظٍ	إِلَّا الَّذِي عَصَمَ الْإِلَهِ وَكَرَّمَا

كَلَامٌ بَاعَثَ نَزْلًا مَزِيدًا

فِي الْعَفْوِ

مَا أَحْسَنَ الْعَفْوَ عَنْ قَادِرٍ	لَا يَسْتَمِيعُ عَنْ غَيْرِ ذِي نَاصِرٍ
-------------------------------------	---

ممد الآخر

أَقْرَبُ بِذَنْبِكَ ثُمَّ اطْلُبْ تَجَاوُزَنَا	عَنْهُ فَإِنَّ مُحُودَ الذَّنْبِ ذُنْبَانِ
--	--

فِي كَيْفَانِ السِّرِّ

أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنْتَهُ	وَأَنْتَ أَسِيرُ لَهُ إِنْ ظَهَرَ
صَنِ السِّرِّ عَنْ كُلِّ مُسْتَحْبِرٍ	وَحَازِرٍ فَمَا الْحَزْمُ إِلَّا الْحَذَرُ

فِي الْمَوْعِظَةِ

حَلِيكَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَا	وَبِرِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَبِرِّ الْأَبَاعِدِ
وَلَا تَقْصِبَنَّ إِلَّا تَقِيًّا مُهَذَّبًا	عَفِيفًا زَكِيًّا مُنْعِزًا لِلْمَوَاعِدِ
وَقُلُوبِكُ إِذَا قَارَنْتَ حُجًّا مُؤَدَّبًا	فَتَى مِنْ بَنَى الْأَبْرَارِ زَيْنَ الشَّاهِدِ

أَيْضًا

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ شَلَاثًا	فِيَعْمُ وَلَوْ يَكْفِي مِنْ رِمَادٍ
كَفَاءً لِلصَّادِقِ وَبَذْلُ مَالٍ	وَكَيْفَانُ السُّلَاطِنِ فِي الْفُؤَادِ

فِي آدَابِ الصُّحْبَةِ

لَا تَهْرَبْ أَخَا إِذَا أَبْصَرْتَهُ	بِكَ جَافِيًّا وَلِمَا تُحِبُّ مُتَافِيًّا
فَالْغُصْنُ يَذْبُلُ ثُمَّ يَأْتِي نَاضِرًا	وَالْمَاءُ يَكْدُرُ ثُمَّ يَزْجَعُ صَافِيًّا

بشرارة من بعد ما

أَيْضًا فِيهِ

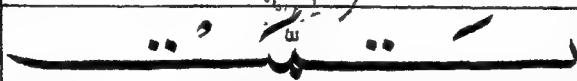
وَبَعْضُ الْخُتَابِ إِذَا مَا رَفَقَتْ	يُبَاعِدُ هَجْرًا وَيُذِنِي وَمَالًا
فَعَارِبُ أَخَاكَ وَلَا تَجْعَلْ	وَأَنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا
سُزْرَمِنْ	أَيْضًا

عَلَامَةُ بَيْنَ الْحَبَيْنِ فِي الْهَوَى	عَتَابُ مَا فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
---	---------------------------------------

فِي الْعَبْرَةِ

بِاللَّهِ نَبِيَّكَ كَمْ بَيْتٍ مَرَدَتْ بِهِ	قَدْ كَانَ يُعْمَرُ بِاللَّدَاتِ وَالطَّرِيقِ
طَارَتْ عُقَابُ النَّيَا فِي جَوَانِبِهِ	فَصَارَ مِنْ بَعْدِهَا لِلْوَيْلِ وَالْخَرِبِ
أَيْضًا	

لَا حَافَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا	إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَأْتِيهَا
فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرِ طَابَ مَسْكُنُهَا	وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرِّ خَابَ ثَوْنُهَا
إِنَّ الْمُلُوكَ الَّتِي كَانَتْ مُسَلِّطَةً	حَتَّى سَقَمَهَا بِكَاسِ الْمَوْتِ سَاقَمَهَا
لِكُلِّ نَفْسٍ وَاتَّكَلَتْ عَلَى وَجْهِ	مِنَ النِّيَّةِ أَمَالُ ثَقْوِيَّهَا
فَأَمْرُهُ يَبْسُطُهَا وَالدَّهْرُ يَقْرِضُهَا	وَالنَّفْسُ تَنْشُرُهَا وَالْمَوْتُ يَطْوِيهَا
أَمْوَالُهَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ تَجْمَعُهَا	وَدُورُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ تَبْنِيهَا
كَمْ مِنْ مَذَلَّةٍ فِي الْأَفَاقِ قَدْ بَيَّتَتْ	أَتَيْتْ خَرَابًا وَكَانَ الْمَوْتُ أَهْلِيهَا



فرہنگ تحفۃ الادب

ابن الجلدی - نام کے از مصنفین
 اخوان الصفا و ایشان وہ کس
 بودند کہ در بصرہ سکونت داشتند
 و ہمیشہ در تحقیق علم دیں اوقات
 خود بسر مے بردند چنانچہ پنجاہ و
 یک رسالہ تصنیف کردند *
 ترجمہ اخوان الصفا
 اَلْعَشْر - مے افتادم * مب
 اَثْرَاک - ترکاں * رغ
 اَتْمَهْل - درنگ کم * ص
 اِثْکَال - اعتماد کردن * مط
 اِیقَاو - ترسیدن * مط
 اِجْمَد - ریخ داد * مب
 اَجْر - پچگان سگ - جمع جَزْو * مط

اَنَسَا - الفت گرفتند * رغ
 اَجُز - خشت پختہ * ص
 اَمَاق - گوشہء چشم - جمع اَمَاق
 اَل - باز گردید - از اَوَّل * م
 اَلْجَام - نیستانہا - جمع اَجْمَہ * ص
 اَبْقِیَات - بندگان گریختہ * مب
 اَبْتَمَلْتُ - زاری کردم * مب
 اَبْتَعَثْتُ - خریدم * مب
 اَبْر - سوزنہا - جمع اَبْرَہ * ص
 اَبْرِیز - خالص از زرو و نفوس * م
 اَبْرِیق - کوزہ با دستہ * م
 اَبِی الحَصَیْن - روباہ * مب
 اَبْدَی - ظاہر کرد * مط

اِذَا مَ - ناخورش + مب	اِجْوَان - شکما + مب
اَذْيَال - دامها + مب	اِجْتَمَعَة - دستها جمع جَمْع + مب
اَزْسَوَا - لنگر زدند کشتی را + مب	اِجْدَانِي - بزغالها جمع جَدِي + ص
اَرْنِيب - خردمند + ص	اِحْكَمَكُمَا - حکومت بردند + ص
اَرْنَج - بوے خوش + مب	اِحْتَشَمْتُ - شرم داشتم + مب
اَرْعَد - فراخ تر + ص	اِحْتَفَزُ - بکنم + مب
اَرْصَدُ - چشم می داشتم + مب	اِحْش - پرکن + مب
اَرْتَمَ - برنج + مب	اِحْدَق - احاطه کرد + مب
اَرْدَف - در پس سوار کرد + مب	اِحْتَفَل - گرد آمد + ص
اِرْتَجَفَ - لرزید + مط	اِحْتَالَ - جلد می ساختم + م
اِرْمِينِيَّة - شهر بیت بروم +	اِحْدَى - سزاوارتر + مب
اِرْجَاء - کنار جمع رَجَاء + م	اِحْقَرِي - بگمدار + مب
اِرْقَع - کوچهها جمع رُقَاق + ص	اِحْصَب - فراخ سال شد + مب
اِرْقَعَة - مهارها جمع رِقَام + مط	اِحْيَا - نیکان جمع خَيْر و خَيْر و ك
اِسْتَجَارُوا - زنهار خواستند + مب	اِحْتِطَاف - ربودن + م
اِسْتَكْنَمُوا - طلب بستن زمام	اِحْاء - برادری و دوستی کردن + ص
کردند + مب	اَدَوَات - آلات حصول چیزے -
اِسْتَطَابَ - خوش آمد مرغ	جمع اَدَات + مرغ
اِسْتَأْمَنْتُ - بزمار در آمدند + مب	اِدْعَاء - برگزیدن مال بسیار + مب

اِسْتَقْدَرْتُ - کرده و پدید دانست + مط
اِسْأَلْتُ - رواں کرد + مب
اِسْتَدْرَكْتُ - تدارک خواستم + مب
اَسَدُّ - ادا می کنم + مط
اَسْوَر - نصیداما که شهر + ص
اَسْر - رسن + مب
اَسْبُوع - هفته + مب
اِسْتَعْطَفْتُ - مهربانی خواستن + مب
اَسَلْتُ - می کشم از سئل + مب
اِسْتَحْضَنَ - گرم کردن + مب
اِسْتَشْبَاكَ - آشکار گردید + مب
اِسْأَوَمَةُ - نام قومی است از عجم
که در بصره سکونت کردند + مب
اِسْتَبَقْتُ - پیشی خواهم گرفت + م
اِسْتَجَزْتُ - قدرت داد برخویش + مب
اَسْوَدَ - بدتر - از سَوَدَ + مط
اَسْرَى - قیدیاں جمع اَسْریر + مب
اَشْرَفْتُ - بالا بر آمد + مب
اَشْرَ - تکبر + ص

اَشْرَقَ - بغصه در آورد + مط
اَشْفَقَ - ترسید + ص
اَشْتَعَاءَ - بنجیلاں جمع شَحِيج + مب
اَضْفَعُ - معاف کن + مب
اَضْفِیَاءَ - برگزیدگاں جمع صَفِی + مرغ
اَضْمَرُوا - در دل نهان داشتند + ص
اَضْحَلَ - نیست شد + ص
اَضْرَبَنَ - برگشتند + ص
اَطْرَدَ - دور کن و براں + مب
اَطْلَعَ - شتابانید + مب
اَطْرَقَ - سرفرو افگند + مب
اَطْلُقَ - از بند رها کن + ص
اَطْفَارَ - ناخنها + مب
اِعْتَصَدَ - استعانت کند + ص
اِعْتَضْتُ - در خشم شدم + ص
اِعْثَ - بفریاد رس + مب
اَعَارَ - غارت کرد + ص
اَخْلَطَ - درشتی کرد + مط
اِعْتَالَ - بلاک کرد + مب

اُغْلَى - گران نرخ تر - از فلاء + مب
 اُفْلِتَ - رانیده شد + مک
 اُفْلَحْتَ - فیروزی یابی + مب
 اُفْرَاح - چو را - جمع قرح + مب
 اُفُول - فرو رفتن ستاره و ناپدید شدن
 اُفْوَى - قسے از نار بغایت زیر ناک + مخ
 اُفْذَرْتَ - خالی شد + مط
 اُفْلَتَ - پیش آمدی + مب
 اُفْرَاد - جمع کُرْد که قوس است از
 عجم و اکثر ایشان صحرائین باشند + مخ
 اُفْباد - جگر با - جمع کبد + ص
 اُکات - پالان + ص
 اُکْرَة - کشا و منالی - جمع اگر است تقدیر + مب
 اُلیف - یار و دوست + مب
 اُلْهَمَ - در دل انگند + ص
 اُلْیَة - دینیه گو سفند + مخ
 اُمْتُ - میرانیدی + مب
 اُمْنَم - منادی است بحذف
 حرف نذ - و در اصل اُمْنَمَة بود تصغیر

اُم - حرف آخر به ترخیم حذف شد + مب
 اُمَاء - کنیزکان - جمع اُمّه + مخ
 اُنْفَدُوا - رانیدند + ص
 اُنْتَصَاب - برپا خاستن + مب
 اُنْکَبَاب - بر روی افتادن + مک
 اُنْسَاب - بشتاب می رفت و
 باز می گشت + مب
 اُنْخَاب - سخت گریستن + مب
 اُنْفَلَتْ - درگذشت + مب
 اُنْخَاح - فرو خوابانید + مب
 اُنْشَدَ - شعر خواند + مب
 اُنْفَنَ - فرستاد + مط
 اُنْ یُعْتَمِرَ - که زینته شود + مب
 اُنْجِدَار - به نشیب فرود آمدن + مب
 اُنْوَار - شکوفا - جمع نُور + مخ
 اُنْدَلُس - ملکه است در یورپ
 که آنرا اسپانیه نامند + مخ
 اُنْدَهَش - حیرا شد + مب
 اُنْقَضَ - فرود آمد + مب

الْمُخْدَع - فریبته شدن + ص

الْأَوْف - بینها - جمع آنف + ص

الْأَزَال - طعامها - جمع نزل + ص

الْأُسْل - پنهان بیرون آمدن از آنجا + ص

الْأَصْرَقَن - باز گردید + م

أَنَاءَة - تحمل + ص

أَوْهَب - آماده کرد + ص

أَوْجِر - کوتاه کن سخن را + ص

أَوَالِي - ظروف - وایں جمع آئینه ات

وَأَنِيَّة جمع إناء + م

أَهْوَج - سبکتر + ص

أَهْلُ الدَّنَر - باشندگان ده + ص

أَهْلُ الْوَبَر - باشندگان صحرا + ص

أَشْدُّ مُوَل - نال را با ناخورش آیمختند

+ ص

أَشْتَمَرُوا - مشوره نمودند + ص

أَكْبَس - ناامید شد از ریاس + ص

أَكْبَش - کدام شی - تحریف آئی شی + ص

الْإِقَاع - پست کردن سرود گوے

آواز را درست کردن آرا یعنی

آواز خوش + ص

ب

بَادَت - بلاك گردد - از بیند + ص

بَاهِيَّة - صاحب حسن - از بها + ص

بَالِي - کهنه گردنده - از بلاء + ص

بَشَّ - پراگنده کرد + ص

بُدُفَر - غلامان - جمع بدز + م

بُرْكَت - ثابت گردید + ص

بُرْدَعَة - گلیم که زیر پالان بر پشت

شتر نهند + ص

بُرْكَت - حوض آب مرغ

بَصَائِع - سرمایه + ص

بِطَاقَة - نامه + ص

بَعْدُ - در زمانه حال یعنی بنور + ص

بَغَايَا - زنان بدکار - جمع بغی + ص

بَعْضُ - دشمن گردانید + ص

بَعْتَة - ناگاه + ص

بُحْبُوحَة - حاجت + مَب

بُحْبُوح - پشہ + م

بُحْبُوحَة - بامداد + م

بُحْبُوح - کند دہن مرغ

بُحْبُوح - قمیے است از جواہر

بُحْبُوح زبرد + م

بُحْبُوح عَرَس - ماسوا + م

بُحْبُوح - گشتہا یا سرگشتہا جمع بُحْبُوح + م

بُحْبُوح اُمَیَّة - نام قبیلہ ایست از

قریش کہ یزید ابن معاویہ از ایشان

بود + مَب

بُحْبُوح - بنا کردہ شدہ + مَب

بُحْبُوح اَوَی - شغالہا - جمع

اَبْن اَوَی + مَب

بُحْبُوح مَکَاف - نوعی است از ہفت

انواع یا قوت سرخ + غ

بُحْبُوح - مردمان سفید رنگ -

بُحْبُوح اَبْیَض + مَط

ت

تَبَادُل - بشتافتند + مَب

تَبَدُل - زر خالص + م

تَبَدُل - شادمان کنند + مَب

تَبَادُل - پیایے آمدند + مَب

تَبَدُل - دُم مے جنباند و

چاپلوسی مے کند + مَب

تَبَدُل - تازہ زخم مے شوی

ای نفرت مے کنی + مَب

تَبَدُل - بریدہ شود + مَب

تَبَدُل - سرزنش + م

تَبَدُل - قرار گرفتن + مَب

تَبَدُل - پیش آمدن + مَط

تَبَدُل - دور دار + م

تَبَدُل - ریج کشی + مَب

تَبَدُل - حرمت جستن + م

تَبَدُل - خصوصت بردیم + مَط

تَبَدُل - طاقہ بست + م

تَبَدُل - مہربانی + مَب

تَبَدُل - جامہ داں + مَب

تَعَصُّبٌ - نہ قبول کردن حق بوقت
 ظهور دلیل بنا بر میل بجانبے + مط
 تَعَاهُدٌ - نگاہداشت نمودن + مط
 تَعَاصُدٌ - یاری نمودن بہرگز را + مط
 تَعَزُّزٌ - سیاست کردن آنقدر
 کہ مناسب وقت باشد + مخ
 تَعْنِيفٌ - سرزنش + ص
 تَعْوِظٌ - باز دارد + مط
 تَغْتَاظٌ - خشکیں مے شدند + مط
 تَفَرُّغٌ - فراغت یافت از کارے
 برائے کارے + مط
 تَقْرِصٌ - بکشد + مط
 تَقْصَلٌ - جامہ پوش و تیار شو
 برائے رفتن ہمراہ من + مط
 تَقَلُّبٌ - کَلْهَدَ الْبَطْنُ - برگردیم
 بر پشت و شکم چنانچہ مار مے گردد
 بر یک گرم + مط
 تَقْشَعْرٌ - برخاستہ موے مے شود + مط
 تَكْسَلٌ - ماندہ مے شوی + مط

تَخْفِيفٌ - حال را تبدیل نمودم + مط
 تَدْبِیْکٌ - نرم مے رفت - از کوہیت + مط
 تَذَمُّتٌ - تنگ داشتہ + مط
 تَذْکَارٌ - یاد کردن + مط
 تَوَهَّاتٌ - سخناے بے فائدہ + مط
 تَرَجُّعٌ - نیزہ مے زنند + مط
 تَرَوٌ - متعم + مط
 تَرْمِیْحُونٌ - باز مے آید از چراگاہ
 آرام گاہ + از تفسیر حسینی
 تَرَعِیٌ - نگاہ داری + مط
 تَرْمِیٌ - مے اندازی + مخ
 تَسْوَرٌ - بر دیوار بر آمد + مط
 تَسْلَمٌ - پذیرفت + مط
 تَسْرُجُونٌ - بچراگاہ مے گذارید + مط
 تَشَمَّرٌ - آمادہ شدند + ص
 تَضَرَّجٌ - فریاد مے کنند - از صرخ + ص
 تَضَنُّعٌ - خویش را آرستن + مط
 تَضْطَرُّمٌ - فروخته شود + مط
 تَعَشِیْنَا - طعام شبانگاہ خوردیم + مط

مَحَلَّاءُ - گھسانی مے کنی - از گلا + مب

مَلال - کریو + مرغ

تَلَقَى اطرافنا اطراف العَدُوِّ -

ہر بیند چشمہاے ما چشمہاے

و دشمنان را یعنی در جنگ ثابت قدم باشم + مب

تَلَقَى - پیش آمد + مب

تَمَثَّلَ - راست ایستاد + مب

تَمَلَّ - ستوہ آئی + مب

تَمَلَّکَنَ - مالک گردانند + مب

تَحَدَّرُوا - گشید + مب

تَنَكَّرَتْ - دگرگوں شد + مب

تَنَافَسَ - رغبت کردن بچینے

بطریق برابری کردن + مب

تَنَاقَى - درنگ + مب

تَنَزَّهَ - انجیر + مب

تَش

تَأْوَى - فرود آئندہ + مب

تَغَرَّ - در بند میان دو حرب جاے + مب

تَلَمَّ - رخنہ + مب

تَشَّهَ - ایجا + مب

تَشَبَّهَ - باز گردانیدم + مب

تَأَرَّ - کینہ + مب

تَنَزَّهَ - زگاواں - جمع تَوَرَّ + مب

ج

جَابَ - مسافت برید - از جَوَّب + مب

جَاثَحَ - بلا و سختی + مب

جَدَّ - مے نہایت + مب

جَدَدَ - زمین ہموار + مرغ

جَدَزَان - دیوار + جمع جُزْر + مرغ

جَدَزَلِینَ - بحث کنندگان - جمع

جَدَزَیَ - بیاے نسبت + مب

جَدَوْنِیَّة - سزاوار + مب

جَدَاءَ - بز فالما - جمع جَدَی + مب

جَرَّبَ - خارش + مرغ

جَرَّابَ - توشہ داں + مب

جُرْزَ - موش دشتی - جُرْزَاں جمع + مب

جَزَّ - بریدن + مب

جَعَالَهَ - انعام + مب

جاکلد - چاکلی و چالاکلی + مب
 جاکلد - سخت شدن + م
 جلمود - سنگ سخت + م
 جلوس - نشنگان جمع چالوس + مط
 جلال - پشفس ستوران + ص
 جلیکة - اختلاط آوازها + مط
 جلاد - از فغاناں بیرون کردن + م
 چنت - گناه کنند - از بختایه + مب
 جنج - تاریکی نمود + مب
 جنت - سپر + ص
 بجج - میوه تازه و چیده + مب
 ججارج - جانوران شکاری + رغ
 ججایر - دختران خرد - جمع ججایریه + ص
 ججوده - خوبی + رغ
 ججاق - ابل شد + مب
 ججاش - دل + مب
 ججینک - مردار را بے بدبو - جمع
 ججیقه + مط

ح

حازم - هوشیار + ص
 حاقین - آگه بول آمده را باز دارد + مب
 حامین - عار دارندگان + مب
 حاشیکه - مردان شاگرد پیشه و نهنگان
 حباثل - رسنها + مب
 حشت - مرگ + م
 حجاج - حجت آوردن + مب
 ححفلة - گردا گرد دای + مب
 ححقة - سیاه چشم + م
 ححاة - غلیو از + مب
 ححدر - خوف + مط
 ححرض - بر جنگ برانگیخت + ک
 ححراسین - پاسبانان - و این جمع
 ححراس است - و ححراس جمع ححرضی + ک
 ححشیش - گیاه خشک + ک
 ححصر - تنگدلی + ص
 ححطل - بار فرو گرفت + مب
 ححفاة - برهنه پایاں جمع ححفا + ک
 ححفدة - خردنگاران جمع ححفده + مب

خُشْد - کینه مرغ

خُشَن - باز دارد خول را از بختن + ص

خُشَب - شیر دوشیده + ص

خُشَل - حلال شدن + ص

خُشَوْبَه - شیر دوشیدنی + ص

خُشَمَة - سرپستان + ص

خُشَمَک - نام موضعی است غربی

صنعاے ین + ص

خُشُّ الْوَحْش - خزان وحشی + مط

خُشْلَان - بُرّا - جمع تحمل + مط

خُشَق - خشم + ص

خُشَن - ناله + ص

خُشَا - فروگرفت از برسوس + ص

خُشَا - باقی دارد + ص

خُشَا - سلام فرستادند + ص

خُشْطَان - دیوارها - جمع خُشْط + م

خُشَن - هلاکی + م

خ

خُشَب - ناسید - از خُشَبَه + ص

خُشَان - خانه و کارواں سرای + م

خُشَافَة - جنباننده سر + ص

خُشَاکَلَا - مستورات - جمع خُشَافَة + مط

خُشَب - فریفتن + م - و مرد فریبده + ص

خُشَل - تباہی + م

خُشَل - شرمندہ شدن + م

خُشَمَت - افتادم + ص

خُشَمَت - پیر وضعیف العقل

شدم + مط

خُشَج - بارواں - یعنی خورجین + ص

خُشَق - درشتی کرد + ص

خُشَاطِم - بینیها - جمع خُشَاطِم + مط

خُشَافَة - کیسه از چرم و مانند آن که

در آن چیزے کرده دهن آنرا

بند کنند + ص

خُش - خانه از نئے ساخته + ص

خُطَب - کار + ص

خُطَام - مهار + ص

دَکْبَ - سرایند کرد + مب	خُطْبَاء - دانایان - جمع مخاطب + مب
دُکَب - خُزْن + ص	خُفَاف - سوزنا + مط
دُکَبَس - شیرۀ انگور + غ	خُکَعَت - بر کند + مب
دَکاجِن - مقیم شونده + م	خُلَع - خلعت داد + ص
دُکَاکَر - جامۀ کبریا لایسۀ جامۀ دیگر	خُلَع - خلعتها + مب
پوشند + م	خُلَیق - سزاوار + مب
دَکَجَاجَتَه - ماکیاں و خروس + مب	خُلَاق - خویها - جمع خُلَاقَة + ص
دَکَال - مخاکما در زمین + ص	خُلُق - خصال بند + مب
دُکَب - دروازه + غ	خِلَال - در میاں + غ
دَکِج - راهها - و پایاے نزدباں + م	خُلَیقَة - طبیعت + مب
دُکَص - بچہ مویش + مب	خُلَة - خلعت نیک + غ
دَکَجَه - نزدباں + مب	خَل - را کند + م
دَکَمَایِی - ستارگان روشن	خِصَاص - گرسنگاں جمع خُصَصَاں + مب
جمع دُکَتَنی + غ	خَوَل - مالک مالها گردانید + م
دَکَسَت - مسند + مب	خَوَل - بندگاں + مب
دَکَفَقَة - گرم + مط	خَیَرَت - اختیار دہی + مب
دُکُف - جامہاے از پیشم و موے	خَیَل - سواراں - اسباں + م - غ
کہ سرا را باز دارد + تفسیر حسینی	خُیَلَاء - تکبر + ص
دَکَلَف - تیز رفت + ص	د

ککا۔ نزدیک شد۔ از دُکُو + مب

ککاوین۔ نام جاریہ + مب

ککالینب۔ چرخاے که بانها آب

کشد۔ جمع دُولاب + م

دَوُج۔ درخت بزرگ + مب

دُؤنیک۔ پتھر۔ اسم فعل + ک

دُؤن۔ اندک + م

دَها۔ آفت رسانید + مب

دَهم۔ لرز گرفتن بانبوی + ص

دِیاسَته۔ خرم را بپاکوفتن + مب

ذ

دُباب۔ گس + م

دِیادَته۔ تیزی + مط

دَعدَر۔ ترسید + مب

دَکُؤنَته۔ یاد داری + مب

دَئب۔ دم حیوانات + غ

دَؤی۔ پژمرد + مب

ر

رَاحِج۔ رِفت + مب

رَاقِد۔ خوابنده + مب

رَاقِض۔ فرماں بردار + مب

رَاحِج۔ پنهان رفت۔ از رُفُوع + م

رَاحِنة۔ موجوده + مط

رِباط۔ آنچه بوسه ستور و غیره یا بندند + مب

رُئِیج۔ همراه جمع تریع + ص

رُئِیَکَته۔ مالک شدن + مب

رُئِیَته۔ گریه بکنی۔ از رُئِی + مب

رَکَته۔ کمنه + مب

رَکِجَل۔ پیادگان + ک

رَکِجَالَه۔ پیادگان جمع رَاجِل + مط

رَکِکَته۔ مرجا گفت + مب

رِسالَته۔ پیام + ک

رَکَدَه۔ لرزه + مب

رَقیق۔ نرم + م

رِقَبَه۔ نگهبانی + مب

رَقی۔ بر آمد + مب

رَکِب۔ شتر سواران + مط

رَکُض۔ پائے جنبانیدن + غ

رُفُوش - خواستم - از رُوم + مب
 رُفُوس - گور + مب
 رُویگا - آهسته + مب
 رُوحات - شبانگاہا - جمع
 رُواح + مب

رُقاد - جویندگان + مب
 رُقع - دل + م
 رُویکہ - انیشہ در کار + مب
 رُھط - گروه مردان مرغ
 رُیثما - زمانہ اندک + مط
 رُیف - زمین باکشت و علف + مب
 رُیق - آب دہن + مب
 رُیْبکہ - گمان + مرغ

ز

زاع - میل کرد از حق + مب
 زاہیۃ - ریبا صورت - از زہود + م
 زعماء - متران قوم کہ از طرف
 قوم سخن گویند - جمع زعیم + مب
 زلق - جائے لغزان + مب

زُفْمَکہ - دریدگے گوش + مب
 زُفْمَر - دروغ آراست + مب
 زُھود - شکوفا - جمع زہرۃ + مط
 زُھاء - مقدار + مب

س

سباح - جوانردی و آسانی کن + مب
 سافرة - پرده بردارندگان از
 رویہائے خود + مط
 ساسۃ - نگباناں - جمع سائس
 از سوس + مب

سباح - زمینہائے شور و ناک + مب
 سبکہ - عار + مب

سُبح - اسیر کردہ شد + م
 سُتور - پردہا - جمع ستر + م
 سَتیرین - پارسیاں - جمع
 ستر + مط

سحاب - ابرہا - جمع سحاب + م
 ستراء - نرمی + مب
 سترقی - متر + م

سَعِيَتْ - شتافتن + مب

سَقَوْد - سیخ کباب + م

سَقَط - پیچکاره + مب

سُلِب - ربوده شد + م

سَلَح - پوست برکندن + مک

سَلَكِيَف - باخدا جمع سَلَكَة نهنگ کجولوغ

سَلُول - نام قبیله ایست از عرب

که بشجاعت مشهور اند + شرح عام

سَلَكَة - سبد نهنگ پتاره + م

سَحِم - جوانمرد + مب

سَمَسِم - کفشد + م

سَحَم - ظاہر شد + م

سَنَانِيَر - ریها جمع سَنَوْر + مب

سَوَاطِيَر - کاروانی بزرگ - جمع

سَاظَوْر + م

سَوَكَن - مردمان سیاه رنگ - جمع آسوده

سَهْرِيَتْ - بیدار ماندن + مب

سَهْل - زمین نرم + م

سَيَّة الْقَوِيَس - سرائے برگشته

کال + مب

سَيَق - رانده شد + مب

سَد

شَاكَة - زن جوان + مب

شُبْعَة - مقدار یک سیری از

طعام + مب

شَبَكَة - دام + مب

شَقِي - مختلف + مب

شُرْط - نشتر زدن حجام + م

شَرَارِيَف - کنگر + جمع شَرَاَف

+ جانسن

شَرَك - دام صیاد + مب

شَرَقِيْلَة - بی بیات + م

کشتن + مب

شُطَار - وزوان شوخ و بے باک

جمع شَاطِر + م

شَطَط - جور کردن + م

شَطَاَرَة - بے باک شدن + م

شُكْل - پائے بنده - جمع شُكَال + م

شَمْط - سپیدے مے بسیاہی

در آمیختہ + مب

شَمْل - کار متفرق + مب

شَمَاعِین - شمع فروشان - جمع

شَمْل + مط

شَنْغَتْ - گردن برسن بستم + م

شَا فَكْ - قصد کن قصد کردن

خود +

شُؤْم - بد حالی + غ

شُؤْن - حالات - جمع شَأْن + مب

شِیْخ - روغن کنجد + مط

ص

صَاح - نداد + مب

صَاثِر - میل دہندہ + مک

صَارِم - مساحت، نکلندہ - از

صَرْم + مط

صَاغَة - زر گراں - جمع دَمَافِج + مط

صَحَاف - کاسلے بزرگ جمع صَحَفَة + مب

صَحَارِی - دشتہائے ہموار + مب

صَحَب - اضطراب آواز بوقت

خصوصیت یعنی جنگ + مب

صَرَعَة - حالت + مب

صِرَامَة - بزرگی مرغ

صِرَیْمَة - عزیمت + مب

صَعَالِیک - درویشان - جمع

صُعْلُوک + مک

صِفَرْد - چکاوک + مب

صُنْعَة - دالاں + مب

صُكُوك - اقرار نامہا - جمع صُكُوت

کہ معرّب چک است + مط

صَنِیْع - احساں + م

صَنَادِیق - صندوقہا + غ

صَوَکَم - روزہ دار - از صَوْم + مط

صَهْد - خویشی و قرابت + مب

صِیغَتْ - آادہ کردہ شد - از

صَوُغ + مب

صِیَاغَة - زر گری + مب

صِیَارْفَتَر - صرافاں - جمع صِیَرَفَت + مب

صَنِيع - فسوب بصیں کہ معرب
چین است + مط

ض

ضَخِيم - ہانگ و فریاد کردن + ص
ضَجَر - بیقراری + مب

ضَحْم - سطر + ص

ضَرَائِد - جمع ضَرْق ہندی سوکن +
ضَرَاوَة - درپے صید دوندہ شدن

سگ - یعنی حملہ آور شدن +

ضَرَاء - سختی + ص

ضَغِينَة - کینہ + مط

ضِيَاع - زمینہا - جمع ضَيْعَة + مب
و تھارتھا + مط

ط

طافوا - بہ پیراموں گشتند + مب

طَارِقُ بْنُ زِيَاد - نام امیر
است از طازبان ولید + مفتح التوابع

طَارِق - بشب آئندہ + مب

طَرَفُوا - کوفتند + مب

طَرِي - تازہ + ص

طَلَعُوا - برآمدند + مط

طَل - اثر سرے + ص

طَلَاة - تیز زباں و کشادگی

آں + غ

طَلُوج - جمع کُلُج کہ معرب تنگ است +

طَوَالِج - واقفاں - جمع طَالِج + مط

طَوَّق - طوق در گلوے خود اندازد + مب

طَوَاجِين - آسیا - جمع طَاخُون - و

طَاخُونَة + مط

طَوَيْتَ - نیت + م

طَوَاسِيَة - فسوب بطواس کہ نام جمعیت است

طَاكَاَت - پست نمود سر را + مب

طَلِيسَان - چادر + مب

ظ

ظَاعِنِينَ - سیر کنندگان + م

ظَفَر - پیروز شد + مب

ظَلَم - تارکیہا - جمع ظَلَمَة + مط

ظَهَّوْر - پشتہا - جمع ظَرْب + مب

ظَهْرَان - طرفہ سے کوتہ ترین پہاڑے
مرغان + م

ع

عَامِر - نام قبیلہ ایست از عرب
کہ بشجاعت مشہور است + شرح
عَاجِل - سخت کوشید + م
عَاق - باز داشت + ص
عَاقِب - مابین گوش و بن گردن + م
عَبْر - پند + ص

عَقَّة - وقت نماز ختن + م
عَقَر - بسرور افتد + م
عَدُو - بدویدن + م

عَدَی - دشمنان - اسم جمع + م
عَدَا - فرو گرفت + ص
عَرَب - مردم تازی + م

عَرَبِیْش - کلمہ از چوب یا از نے
راختہ + م

عَرِیض - بزرگالہ یکسالہ + م
عُرَاة - برہنگان - جمع قاری + م

عَشِیْقَة - قبیلہ و خویشاں + م
عِشَا - شب کوری و روز کوری را
نیز گویند + م

عَصِی - چوب دستیہا جمع عصا + م
عَطَف - میل کرد + م

عَقَبَة - راہ دشوار در کوه + م
عُکَّر - دروئے شراب + م

عُكَّاز - عصاے با سنان + م
عَلَى رَسَالَت - آہستہ و با وقار
باش + م

عَلَقَن - آویختند و دام + م
عُمُرَان - آبادانی + م

عَدَّت - در کامے دشوار افتادن
و بلاک + م

عَوَاصِف - بادلے سخت + م
عَوِیْل - بلندے آواز در گریہ + م

عَوَادَة - رباب نواز + م
ع

عَاصِت - فرو غد + م

ف

قارط - ضائع شونده + مط
 قاکھائینین - میوه فردشاس -
 جمع قاکھائی + غ
 قحاج - راہبا جمع قحج + ک
 قحار گل بشته میو کوزه و سفال + ک
 قحاذین - آلتہاے قلبہ رانی کہ بر
 کردن نرگاواں بندند + م
 قحاکھس - گوشت پارہاے شاز کہ
 پیستہ لزاں باشند جمع قحاکھس + پ
 قحط - قوت شد + مط
 قحسان - سواراں جمع قحس + پ
 قحج - ترسیدن + م
 قحوص - گلیہا جمع قحص + س
 قحج - بزرگر - از قحاصت + م
 قحق - شکادت + مط
 قولہ - باقلا و نخود - یادمان + ت
 دیگر شبیہ + نخود + مط
 قوآۃ - بسیار جوش زنده +

قحیر - بسیار + مط
 قحاش قحید - تپاہ کرد اورا + مط
 قحادیۃ - باراد کتندہ + مط
 قحاکلۃ - بری + ص
 قحبت - انجام + مط
 قحکوات - باراد و ان + مط
 قحیر - قحیدار + ص
 قحوقۃ - بالا خانہ + مط
 قحطایہ - پوشش + مط
 قحیط - خیر کردن در خواب + ص
 قحاکسون - فرو روندگاں + باب
 قحیا بطلب مروارید + ک
 قح - مندے کہ برگردان نهند + م
 قحہ زتہ - اشارہ کرد + سب
 قحمتہ - خرد و خوار شمر + مط
 قحمامۃ - ابر سفید + مط
 قحیر - سختیہاے وزکار کہ دیگر گول
 گرداند جمع قحیر + مط
 قحیلہ - باختر نام

کرده است شود بآل مس و غیره۔

و در اصل قصید نیز بود تا را از

صاد پهل آورد، قریب خواہد بود۔

قز۔ جامہ ابریشم و مس

قسط۔ عدل کرد و مس

قضیب۔ شلخ درخت مرغ

قضاۃ۔ نقب عمرو بن لاک بن

حمیر کہ پر قبیلہ است از زمین و مہ

قطا۔ نام مرغی است کہ بغازی آنرا

سنگوا، دید و مہ د قطا در بیان

بے آب و گیاد می ماند و بڑے

بچگان خود از دور در حوصلہ خویش

آب بے آرد و حیوۃ الحیوان

قطوب۔ چیں افکندن میان

دو پرو و م

قطمان، گنبد بے گویا چنداں۔

جمع تطبیع ۔ ۔ ۔

قطیعة۔ جدائی چن

قنذات۔ برج تند و م

قنجد۔ یوز و م

قواد۔ دل و م

قاس۔ تبر و م

قیافی۔ حوائی کشادہ جمع قیافہ و م

ق

قاپنین۔ مقیم شوندگان و م

قارطبة۔ ہمہ و م

قادة۔ رؤساء جمع قائد از قود و م

قاہرۃ۔ شہریت در مصر و جزایہ

قبضنا علیہ۔ گرفتیم او را و بند

کردیم و م

قشاد۔ خیار دواز و م

قح۔ جفا کننده و م

قربند۔ گوشت خشک کرده و م

قرب۔ مشک، اسم جمع قریب و م

قوجت۔ کندہ شود و م

قرض۔ بریدن و م

قری۔ دیہات و م

قز دیر۔ جسے است معدنی کہ مطلقا

کَلَا لَيْبٌ مِیْضًا - جمع کَلَابٌ + مَب

کَلَوْمٌ - زخمها + غ

کَفٌّ - آستین + ص

کِئَانَةٌ - کیش تیر + م

کَوَاسِیْمٌ - ماهیاں - جمع کَوَسِجٌ + مَط

کَهْوُوفٌ - غارائے کوه + غ

کِیْزَانٌ - کوزہا - جمع کَوِزٌ + ک

ل

لَا تُؤَسِّسَا - دار و کردہ نے شود + ص

لَا سِیْمَا - کلمہ ایست کہ ہاں استثنا

کردہ سے شود - و آں مرکب است

از سببی و نا - و استعمال کردہ سے شود

برائے ترجیح مابعد آں برما قبلش +

لَا غِبٌ - ست و ضعیف + مَب

لَا خِیْبٌ - نا امید نگردانیم + مَب

لَا یُسْلِبُ - ربودہ نشود + ص

لَا تَذْخِرُ - ذخیرہ نے کنی + غ

لَا یَهْرُبُ - نے ریزد - از ابراق + مَب

لَا تَخْذِلُنَ - فرو گذاشت کمیند

قِفَارٌ - بیابانها - جمع قَفَرٌ + ک

قَفَّةٌ - آوندے شبیہ بکدو کہ از برگ

خرا سازند + مَب

قَلَامَةٌ - چیدگے ناخن + ص

قَمَرَاءٌ - مانتاب + مَط

قَنْصٌ - شکار کردن + مَب

قَوَارِبٌ - کشتیهای خرد - جمع قَارِبٌ + مَب

قُوصٌ - نام شهریت در دیار مصر + مَب

قَوَامٌ - نماز گزارنده - از قِیَامٌ + مَط

قَبَضٌ - آماده کرد + مَب

قَبِیْرَیَّةٌ - نام شهریت بفلسطین

و شهریت بروم + مَب

ک

کَامِئَةٌ - پنهان شونده - از کَمُونٌ + ص

کَدٌّ - ریختن + مَب

کَدْرٌ - شکنما - یعنی معدادے

کَدْرٌ - جمع کَدْرٌ + مَب

کَدْرٌ - کلنگها - جمع کَدْرٌ + م

کَدْرٌ - پارہ از چیز + مَب

یکدیگر را و ترک یاری کنید + م
 لَا يُخْفَلُ - محفل کرده نئے شود +
 از خصل + م
 لَا تَبْتِئُهُ - گم نئے کند + م
 لَا تَخْبُو - نئے میرد - از خجوب + ص
 لَا تَنْدِرِي - پشیاں مشوای زن + م
 لَا يُحْبِئِي - لحاظ و فرو گذاشت نئے
 کند + م
 لَا أَنْ تَأَي - ندانم تدبیر آزا + م
 الْبَطِيْطُ - شهریت بجزیره خضرے آنڈلیہ + م
 لَيْسَتْوَا - تا قرار گیرید + ص
 بَجَّ - پیکار کرد + م
 حُطَّات - جمع نُحْطَة کہ بعضے یکبار
 نگریتن بگوشہ چشم است + م
 حُمَان - گوشتها - جمع نُحْم + م
 لَذًا - خوش مزہ یافتہ شدند + ص
 لَمْ يَكْبِتْ - درنگ نکرد + م
 لَمْ يَكْتَرِثْ - پروا نئے نکرد + م
 لَمْ يُخْجَرْ - نکشد + م

لَمْ يُعْبِطْ - شادمانی کردہ نشد + م
 لَمْ يَطْعْ - تجاوز از حد نکرد + ص
 لَمْ تَسْمُ - نگذشت - از ستوم + م
 لَمْ يَتَوَقَّ - سیراب نشد + م
 لَنْعِيْشْ - تاکہ خوش زندگانی کنیم + م
 لَا سَجَّ - تاکہ شناورسی کنم + ص
 لَنَامَ - بچلایاں + م
 لِيَذُبْ - تا آنکہ باز دارد + م
 لِيَتَفَقَّدْ - باید کہ گم شدہ را بجوید + م
 لِيُخْمِدَ - تاکہ فرو نشانند + م
 لِيُنْفِرَ - تاکہ رواند + ص
 لِيَهْدِمَ - تاکہ بیا راند + م
 كَيْتَ شَعْرِي - کاشکے دانستم +
 ص

م

مُتَمَكِّلات - آہنگ کنندگاں + م
 مُتَجَرِّد - باز رگانی کردہ شدہ + م
 مُسَكَّر - دیگر گوں شونده + م
 مُتَصَدِّر - بالانشینندہ + م

مُدَلِّج - گستاخی کننده + مب
 مَدَارِث - شهر با + غ
 مَدْرَعَة - زره پوشاں + مب
 مَرَكَب - کشتی + غ
 مَرَصَاد - راه و جاے کہ در آن
 انتظار دشمن کنند + مب
 مَرَشُوش - آب زده شده + مب
 مَرَاثِق - جاے آب یا برف
 انداختن - جمع مَرَفِق + مب
 مَزَنَکَش - حریر برز بافته + مط
 مُسْتَحْزِن - سرگشته + مب
 مُسْقَدَة - بسج بر آورده برائ
 بریاں کردن + مب
 مُسْبَلَة - فرو گذاشته شده + م
 مُسْتَحْیِرَة - طلب رائی کننده + ص
 مُشَقَر - لب سطرشتر + ص
 مَشْرُوط - کشاده شده و شکافته
 شده + غ
 مُشْرِف - بلند + مب

مُتَحَلِّز - گزیننده + ص
 مُتَطَّلِع - خرامنده + مب
 مُتَبَاذِلُون - در بازندگان + مب
 مُنْمَنَة - بیش قیمت + مب
 مُتَقَوِّبَة - سوراخ کرده شده + ص
 مُتَوٰی - منزل + مط
 مَجْهُودَا - رنج کشیده + مب
 مُجْدِبَة - زمیں را خشک و بے
 نبات یا بنده + مب
 مُحَلَّکَاتِ الشَّعْوَة - پریشاں مویاں + غ
 مُحَلَاة - با آرایش + مب
 مُحَاظِع - مصاحبان ذی قدر + مط
 مُحَلَّکَات - ناز با لشها + مب
 مُحَضَّرَة - مغلوب + مط
 مُحَذَّرَة - یاد کرده شده + مب
 مُحْزُو مَة - سوراخ کرده شده
 از خرم + مط
 مُکَلِّف - کلون + ص
 مُکَلَّس - کدش و نعل + مط

مَشْتُوْم - مرد بد حال + مب

مُضَيِّح - ہنساور + مب

مَصْنَع - زیورے زروسیم + مط

مَضِر قَدِيْمَة - سابق شہرے بود

در مصر + جغرافیہ

مَضَارِیْب - استخوانہائے با مغز

جمع مَضْرَب + مب

مُضْطَرِّکَات - پر اختلال + ص

مُعْضِلَات - مشکلات + مب

مُعْقِد - خاک آلودہ کنندہ + ص

مَعْن - نام مردے کریم از عرب + م

مَعْتُوْہ - نئے عقل + مب

مُعَدَّة - آمادہ و تیار کردہ شدہ + غ

مُعَادَاة - دشمنی کردن + م

مَغْرَم - بے پیوستہ + ص

مَقْت - دشمنی + غ

مَقْشُوْر - پوست باز کردہ شدہ + مب

مَقَاصِیْر - سرائے فرخ استوار

بنا - جمع مَقْصُوْرَة + مب

مُقْسِط - دادگر + مب

مَقَارِیج - آزیانہا جمع مَقْرَجَة + مب

مَقْطُوْف - بریدہ شدہ - از

قُطِف + ص

مُقِل - درویش + مب

مُقَرَّرِیْن - نیک بستہ شدگان + مب

مُقَدِّرِ مِیْن - پیش کنندگان + غ

مُقَايِضَة - مبادلہ کردن + مب

مُكْشِب - نزدیک شونده + مط

مُكْرَة - فریبندگان + مب

مُكَابِدَة - مباحثہ در مسئلہ علیہ برائے

الزام خصم نہ برائے اظہار صواب + مط

مِلَاح - خوبصورتیاں جمع مِلَاح + مب

مُلْتَقَط - چیدہ شدہ + مب

مُلَق - چاپلوسی + مب

مُلَاك - خداوندان - جمع مَلَاك + مب

مَلُوم - نکویش کردہ شدہ + ص

مَلَا - گروہ + م

مَمْرَق - جائے گذشتن از جلالت

بجانب دیگر + مط

مَمَالِيك - بندگان - جمع مملوک + مب

مَمَحْتُ - وادم + مب

مَمْنَك - امر به و قبیح + غ

مُسَقَّع - پرورده شده یعنی آمیخته

شده + مط

مَمْنُون - برکنده موع + مب

مُتَمَكِّك - کوشش کننده + مب

مُنَاصَبَة - عداوت + مط

مُنَاطَرَة - باهم بحث کردن + غ

مُزَكَّب - سوار شدن + غ

مُوقَّت - وقت پیدا کرده شده + مب

مُؤَاسَرَة - یاری کنندگان بمال و

تن - از مؤاساة + غ

مُوجَّعَة - دردناک سازنده + مب

مُوقَّدَة - بار کرده شده + مب

مُتَوَالِي - خداوندای + مب

مُعَاوِي - اعراض کننده + مب

مَقَرَّر - لاغر + مب

مُفَرِّق - ریخته آب و مثل آل + مب

مُؤْتَمِن - اعتماد کننده بامانت داری + مب

مِیْلَاد - وقت ولادت + مط

ن

نَاطِق - حلواشیت + م

نَایَب - دو دندان بزرگ شده

نَمْنِیَة تَاب + غ

نَایَبَة - روینده + غ

نَاجِی - خبر مرگ دهنده + م

نُیْمَت - خبر داده شدم + مب

نَبْتُ - پراکنده کنیم + مب

نِیَال - تیرا جمع کبل + ص

نَتْرَاح - بنوبت کنیم + مب

نَجْب - شتران گزیده + مب

نَجَاح - روانی حاجت + غ

نَجْدَة - شجاعت + ص

نَجْم - هزار + مب

نَحَا - نازل کرد + مب

نَحْوَر - بالاس مینها - جمع نخ + مط

نَکَبٌ - مے گردانیم + مب	نَحْوُ - مقدار و سوسے + مط
نَکَدٌ - سختی + م	نَحْوُضٌ - مے در آیم + ص
نَکَسٌ - نگو سار کرد + مب	نُذِرَتِی - افروزم + مط
نَکَبَةٌ - رنج + ص	نَسْتَأْذِنُ - اسیر مے گیریم + مط
نَیْمٌ - پلنگ + مب	نُشَابٌ - تیرا + مب
نَمَطٌ - نوعی از گستردن نگاریں + مب	نُضُولٌ - بیکاننا جمع نُضَل + م
نَیْمَةٌ - سخن، چینی + مب	نُضْأَتٌ - دو نیمہ + مب
نَوَائِبٌ - مصیبتا - جمع نَائِبَةٌ + غ	نُظٌّ - برجست + م
نَوَاجِذٌ - جمہ وندان پسین - جمع	نُعَاسٌ - خواب + م
نَوَاجِذٌ + م	نُعَامٌ - شتر مرغ + م
نَوَازِلٌ - مصیبتاے سخت + مط	نُغْصٌ - ناخوش شدن عیش + مک
نُزْبَةٌ - بلا وے است در	نُفْشَتٌ - پراگندہ کند + مب
افریقہ - بجنوب مصر +	نُقْلَعٌ - برکنیم + غ
جغرافیہ	نُفْعٌ - بے اندیشہ خود را
نُجُبٌ - فارت کردہ شد + مب	مے افکنیم - از قُحُوم + ص
نُحْضٌ - برخواست - از نُهْض + ص	نُقْلِیَّانٌ - نقل فروشاں - و نقل
و	انچہ بر شراب و غیر آں خورد + م
وَأَسْعَا - حسرت + مط	نُکْسُو - مے پوشانیم - از گسو + مط
وَبَرٌ - پشم شتر + م	

وَبَالَ - گراں و ناگوار شدن + ص	اِمْرَم - امر + م
وَتَرْتَبَنَ - ستم کردی بر من + مط	هَاشِم - سرفرو انگنده + ص
وَتَأَق - بند + غ	هَاشِیْن - ترسندگان - از
وَتَأْتِی - حمد ناما جمع وَتِیْقَة + مب	هَاشِیَّة + مب
وَجَل - رسیدن + ص	هَبَل - گم کردن مادر فرزند را + م
وَجَل - در گل افتاد + ک	هَتِیْكَنَ - پرده دری + جانسن
وَحْنَم - بد و زشت + غ	هَرَم - مرد پیر کن سال + غ
وَنَر - گناه + مب	هَز - جنبانید + ص
وَصَب - بیماری + ص	هَلَعَا - خروشنده + مب
وَطَأَن - سپردن زیر پاے + مب	هَلَفَ - بیا - اسم فعل است نزد
وَطَن - دل نهاد + مب	حَازِیَاں + مط
وَطَأ - رفتن + غ	هَوَلَف - مار و کزدم و ساثر
وِطَاء - گستردنی + مب	حِشْرَاتِ الْاَرْضِ + م
وَعْرَة - دشوار + م	هَیْم - برانگیخت + مب
وُقُود - آیدگان - جمع وَاوِد + مب	هَیْکَل - جسم + م
وَكْر - آشیانه مرغ + مب	هَیْن - آسان - از هُون + مط

ی

یَتَمَثَّل - مثال پدید می کند + مب
یَتَعَاظُونَ - بدست می گیرند + مب

ه

هَات - بیا - اسم فعل است بعض

يَتَوَاصَلُونَ - پیوستگی سے

کند + مب

يَتَعَطَّوْنَ - بند گیرند + مب

يَتَأَوُّوْهُ - آہ سے گویہ + مب

يَتَوَّارِي - پوشیدہ سے شود + مب

يُجَهِّزُ - آادہ سازد اسباب سفر + م

يُحْنُ - بر انگیزد + مب

يُحَكُّ - بساید + م

يُحْوِلُ - برگرداند + مب

يُحْصِنُ - ہفتہ گرداند + مب

يُحْشِنُ - بخشم آورد + مب

يَذْنُسُ - معیوب سے گردد + مب

يَذْمَعُونَ - سر سے شکنند + مب

يُذِيِرُونَ - سے گردانند + مب

يَذِيلُ - چرمودہ سے گردد + مب

يَذْكُرُونَ - بند گیرند + مب

يُزْتَابُ - شک کردہ شود + مب

يُزْجَمُونَ - بجگاں سخن سے کنند + مب

يُسَيِّدُ - درست گرداند + مب

يُسَوِّدُ - اندوگین کند + م

يُسْتَبْقَى - پیشدستی کردہ شود + مب

يُسْتَمُونَ - دشنام سے دہند + مب

يُسْتَوْنَ - زمستان سے گذارند + مب

يُسْتَيْنُ - زشت و عیبناک سازد + مب

يُصَغِّمُ - معاف کردہ شود گناہ + مب

يُصَادِفُ - سے یابد + مب

يُصَفِّقُ بِبَيْدٍ - بر یکد گیرے زد

ہر دو دستہ سے خود را + مب

يُصِفُونَ - تابستان سے گذارند + مب

يَعْتَزُّ - بسر در افتد - از عتکار + م

يَعْتَبِطُ - ببرد + مب

يُعَوِّلُهُ - یاری خواہد از وی + مب

يُعْتَرِي - فرو گیرد + مب

يَعْتَالُونَ - ناگاہ سے کشند + مب

يُفَكُّ - راند + مب

يُقْضَلُ - باقی خواہد ماند + مب

يُقْمَعُونَ - سرزنند + مب

يُقَرِّي - سے جست + مب

فعل ماضی بعض جاا یعنی مضارع
آید۔ و مضارع یعنی ماضی۔ بنا براں
دیں فرہنگ میں ہر دو بقضائے
مقام نوشتہ شد۔

نشان نام کتب لغت

غ۔ غیاث اللغات

م۔ منتخب اللغات

مب۔ مستی الارباب

ک۔ کثر اللغات

ص۔ صراح

بحر۔ بحر اللغات

مط۔ محیط المحيط

سے میز از عدد سہ صحت دان
رشد تادہ سم مجمع و مجرور
زده تادہ سم مجمع و مجرور
رشد بر سر سم مجمع و مجرور
محمد علیہ ماثر رحل

یَقْنٰی۔ نگاہ دارد۔ ص

یَلْقَوْنَ۔ مے بینند۔ از لقاء۔ ص

یَمُتُّ۔ دشمن گیرد۔ ص

یَمُصُّ۔ مکد۔ ص

یَمْرُقُ۔ پارہ کند۔ ص

یَنْتَابُ۔ پیاپے مے آمدند۔ ص

یَنْقَدُ۔ کاود۔ م

یَنْوُفُ۔ افزودنی شود۔ ص

یَحْمِسُ۔ آواز نرم مے کند۔ م

یَهَانُ۔ خوار کردہ مے شود۔ از ہون۔ ص

یَحْزُ۔ خندہ مے کند۔ از ہز۔ ص

يَا تَصِدُّونَ۔ فرماں برداری

نمایند۔ ص

يَا تَصْرَانِ۔ مشورت مے نمودند۔ ص

يَاثِنُ۔ نالہ مے کند۔ ص

يُؤْمِنُ۔ سبے بیم گردانیدہ شود۔ ص

يَاوُونَ۔ جائے مے گیرند۔ از

لواء۔ ص

يُؤْوِي۔ پناہ مے داد۔ ص

TUHFAT-UL-ADAB

OR

ARABIC READER,

*FOR STUDENTS OF FOURTH CLASS,
UPPER SCHOOLS.*

COMPRISING SELECTIONS FROM ALF LAILA, IKHWÁN-US-
SAFA, KALAILA DAMNA AND TUHFÁ-I-NÁSIRÍYA.

COMPILED UNDER THE ORDERS OF

LT. COLONEL W. R. M. HOLROYD,

DIRECTOR OF PUBLIC INSTRUCTION, PUNJAB.



LAHORE
GOVERNMENT CENTRAL BOOK DEPOT.
1880.



1st Edition.

Price Nine annas.

350 Copies.

